جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلـــوم الإسلاميـــة

قسم أصول الدين

نقد متن الحديث عند المعلمي من خلال كتابيه : "التنكيل" و"الأنوار الكاشفة"

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: الحديث وعلومه

الطالبان :

–عسيلة محمد الصالح

–رمضاني بشـــــــير

المشرف:

– تومي نور الدين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلعمري أكرم	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
تومي نور الدين	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
رمضاني محمد	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلـــوم الإسلاميـــة

قسم أصول الدين

نقد متن الحديث عند المعلمي من خلال كتابيه : "التنكيل" و"الأنوار الكاشفة"

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: الحديث وعلومه

الطالبان :

–عسيلة محمد الصالح

–رمضاني بشـــــــير

المشرف:

– تومي نور الدين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلعمري أكرم	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
تومي نور الدين	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
رمضاني محمد	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

إهـــداء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ الإ سراء:24

إلى من كانا سببا في وجودنا، وسهرا على تربيتنا وتعليمنا، إلى من كانا سندا لنا في كل خطوة نخطوها، وأنارا لنا سبيل الحياة، إلى الوالدين الغاليين نهدي هذا التخرج والتتويج، ونشكر لهما كل ما بذلاه من جهد، وما تحملاه من عناء، لنصل إلى هذه المراتب، كما نهديه إل إخوتنا الذين شاركونا حلو الحياة ومرّها، وكانوا لنا عونا ونصيرا، وإلى أهلينا وأولادنا الذين تحملوا معنا الانصراف والانشغال عنهم أوقاتا طويلة قضيناها في البحث، وإلى كل الأصدقاء ومن عرفناهم قديما وحديثا، وإلى كل من شاركنا مقاعد الدّراسة في حاضنة العلم، وإلى كل من ساعدنا وقدم لنا يد العون وأفادنا ولو باليسير.

شكر وتقدير

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» أخرجه أحمد 61/8 (أحمد شاكر: إسناده صحيح)

الحمد والشّكر لله أوّلا على منّه وفضله وكرمه وإحسانه، أن منّ علينا ببلوغ هذا المقام، وإتمام هذا العمل، فله الثّناء الحسن حتى يرضى وبعد الرضا، فلو لا توفيقه لما خطينا خطوة، ولا رسمنا كلمة، كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى :

- كل المعلمين والأساتذة الذين خطّوا في صفحاتنا البيضاء سطورا نحن نستلهم منها ما يبدد ظلمات الجهل، بداية من معلم المدرسة القرآنية، ثم معلمي الطور الابتدائي ، فالمتوسط ثمّ الثّانوي.

-أساتذة الجامعة الأفاضل، الذين فتحوا لنا آفاق العلم والمعرفة، بداية بأساتذة ليسانس بجامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة – إلى أساتذة الماستر بجامعة الشهيد حمّة لخضر – الوادي - .

- بالخصوص الأستاذ الفاضل ﴿**تومي نور الدين**﴾ الّذي تفضّل علينا بإشرافه علينا في إنجاز هذا البحث العلمي، ومنحنا الكثير من وقته، ومرافقته المستمرة لنا بتقديمه التّوجيهات والملحوظات والتّصويبات الّتي من شأنها أن تجعل البحث أكثر قيمة ونفعا، فبارك الله له في علمه وصحّته وأهله.

ملخص البحث

لقد اهتمّ علماء الحديث من مختلف الأمصار، وعبر العصور بخدمة الحديث النّبوي، وهو جهد لا ينكره إلاّ جاحد، والشّيخ العلاّمة عبد الرّحمن بن يحي المعلّمي اليمانيّ واحد منهم، فقد كانت له جهود في خدمة كتب الحديث، تأليفا وتحقيقا وتعليقا، كما له بحوث في علم العلل، ومن ذلك ما خلصت إليه هذه الرّسالة، والتي اعتنت بنقد المتن عند العلامة المعلّمي من خلال كتابين من أنفع ما ألّف، وهما كتابا: "التّنكيل" و"الأنوار الكاشفة" من أنّ الشّيخ المعلّميّ -رحمه الله- ينقد المتن الحديثيّ بعَرْضه على المقاييس المعروفة عند أهل العلم في نقدهم للمتون، فيعرض متن الحديث على القرآن الكريم، أو السّنّة، أوالعقل والحقائق العلميّة الثّابتة، أو الواقع والحسّ، أو الحقائق التّاريخيّة الثّابتة، وغيرها، كما احتوى الكتابان على جملة من المباحث المتعلّقة بالعلوم الحديثيّة، كمباحث في علم الرّجال والجرح والتّعديل، ومباحث في علم الإسناد، وغيرها، فقد كان الشّيخ -رحمه الله- متمرّسا في علم الحديث، صاحب ملكة في حديث رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- لكثرة ممارسته لهذا العلم، وسيتّضح الأمر أكثر في متن هذه الرّسالة إن شاء الله تعالى.

Abstract

Hadith scholars from various regions and throughout the ages have been interested in serving the hadith, which is an effort that only an ungrateful person denies, and the scholar Sheikh Abd al-Rahman bin Yahya al-Muallami al-Yamani is one of them. He had efforts in serving hadith books, authoring, investigating and commenting. He has also researches in the science of justifications, including what was concluded by this letter, which took care to critique the Mutton of the scholar al-Muallami through two books of the most beneficial that he wrote, namely: “Al-Tankil” and “Al-Anwar Al-Kashif” that the Sheikh Al-Muallimiyyah - may God have mercy on him - criticizes the hadith Mutton by presenting it to the standards Well-known among scholars in their criticism of the Mutton, so the Mutton of the hadith is presented to the Holy Qur’an, the Sunnah, the mind and the proven scientific facts, the reality and the sense, or the fixed historical facts, and others. The two books also contained a number of topics related to hadith sciences, such as studies in the science of men, wounding and modification, and studies in the science of chain of transmission, and others. The sheikh - may God have mercy on him - was a master in the science of hadith and possessed a queen in the hadith of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - due to his frequent practice of this knowledge, and the matter will become clearer in the body of this research, God Almighty willing.

المقـــدمـــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران:102، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء:1، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ ﴾الأحزاب:70

أمَّا بعد: فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الَهْدي هَدْيُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمورِ محدثاتها وكلَّ بدعةٍ ضلالة.

وبعد:

تنوّعت جهود المحدّثين في خدمة الحديث النّبويّ الشّريف رواية ودراية، وكان من مجال اعتنائهم بخدمة الحديث النّبوي نقد الحديث سندا ومتنا، تصحيحا وتعليلا، وقد سلكوا في نقدهم لمتون السّنّة مسالك متعدّدة، كالاعتبار وهو عرض الرّوايات الواردة في الحديث الواحد بعضها على بعض، ومن المسالك كذلك النّظر في كون الحديث موافقا للأصول الشّرعيّة من الكتاب والسّنّة، أو مخالفًا لها. ومنها النّظر في معنى الحديث، كونه مستحيلا في نفسه أم لا، إذ لا يمكن أن يصدر من مشكاة النّبوّة الطّاهرة ما يكون مستحيل المعنى. ومنها النّظر في لفظ المتن الحديثيّ، فإن كان لفظه رقيقا سمجًا كان ذلك دليلا على عدم صحّته، فالحديث النّبوي له علامات ترجع إلى بلاغته، وقوّة معناه ومبناه.

إنّ النّظر في الإسناد للحكم على الحديث هو الأصل، والمتن تابع للسّند، إلاّ أنّ المحدّثين لايكتفون في الحكم على الحديث النّبوي بالنّظر في السّند فحسب، بل لهم نظرة عميقة في متن الحديث النّبويّ، أفادهم لذلك طول ممارستهم لهذا الشّأن حفظًا، وتدريسا، وتصنيفا وتعليلا، حتّى امتزج بأرواحهم ودمائهم؛ وقد كان ممّن لهم باع كبير في هذا الباب من علماء الحديث المتأخّرين الشّيخ العلاّمة المحدّث النّاقد أبي عبد الله عبد الرّحمن بن يحي المعلّميّ رحمه الله، والمولود باليمن سنة (1313هـ) والمتوفّى بمكّة المكرّمة سنة (1386هـ)؛ فقد كانت له نظرات ثاقبة وملاحظات دقيقة، وتحقيقات قويّة في علوم الحديث وخاصّة في علم العلل، حتّى لقّب بـ"ذهبي العصر"؛ وهذا الأمر لفت اهتمامنا للاطّلاع على بعض من مجهودات هذا العالم في نقده للمتن الحديثيّ، خاصّة وأنّ مؤلّفات العلاّمة المعلميّ رحمه الله لم تلق الاهتمام الكافي من حيث البحث والدّراسة حسب علمنا، فكان هذا دافعا لنا من أجل البحث في مصنّفين من أعظم ما كتب وهما: "التنكيل" و"الأنوار الكاشفة"، ومحاولة التّعرّف على صاحب هذين الكتابين، وإبراز مجهوداته في نقد المتن الحديثيّ.

عنوان الدّراسة:

نقد المتن عند العلاّمة المعلّميّ من خلال كتابَيْه "التّنكيل" و"الأنوار الكاشفة".

إشكالية الدّراسة:

في هذه الدّراسة لنقد المتن عند العلاّمة المعلّمي من خلال كتابين من أنفس ما ألّف وهما التّنكيل، والأنوار الكاشفة، هناك أمور لم يسلّط عليها الضّوء، وهي ما الجهود المبذولة من طرف العلاّمة المعلّمي في نقده للمتن الحديثي في كتابَيْه التّنكيل، والأنوار الكاشفة، وقبل هذا من هو العلاّمة المعلّمي، وما أهميّة هذين الكتابين؟، ثمّ ما القواعد التي سار عليها في الكتابين لنقد المتن الحديثيّ، وما الإضافة في ذلك؟

التّعريف بمصطلحات الدّراسة:

تعريف النّقد لغة واصطلاحا:

أ -النّقد لغة:

قال ابن فارس: (النّون والقاف والدّال أصل صحيح يدلُّ على إبراز شيء وبروزه، من ذلك النّقد في الحافر، وهو تقشُّره ، والنَّقد في الضِّرس تكسُّره، وذلك بتكشف لِيطِه عنه، ومن الباب نقد الدّرهم، وذلك أن يُكشَف عن حاله في جَودته أو غير ذلك، ودرهمٌ نَقْدٌ وازن جيِّد، كأنّه قد كُشف عن حاله فعُلِم)[1].

النقْدُ والتَّنْقادُ: تمييزُ الدّراهِم وإِخراجُ الزَّيْفِ مِنْهَا ، وإعطاؤها إنْسَانا وأخْذُها ، وانْتَقَدها، وتَنَقَّدها، إِذا مَيَّزَ جَيِّدها مِن رَدِيئها، أَنشد سِيبَوَيْهِ:

تَنْفِي يَداها الحَصَى، فِي كلِّ هاجِرةٍ * نَفْيَ الدَّنانِيرِ تَنْقادُ الصَّيارِيفِ.

فمعنى النّقد هذا يشير إلى تمييز الحسن من القبيح، و المزيّف من الحقيقيّ[2].

ب -النّقد في اصطلاح المحدّثين:

ذكر الدّكتور محمّد العمري تعريفًا وارتضاه فقال: (هو علمٌ يبحث في تمييز الأحاديث الصّحيحة من الضّعيفة، وبيان عللها والحكم على روّاتها جرحا وتعديلا بألفاظ مخصوصة، ذات دلائل معلومة عند أهل الفنّ)[3].

---

[1]- معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، دار الفكر- بيروت 1399هـ -1979 م،475/5.

[2] - لسان العرب، ابن منظور، 425/3. وانظر: تهذيب اللّغة، للأزهري، 50/9. وتاج العروس، الزّبيدي، 230/9.

[3]- دراسات في منهج النّقد عند المحدّثين، محمّد العمري،دار النّفائس، عمّان، الأردن، ط1،1420 هـ ،2000 م، ص11.

تعريف المتن لغة واصطلاحًا:

أ -المتن لغة:

قال ابن فارس:(الْمِيمُ وَالتَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى صَلَابَةٍ فِي الشَّيْءِ مَعَ امْتِدَادٍ وَطُولٍ. مِنْهُ الْمَتْنُ: مَا صَلُبَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ وَانْقَادَ، وَالْجَمْعُ مِتَانٌ)[4].

والمَتِينُ من كل شَيْء القويُّ، ومَتْنُ كل شَيْء مَا ظَهَر مِنْهُ.[5]

ب -المتن اصطلاحًا:

هو غاية ما ينتهي إليه الإسناد من الكلام[6]. وقيل: مَا انْتهى إِلَيْهِ الْإِسْنَاد[7].

تعريف الحديث لغة واصطلاحًا:

أ -الحديث لغة:

ضدّ القديم، ويستعمل حقيقة في الخبر، قال الفيروز آبادي:(حَدَثَ حُدوثاً وحَداثَةً: نَقيضُ قَدُمَ،... والحديث: الجديد، والخبر)[8].

ب -الحديث اصطلاحًا:

ما أضيف إلى النّبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[9].

---

[4] – معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، 294/5.

[5] – تهذيب اللغة، الأزهريّ، 218/14، ولسان العرب، ابن منظور، 398/13.

[6] – نزهة النّظر، ابن حجر، تحقيق: نور الدّين عتر، مطبعة الصّباح دمشق، ط3، 1421هـ - 2000م، ص41.

[7] – مقدّمة في أصول الحديث، عبد الحقّ الدّهلويّ، تحقيق: سلمان الحسيني النّدوي، دار البشائر الإسلاميّة بيروت لبنان، ط2، 1406هـ - 1986م، ص40.

[8] - القاموس المحيط، الفيرزو آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسسة الرّسالة، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م، ص167.

[9] – تيسير مصطلح الحديث، محمود بن أحمد الطّحان، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، ط10، 1425هـ - 2004م، ص17.

أسباب اختيار الموضوع:

إنّ هذا الموضوع من الأهميّة بمكان، باعتبار تعلّقة بجزء بالغ الدّقة من علوم الحديث، وهو نقد المتن الحديثيّ بالمقاييس المعتبرة عند أهل العلم، وذلك من خلال ما قرّره وحرّره العلاّمة المعلّميّ رحمه الله في هذا الباب.

و لم نقف –حسب اطّلاعنا– على دراسة جمعت أطراف الموضوع.

وتكمن أسباب اختيار الموضوع في:

1 -عدم معرفة الكثير بالعلاّمة المعلّمي، وأنّه من أبرز محدّثي العصر الحديث.

2 -إبراز منهج وجهد العلاّمة المعلّميّ في نقده للمتن الحديثيّ.

3 -في ما ذكر سابقا تفسيرا عمليّا لنقد المحدّثين للمتن الحديثيّ، والرّد على المستشرقين والحداثيين الذين يعيبون على أهل الحديث عدم اهتمامهم بهذا النّوع من النّقد.

4 -إبراز جهود المحدّثين في نقد المتن، باعتباره دعامة مهمّة في نقد الرّواة والحكم عليهم.

أهداف الدّراسة:

لعلّ من أبرز أهداف هذه الدّراسة –بعد التّعريف بالعلاّمة المعلّميّ– هو إبراز جهود هذا المحدّث المتأخّر في نقد المتن الحديثيّ، وكذا استجلاء منهجه في ذلك، وإخراجها للنّاس، وأيضًا الوقوف على القواعد التي سار عليها الشّيخ المعلّميّ في نقد المتن.

الدّراسات السّابقة:

لم نقف –لحدّ السّاعة– على من تناول نقد المتن عند الشّيخ المعلّميّ رحمه الله، ماعدا ما ذكره الدّكتور عبد الرّحمن بن محمّد العيزري [10] في بحث بعنوان **"جهود الشّيخ المعلّميّ في نقد المتن الحديثيّ"** حيث تضمّن تعريفا بالشّيخ المعلّمي، وقدّم فيه صاحبه أمثلة لم تتعدّ السّتة، تحدّث فيها عن نقد المتن عند المعلميّ باعتبار مخالفتها للقرآن، والسّنّة، وختم بمثال حول مخالفة القواعد الشّرعيّة، فأتى هذا الباحث بنصّ الحديث، ثمّ نقد الشيخ المعلّميّ له، وقد يعلّق على كلام الشّيخ

[10] – أستاذ الحديث المساعد بكليّة الشّريعة و أصول الدّين، جامعة نجران ، المملكة العربيّة السّعوديّة.

بعبارات يكتفي بكون الحديث مخالفًا لواحد من الأمور الثلاثة المذكورة سابقًا، كما أنّه لم يأت بمثال واحد من الكتابين محلّ دراستنا "التّنكيل" أو "الأنوار الكاشفة". ممّا جعل هذه الدّراسة تعطي إضافة في هذا الجانب، كما أنّ المقاييس المعتمدة في دراستنا أكثر فبالإضافة إلى مقاييس العرض على القرآن والحديث، هناك العرض على العقل والحقائق العلمية الثابتة، والعرض على التّاريخ الثّابت والواقع والحسّ، ممّا جعلها تبرز جهود العلاّمة المعلميّ في نقد المتن بشكل أوضح، والأمر الآخر هو أنّ الباحث اكتفى في النّقد بكون المتن مخالفًا للمقاييس التي اعتبرها فقط، بينما دراستنا لا يشترط ذلك.

ومن الدّراسات التي لها علاقة ببعض جوانب الموضوع كتاب **"المعلّمي وجهوده في السّنّة ورجالها"** لمنصور ابن عبد العزيز السّماري، وهو بحث علميّ قدّمه كأطروحة رسالة ماجستير من الجامعة الإسلاميّة، تناول فيه جهوده في السّنّة النّبويّة، وخدمته لها، لكنّه لم يتعرّض بتفصيل دقيق لموضوعنا.

وكتاب**"بلوغ الأماني من كلام المعلّميّ اليماني"** فوائد وقواعد في الجرح والتّعديل وعلوم الحديث لمؤلّفه إسلام ابن محمود دربالة، وهو ليس دراسة علميّة، ولكنّ صاحبه جمع فيه فوائد الشّيخ المعلّمي، وأكثرها من"التّنكيل".

المناهج المتّبعة في الدّراسة:

للإجابة عن الإشكاليات السّابقة اتّبعنا المناهج التالية:

1 -المنهج الاستقرائي: فقد قمنا باستقراء الكتابين "التّنكيل" و"الأنوار الكاشفة" وذلك من أجل استخراج الأحاديث التي انتقد فيها المعلّمي المتن، وتحديد المقاييس التي اعتمدها في ذلك.

2 -المنهج الوصفي:

-أثناء الترجمة للإمام المعلّمي، وبيان شيوخه وتلاميذه، ثم كلام العلماء فيه، وغير ذلك، مما اعتمدنا فيه الوصف.

-أثناء وصف الكتابين والتّعريف بهما، وبيان قيمتهما العلمية، وغيرها.

3 -المنهج التّحليليّ: وذلك عند تحليل كلام المعلّمي في نقده للمتن الحديثيّ.

منهجيّة الدّراسة:

-نسبنا في هذه الدّراسة كل قول أو اقتباس إلى قائله، وكلّ نصّ إلى مصدره بالطّريقة التالية: المؤَّلف، المؤلِّف، التّحقيق إن وجد، دار النشر إن وجدت -مكانها إن وجد، رقم الطبعة إن وجد، سنة الطبع إن وجدت، الجزء إن وجد/الصفحة.

-نذكر ما وجدناه من معلومات الكتاب في أول ذكر له، ثم نذكره باختصار في بقية الاستعمالات، ونبيِّن في قائمة المصادر والمراجع ما لم نجده من بقية معلوماته.

-عند ذكر الكتاب وصاحبه فإنَّنا نذكرهما مختصرين بما اشتهرا به.

-عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين في نفس الصّفحة، ولا يفصل بينهما كتاب آخر فإنَّنا نورد العبارة التالية: المصدر نفسه، مع إردافه برقم الجزء والصفحة. أما إذا تكرّر استعمال الكتاب سواءً كان في نفس الصّفحة وفصل بينهما كتاب آخر، أو إذا كان الأوّل في آخر الصفحة، والثاني في أول الصفحة الموالية لها، أو تعدد استعماله في مواضع مختلفة من صفحات مختلفة وبينهما كتب أخرى؛ فإنَّنا نورد اسم المؤلَّف، المؤلِّف، ثمّ رقم الجزء إن وجد/ والصّفحة.

-إذا نقلنا كلاما لقائله نقلا حرفيا فإنّا نجعله بين قوسين أو بين عارضتين بالشكل: ( ) أو [ ].

-عندما نحذف كلاما من النّصوص المنقولة، فإنَّنا نضع العلامة: ... (ثلاثة نقاط متعاقبة).

-الشّكل جعلناه للآيات القرآنية والأحاديث والآثار، ولبعض الحروف والكلمات التي رأينا أنَّها قد تُفهم على غير ما نقصد.

-اعتمدنا في كتابة الآيات على مصحف المدينة -تمييزا لكلام الله ﷻ-،تكتب بين قوسين مزهرين بالشكل: ﴿ ﴾، وعزوناها في المتن بالشكل: اسم السورة: رقم الآية.

-نجعل الحديث النبوي بين معكوفين مزدوجين بالشكل : « » .

-عند تخريج الأحاديث فإنّنا نقتصر على الصّحيحين إن كان الحديث مخرّجا فيهما، وكذلك نقتصر على أحدهما إن كان مخرّجا فيه كذلك، وأمّا إن كان الحديث في غير الصّحيحين أوأحدهما، فإنّنا نعزوه إلى مصادره ونبحث عن درجة الحديث، ويكون التخريج في الحاشية بالعناصر التّالية:(المؤَّلف، المؤِّلف، التحقيق إن وجد، الكتاب أو المسند أو غير ذلك، الباب،

دار النشر إن وجدت -مكانها إن وجد، رقم الطبعة إن وجد، سنة الطبع إن وجدت، رقم الحديث ، الجزء إن وجد/الصفحة).

-التزمنا رموزا معينة لإفادة المعاني التّالية:

الطبعة: ط، التحقيق: ثبت الكلمة كاملةً، الهجري: هـــ، الميلادي: م.

-إذا كان في المصدر أوالمرجع المعتمد عليه نقصا في المعلومات، كعدم التّحقيق أودار النّشر أومكان النّشر، فإنّنا نشير إلى ذلك في قائمة المصادر والمراجع.

-نشير هنا إلى أنّنا اكتفينا بجملة من النّماذج فقط، في مقياسَيْ عرض الحديث على القرآن أوالسّنّة عند المعلّميّ لكثرتها، أمّا العرض على المقاييس الأخرى الموجودة في الكتابين محلّ الدّراسة، فقد أوردنا كلّ النّماذج لقلّتها.

خُطّة البحث:

قسمنا هذه الدّراسة -بعد المقدّمة- إلى فصلين، فكان الأوّل منهما للكلام عن سيرة العلاّمة المعلّميّ-رحمه الله- وآثاره وكلام العلماء فيه وغيرها، ثمّ وصف للكتابين محلّ الدّراسة "التنكيل" و"الأنوار الكاشفة" وبيان أهمّيتهما العلميّة، ثمّ جعلنا الفصل الثّاني للحديث عن نقد المتن عند العلاّمة المعلّمي وجهوده في ذلك من خلال الكتابين محلّ الدّراسة، فبعد تمهيد بلمحة تاريخيّة حول نقد المتن، و الكلام عن مقاييس نقد المتن الحديثي عند أهل العلم، كان الكلام عن تطبيقات ذلك عند الإمام المعلّميّ، من عرض على القرآن، أو السّنّة، أو العقل، أو الحقائق العلميّة، وغيرها، وختمنا الدّراسة بجملة من النّتائج المستفادة من هذا الموضوع، وذكر بعض التّوصيات، لتكون الفهارس العلميّة في آخر الدّراسة.

الفصل الأول :ترجمة العلاّمة المعلّمي والتّعريف بكتابيه "التّنكيل" و"الأنوار الكاشفة".

المبحث الأول :ترجمة العلامة عبد الرحمن بن يحي المعلمي.

المطلب الأول : اسمه ونسبه،مولده ونشأته

المطلب الثاني :رحلات الشّيخ المعلمي.

المطلب الثالث :مذهبه وعقيدته.

المطلب الرابع :شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس :صلته بعلماء عصره،وثناء العلماء والفضلاء عليه.

المطلب السادس :مؤلّفاته وتحقيقاته ووفاته.

المبحث الثاني :التّعريف بالكتابين محلّ الدّراسة.

المطلب الأول :كتاب "التّنكيل".

المطلب الثاني :كتاب "الأنوار الكاشفة".

الفصل الأول : ترجمة العلاّمة المعلّميّ والتّعريف بكتابيه "التّنكيل" و"الأنوار الكاشفة".

المبحث الأول : ترجمة العلاّمة عبد الرّحمن بن يحي المعلّميّ[11].

المطلب الأوّل: اسمه ونسبه، مولده ونشأته.

الفرع الأوّل: اسمه ونسبه.

- **اسمه:**

هو عبد الرّحمن بن يحي بن علي بن مُحُمَّد بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن حسن المعلِّميّ العُتْميّ اليمانيّ.
والمعلِّميّ بفتح العين وتشديد اللاّم المكسورة، وكسر الميم، آخره ياء، نسبة إلى أحد أجداده.

- **نسبه:**

أمّا نسب آل المعلّميّ فقد وقع فيه خلاف، هل يعود نسبهم إلى أبي بكر الصّديق ﷺ وهو من قبيلة تَيْم مرّة، أم إلى قبيلة بجيلة؟ وقد ساق المؤرّخ إسماعيل الوشليّ نسب آل المعلّميّ في ترجمته للشيخ المعلّميّ، ورفع نسبهم إلى أبي بكر الصّديق ﷺ، فقال في ترجمة الشّيخ إكمالا لسياق نسبه السّالف: "بن صالح بن عبد الرّحمن بن أحمد بن علي بن السين المعلّم المقبور ب "عواجة"، وهو

[11] – مصادر التّرجمة: –ترجمته الذاتية، ونبذة في نسب آل المعلّميّ قيّدها عن أبيه، –الرّسائل الشّخصيّة المتبادلة وهي كثيرة منها العلميّة، وأخرى مع أقاربه ومعارفه، وأخرى ذات أغراض متعدّدة، وكلّها محقّقة في كتاب المدخل لآثار المعلّمي – مقدّمات الكتب المحقّقة، – الكتب والمقالات التي ترجمت له: كتاب: "نشر الثناء الحسن" لإسماعيل بن محمّد الوشلي (ت 1356هـ)، وكتاب: "هجر العلم ومعاقله في اليمن" القاضي: إسماعيل بن علي الأكوع،وكتاب "معجم البلدان والقبائل اليمنيّة" إبراهيم أحمد المقحفي، وكتاب "المدخل لآثار المعلّميّ عليّ بن محمّد العِمران،ومن المقالات، مقال لعبد الله المعلمي نُشر في مجلة الحج سنة 1386هـ، ثم نُشر في مقدّمة كتاب "التّنكيل".

أخو البجليّ والحكمي بن أحمد بن علي بن المثنّى بن عبد الواسع بن صالح بن عبد الحفيظ بن أحمد بن إبراهيم بن علاّن النّقشبنديّ... بن خليل بن علاّن بن عبد الملك بن علي بن المبارك بن أبي بكر المأمون بن محمّد بن طاهر بن حسين بن عفيف الدّين بن يونس بن إسحاق بن عمران بن أبي العتيق عبد الله بن محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي بكر الصّديق ﷺ".

وهذا النّسب نقله الوشلي من خطّ الشّيخ عبد الرّحمن المعلّميّ، حيث قا ل: "وصورة هذا النّسب ساقه صاحب الترجمة -يعني المعلّميّ- ناقلا له عن والده، والنّقل متضمّن لإجازة لأحد أجداده الأعلين، وصورة ذلك: قد وجدت بخطّ والديّ العلاّمة قال ما لفظه: وجدت بخطّ سيّدي العلاّمة الفقيه عبد الله بن أحمد الموقريّ المسلميّ قال: نقلت عن خطّ شيخنا العلاّمة أحمد بن حسن الموقري من إجازة جعلها لتلميذه الفقيه عبد الله بن يحي المعلّميّ قال فيها: قد أجزت الولد الفقيه العلاّمة عبد الله بن يحي بن محمّد، ثمّ ساق النّسب إلى الصّديق ﷺ. ومحدّد هذا هو ابن حسن بن صالح بن عبد الرّحمن، وإليه ينتهي نسب صاحب التّرجمة".

وهذا النّسب إلى أبي بكر الصّديقﷺكان مشهورا عند أسرة آل المعلّميّ، ومن شواهد ذلك ما جاء في رسالة من الشّيخ محمّد بن عبد الرّحيم المعلّميّ [12] إلى الشّيخ مؤرّخة في 1360/10/27هـ فقد صدّرها بقول الشّاعر: فتًى من بني تّيْم بن مرَّة أصله عليْه مِن الصِّديق نورٌ ورونقُ.

والبيت واضح في ردّ النّسبة إلى قبيلة تيم، وإلى أبي بكر الصّديقﷺ.

ولكنّ الشّيخ المعلّمي رجع عن هذا الرّأي، ورجّح أنّ نسب آل المعلّميّ يرجع إلى قبيلة بجيلة، وقد صرّح بهذا فيما علّقه عن كتاب الأنساب للسّمعانيّ[13]، عند حرف "الباء مع الجيم". قال رحمه

[12] – محمّد بن عبد الرّحيم المعلّميّ: عالم فاضل له معرفة بالفقه، كانت ولادته في الطُّفن سنة1311هـ، وتوفي في مكّة المكرّمة سنة 1395هـ. (هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي: إسماعيل بن علي الأكوع 3 / 1268).

[13] – السّمعاني: هو تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن الحافظ أبي بكر محمّد بن أبي المظفّر المنصور بن محمد بن عبد الجبار التميميّ السّمعاني المروزيّ، ولد بِمَرْو في 21 من شعبان سنة506هـ، وكان لطيف المزاح ظريفًا حافظًا واسع الرّحلة ثقة صدوقًا ديِّنًا، كثير الشّيوخ مليح التّصانيف، من مؤلّفاته: الذيل على تاريخ الخطيب، وتاريخ مرو، والأنساب، وغيرها، توفي بمرو في غرّة ربيع الأوّل سنة562هـ.(انظر: وفيات الأعيان، ابن خلّكان، 209/3، تذكرة الحفّاظ، الذّهبيّ، 75/4، وشذرات الذّهب، ابن العماد، 340/6.)

الله:((بجيلة عك، بطنٌ من بنى عَبس بن سمارة بن غالب بن عبد الله بن عك ، منهم كما في طُرفة الأصحاب «محمد بن حسين البجلي الصّالح» ، وهو مشهورٌ جدًّا في اليمن ، يقال للمنتسبين إليه (بنو البجلي)، وله أخ اسمه عليٌّ، وكان أبوهما حسين يعرف بالمعلِّم لكثرة تعليمه النّاس، وإلى عليِّ بن حسين هذا ينتسب جدُّنا محمّد بن الحسن المعلميّ الذي ينتسب إليه عشيرتنا بنو المعلميّ))[14].

والعُتْميّ: نسبة إلى "عُتْمة" بضمّ العين وسكون المثنّاة من فوق ثمّ ميم مفتوحة، وهو حصن في جبل وُصاب من أعمال زبيد.[15]

الفرع الثّاني: مولده ونشأته.

- **مولده:**
- قال الشّيخ المعلّميّ في ترجمته: "ولدتُ في أواخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف – 1312هـ–بقرية المحاقرة، من عزلة الطُّفَن [16]، من مخلاف رازح، من ناحية عُتمة –من قضاء آنس[17]، التّابع لولاية صنعاء– في اليمن".
- **نشأته:**

نشأ الشّيخ وسط بيئة صالحة، في بيت علم وصلاح، وقد نصّ الشّيخ على ذلك : "وربيت في كفالة والديّ، وكانا من خيار تلك البيئة، وهي بيئة يغلب عليها التّديّن والصّلاح."

ثمّ تحدّث عن طريقة طلبه العلم، وكيف تدرّج فيه، وما هي العلوم التي درسها فقال: "قرأت القرآن على رجل من عشيرتنا، وعلى والدي، وكانت طريقة القراءة: تحفيظ القرآن في اللّوح حفظًا مؤقّتا، أي أن يحفظ الدّرس في اليوم الأوّل، ثمّ يعيد حفظه في اليوم الثّاني، ثمّ لا يسأل

---

[14] – الأنساب ، للسّمعانيّ، تحقيق: المعلّميّ، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة ، حيدر آباد، ط1 1382هـ– 1962م ،93/2.

[15] – انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنيّة للمقحفي، ص732-733

[16] – بضمّ الطاء ثمّ فاء مفتوحة، ويقال لها "الطُّثَن" بالثاء وهي لغة فيها، والمشهور الأوّل، وهي: محلّ غربي مدينة ذمار،يحتوي على عدد من القريات المنفصلة منها: المَسربة، العُبْر، المَحَاقِرة، الضُّبر،.. يسكنها العلماء ، آل المعلّميّ وبنو الهامليّ.(انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع، 3 / 1262، ومعجم البلدان والقبائل اليمنيّة للمقحفي،1 / 963).

[17] – بمدّ الهمزة وكسر النون، وهي منطقة واسعة في الشّمال الغربي من مدينة "ذمار باليمن"، معجم البلدان والقبائل اليمنيّة1 / 13.

عنه بعد ذلك إلاّ الإلزام بتلاوة القرآن في المصحف كلّ يوم صباحا ومساء لكلّ أحد حتّى بعد الكبر، وعلى كلّ حال، فإنّ قراءتي كانت متقنة من جهة القراءة، والكتابة ، وقبل أن أختم ذهبت مع أبي إلى بيت الرِّيميّ حيث كان أبي يمكث هناك، يعلّم أولادهم و يصلّي بهم ، ثمّ سافرت إلى الحِجَريّة [18]، حيث كان أخي الأكبر محمّد بن يحي رحمه الله كاتبا في المحكمة الشّرعيّة، وهناك اشتركت في مكتب للحكومة كان يعلّم فيه القرآن، والتّجويد، والحساب واللّغة التّركيّة. فمكثت هناك مدّة ، ومرضت في أثنائها مرضًا شديدا، طال مرضي فحوّلني أخي إلى بيت أرملةٍ من الجيران تُمرِّضني. وكان لي في مرضي إسهال مستمرٌّ، فجاء أخي مرّة بطبيب فوصف دواء زعم أنّه يصفّي بطني، فجيء بالدّواء في كأس فامتنعت ممرّضتي أن تسقينيه وأهرَقتهُ، قالت: بطنه يتصفّى كلّ يوم، فالدّواء الذي يصفّي عسى أن يقتلَهُ، ثمّ دعت لي رجلا كان يوصف بالصّلاح، فجاء بسفُوف، فصارت تعطيني من ذاك السّفوف، ورزق الله العافية."

ويمكن اعتبار هذه المرحلة الأولى في التّعلُّم، والتي لم تتعدّ القراءة والكتابة، وتعلُّم القرآن ومبادئ الحساب.

ثمّ بدأت المرحلة الثّانية في طلبه للعلم، وذلك حين قدم أبوه إلى الحِجَريّة، حيث وجّهه لدراسة النّحو، واتّضح هذا من كلام الشّيخ رحمه الله فقال: "ثمّ جاء والدي رحمه الله لزيارتنا ومكث هناك مدّة. سألني عمّا أقرأ في المكتب فأخبرته، ثمّ قال لي: فالنّحو؟ فأخبرته أنّه لا يُدرَّسُ في المكتب. فقال: ادرسْهُ على أخيك. ثمّ كلّم أخي أن يُقرّر لي درسا في النّحو، فكان يُقرِئني في الآجروميّة مع شرح الكفراوي، استمرّ ذلك نحو أسبوعين، ثمّ سافرت مع والدي ، ولا أدري ما استفدته تلك الأيّام من النّحو، غير أنّ رغبتي اتّجهت إليه، فاشتريت في الطّريق بعض كتب النّحو.

[18] – بكسر الحاء وفتح الجيم، بلدة في مقبنة، تقع غربيّ تعز، تبعد عنها 50كيلومترا. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنيّة للمقحفي، 1/ 426.

ولّما وردتُ بيت الرّيميّ وجدتُ أحمد بن صالح الرّيميّ رحمه الله قد عاد من شُهَارة [19] مقرّ الإمام يحي حميد الدّين، وقد كان هناك تعاطى طلب النّحو، وكانت معه كُرّاسة فيها قواعد وشواهد وإعرابات، فاصْطحبنَا وكنّا عامّة أوقاتنا نتذاكرُ، ونحاول إعراب آيات أو أبيات، وكنّا نستعين بتفسيرَيْ "الخازن" و"النّسفي".

وأخذت معرفتي تتقوّى، حتّى طالعتُ "مغني ابن هشام" نحو سنة، وحاولت تلخيص قواعده المهمّة في دفتر، وحصَلَت لي بحمد الله تعالى ملكة لا بأس بها، في حال أنّ زميلي لم يحصل على شيء، وكان منّي بمترلة الآلة".

وهذه من أهمّ مراحل نشأة الشّيخ، وتكوينه العلميّ، وتجلّى في أمرين : "الأول: اهتمامه بعلم النّحو دراسة وتطبيقا وقراءة، ومن الواضح أنّه أقبل على هذا العلم بكلّيّته، واتّجه إليه برغبةٍ وإقبال ، الثّاني: الاستعداد الذّهني والذّكاء ، فإنّه قد استوعب النّحو وفهمه في مدّة وجيزة، بحيث لم تطل دراسته عند أخيه، فلم تتعدّ الأسبوعين، ثمّ اتّجه بنفسه إلى القراءة والبحث فيه."

ثمّ أتت مرحلة جديدة في تكوين الشّيخ المعلّميّ العلميّ، وهي دراسة الفقه والفرائض، فدرس عند الشّيخ أحمد بن محمّد بن سليمان المعلّميّ[20].

قال الشّيخ رحمه الله: "ثمّ ذهبت إلى بلدنا الطُّفَن، ورأى والدي أن أبقى هناك مدّةً لأقرأ على الفقيه العلاّمة الجليل أحمد بن محمّد بن سليمان المعلّميّ، وكان متبحِّرا في العلم، مكث بزبيد مدّة طويلة، ثمّ عاد بعلمه إلى جهتنا، و لم يستفيدوا من علمه إلاّ قليلا، فأخذتُ من كتب والدي كتاب "منهاج النّووي" مخطوطا وذهبت إلى الشّيخ... فقال على كلّ حال معرفتك بالنّحو جيّدة، فاقرأ في المنهاج... ثمّ درست عليه شيئا في الفرائض، فتيسّرت لي جدّا لمعرفتي السّابقة بمبادئ الحساب."

---

[19] – بضمّ الشين، مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم شمالي محافظة حجّة اليمنيّة، وكانت في الأصل مدينتين في أعلى جبلين، الأولى: شُهارة الأمير، والثّانية: شُهارة الفَيش، بينهما هوّة سحيقة بعمق مئتي متر، يربط طريق واحدة وهو عبارة عن جسر، أمّا اليوم فقد أصبحت مدينة شهارة مفتوحة بعد أن شقّ الطّريق إليها.(انظر: كتاب معجم البلدان و القبائل اليمنيّة للمقحفي،1 / 880-881. وكتاب هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع، 4 / 105-1058، وكتاب تاج العروس للزّبيدي 12/ 266.)

[20] – أحمد بن محمّد بن سليمان المعلّميّ: فقيه فرضي نحوي.(هجر العلم ومعاقله في اليمن ،للقاضي: إسماعيل بن علي الأكوع 3/ 1262).

وقد انتفع المعلّميّ بشيخه أحمد بن محمّد المعلّميّ، الذي كان معجبا بنبوغه المبكر، وألمعيّته السّريعة، وقد أجازه إجازة عامّة في الحديث وغيره من كتب العلم سنة 1335هـ، وعمره ثلاثة وعشرون عاما، وأشار إلى إجازته هذه الوشلي.

قال الشّيخ المعلّميّ: "ولم تطُل قراءتي على شيخنا المذكور، بل رجعت إلى بيت الرّيميّ وانكببتُ على كتاب "الفوائد الشنشوريّة" في الفرائض أحلّ مسائله، وأفرض مسائل أخرى وأحاول حلّها ثمّ امتحانها وتطبيقها ، وكانت في كتب والدي كتاب "مقامات الحريري" وبعض كتب الأدب فأولعتُ بها، وحاولت قرض الشّعر ، ثمّ جاء أخي من مقرّه بالحِجَريّة، وأعجب بما شدوته من النّحو والفرائض، ثمّ رجح إلى الحجريّة وتركني، ثمّ كتب يستقدمني، فقدمت عليه وبقيت هناك مدّة لا أستفيد منها إلاّ حضوري معه بعض مجالس نتذاكر فيها الفقه.

ثمّ رجعت إلى عُتمة، وكان القضاء وقتها قد صار للزّيديّة، وعُيِّن الشّيخ علي بن مصلح الرّيميّ كاتبا للقاضي، فلزمت القاضي، وكان هو السّيّد علي بن يحي المتوكّل، رجلا عالما فاضلا معمَّرًا ، آسَفُ لتقصيري، إذ لم أقرأ عليه شيئا ولا طلبتُ منه إجازة، ثمّ عُزِل ووَلِي القضاء بعده السّيّد علي بن محمّد الذّاري، وكتبتُ عنده مدّة، وكان رجلا شهما كريما على قلّة علمه."

فهذه مراحل مرّ بها الشّيخ في نشأته باليمن، وتلقّيه أنواع العلوم من تعلّم القراءة والكتابة، والقرآن والتّجويد، ثمّ علم النّحو وإجادته له في وقت قصير، ثمّ الفقه الشّافعي والفرائض وإتقانه لمسائلها، كما أظهر ولعًا بكتب الأدب وقرض الشّعر.

المطلب الثّاني: رحلات الشّيخ المعلّميّ.

للشّيخ رحمه الله ثلاث رحلات مهمّة، الأولى رحلته إلى الإدريسي، والثّانية إلى الهند، وأمّا الثّالثة فكانت إلى مكّة المكرّمة حيث استقرّ بها إلى وفاته، وتخلّل ذلك انتقاله إلى عدن وإندونيسيا، وسنحاول من خلال هذا المطلب بيان خبر هذه الرّحلات.

الفرع الأوّل: الرّحلة إلى الإدريسيّ[21].

[21] – هو: محمد بن علي بن محمد ابن السيد أحمد بن إِدْرِيس: مؤسس دولة الأدارسة في صبيا وعسير، ولد سنة (1293هـ-1876م)، أصله من فاس ، تعلّم في الأزهر بمصر، وطمح إلى السّيادة، فنشر في صبيا طريقة جدّه (أحمد بن إدريس) فأتبعه كثيرون، فوثب بهم على حكومتها (سنة 1327)، فجهزت حكومة الترك الجيوش لقتاله، فلم تفلح ، وامتلك بلاد (عسير)

علاقة الشّيخ المعلّميّ رحمه الله بالإدريسيّ قديمة قبل أن يتوجّه إليه مطلع سنة 1337هـ، والذي يؤكّد هذه العلاقة كتاب من الإدريسيّ إلى الشّيخ المعلّميّ، بتاريخ 06 محرّم 1336هـ، يذكر فيه أنّ المعلّميّ أرسل إليه كتابا، وأنّه وصله بمعيّة أخيه، كما أظهر في آخر هذه الرّسالة ترغيبا للشّيخ في القدوم عليه، قال الإدريسيّ في رسالته: "كتابكم الكريم وصل بمعيّة أخيكم الفاضل، مبشِّرا بقدومكم من الحجّ، جعله الله حجّا مبرورا وسعيا مشكورا... ونسأل الله أن يمنّ بالاتّفاق عاجلاً على أحسن وفاق."

ثمّ بعد ذلك قوي عزم الشّيخ المعلّمي على الارتحال إلى ال شّيخ الإدريسيّ، ولعلّ الذي قوّى عزمه على الرّحلة رؤيا مناميّة حكاها للمؤرّخ إسماعيل الوشلي، حيث قال هذا الأخير: "وقد ذكر لي أنّ السّبب الباعث له على التّوجّه للزّيارة ، رؤيا مناميّة رآها فقال: لّما كان ليلة الإثنين لعلّه عاشر شهر ربيع الأوّل من سنة 1336هـ، رأيته ﷺ رؤيا مناميّة كأنّه في مسجد لا أعرفه وحوله جماعة كثيرة، فدخلت المسجد فقبّلت يده الشّريف وقلتُ له: يا رسول الله إنّي أحبُّك، فالتفت إليّ رجلٌ واقف عن يمينه وقع في ذهني أنّه الصّديق رضي الله عنه، فقال له أنشد البيتين فقال:

زُر من تحبّ وإنْ شطَّت بك الـــــدّار وحال من دونــه حُجْب وأستـــــــارُ

لايمنعنّـــك بُعـــــــْد من زيـــارته إنّ المحـــبّ لمـــن يهـــــواه زوّارُ

فالتفت ﷺ إليّ فقال: هل سمعت؟ ثمّ انتبهتُ، فتقوّت النيّة..."

ثم توجّه في أول سنة 1337 هـ إلى الإدريسي. والإدريسيُّ وإن كان حاكمًا فهو أيضًا معدود في العلماء، وكان الشّيخ المعلمي يعظمه ويجلّه ويخلع عليه لقب "الإمام المجتهد"، فتزوله عليه للتّلقي والطّلب من أغراض رحلة الشّيخ، فاستقرّ به المقام لدى الإدريسيّ، و لم يكن سفره ولا استقراره لديه لأجل وظيفة أو جاه أو منصب.

ففي أحد مجاميع الشَّيخ ما نصّه: "يقول العبد الحقير المقر بالتقصير .... عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي ...: إنه لما كان أواخر صفر الطف أحد شهور عام 337 (بعد الألف) تشرفت

واتّسع نطاق سلطانه، واستولى بعد الحرب على الحديدة، وتعاقد مع الملك عبد العزيز آل سعود على تأمين مصالح الجانبين ، وكان بين عدوّين قويين: الإمام يحيي في اليمن، والشريف حسين بن علي في الحجاز، واستمر في عزّ ومنعة إلى أن توفي سنة (1341هـ - 1923م)، وكان مدبرًا حكيمًا شجاعًا جوادًا، ملخصة من "الأعلام" للزّركلي 6 / 303-304.

بالمثول بين يدي مولانا إمام العصر ... محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس الحسني أيَّده الله ... ".

لكنّ هذا التوجّه إلى العلم بدأت تُزاحمه بعض الأعمال التي أسندها إليه الإدريسي من القضاء ومراقبة القضاة والمكاتبات إلى المسؤولين خارج الدولة وداخلها ، وفي ورقات بخط الشيخ شرح فيها الأمر من قدومه إلي الإدريسيّ حتى وفاته –وهي وثيقة مهمة تغني عن التحليل والتخمين–قال الشيخ: "أوضِّح لكم صورة استخدام سيدنا لي، فأولًا عقب وصولي كان مُنزِلًا لي مترلة العلماء للمذاكرة في حضرته الشّريفة وتدريس الطلبة، ومكثتُ على ذلك مدةً كان في أثنائها ربّما استعان بي في كتابة بعض المهمّات؛ كجواب على عالم أو تعزية في رئيس أو نحو ذلك، وربّما أحال إليَّ بعض المسائل القضائيّة المشكلة...".

وفي رسالة من المعلمي إلى القاضي عبد الله العمودي [22] جاء فيها: "وأخوكم مشغول بالقراءة أولاً على سيّدنا في "مسلم" مجلسين صباحًا إلى بعد الظّهر، ومساء من بعد العصر إلى دخول المغرب، ومذاكرة نحن والشيخ محمد بن إسماعيل، ومذاكرة مع الطلبة على اختلاف دروسهم، ومسألة القضاء ... مع ما لا يستغني عنه الطالبُ من المطالعة".

فهذا النّص يبيّن برنامج الشيخ اليومي ومدى تفرُّغه لطلب العلم ونشره، وهذا البرنامج مضاف إليه "مسألة القضاء" التي كان الشيخ كارهًا لتولّيها فقد دعا بعد ما ذكرها بقوله: "نسأل الله تعالى أن يجعل لنا منها فرجًا ومخرجًا".

كثرت المشاغل و الأعباء الملقاة على ظهر الشّيخ، من ابتعاث وقضاء ومكاتبات ، بالإضافة إلى تحمّل أشغال شيخه الإدريسيّ الذي اشتدّ به المرض، وفي هذه المدّة كان الشّيخ يطلب باستمرار الاستعفاء من العمل ليتفرّغ لخدمة العلم، حتى أنّه فكّر في الشّرد، وكان الإدريسيّ يعضهم يحضّهم على الثّبات، ممّا جعل الشّيخ يتراجع عن عزمه على أن يعده الإدريسيّ بالسّعي في الحصول على من يكفيه العمل، ويبقى بحضرة الإدريسيّ لخدمة العلم فقط، قال الشّيخ: " فقال – أي الإدريسيّ

[22] – عبد الله العمودي : هو العلاّمة عبد الله بن علي بن عبد الله بن سند العمودي الحضرميّ، فقيه وقاض ولد سنة 1299هـ بمدينة أبي عريش شرق مرفأ جيزان "السّعوديّة"، تولّى القضاء للإمام محمّد الإدريسيّ في ميدي والخطابة في جامعها، وقد توفي فيها، له رسالة ردّ فيها على شخص قدح في المعراج. (انظر: نشر الثناء الحسن للوشلي ج 3 ص 26، وهجر العلم للأكوع ج1 ص 1423 و1430.)

– هذا هو عزمنا بدون طلبك، لأني أعرف قدر المشقة التي عليك بالاشتغال عن العلم، وإن شاء الله تعالى تبلغ المراد، ثم قضى الله تعالى بوفاته".

كانت مدّة بقاء الشّيخ لدى الإدريسيّ قصيرة (5 سنوات)، لكنّها كانت حافلة بالعلم والعمل والأحداث، فقد تولّى الشّيخ خلالها أعمالا علميّة من تدريس ومذاكرة وتأليف، وأخرى تتعلّق بالحكم والسّياسة وشؤون الدّولة والمكاتبات، وأعمالا تتعلّق بالقضاء وفصل الخصومات، إضافة إلى الخطابة في الجمع والأعياد والمناسبات المختلفة.

الفرع الثّاني: الرّحلة إلى الهند (1345–1371)هـ .

قبل أن نتحدّث عن رحلة الشّيخ رحمه الله إلى الهند، لابدّ من الإشارة إلى أنّ الشيخ بعد وفاة الإدريسيّ 1341هـ وتولّي ابنه الأكبر علي بن محمّد الحُكْم، ارتحل إلى عدن ومكث فيها سنة مشتغلاً بالتّدريس والوعظ . ثمّ انتقل إلى إندونيسيا، عام 1344هـ، وبقي بها مدة من الزمن يسيرة لا تزيد على عام واحد.

وبعد إندونيسيا أنشأ الشّيخ المعلّميّ رحلةً إلى الهند، حيث انفتح على عالم جديد وتجربة أخرى من حياته العلميّة والاجتماعيّة، فقد كانت الهند معروفة بعلم الحديث والرّجال، وعين في دائرة المعارف العثمانية بـ (حيدر أباد الدكن) مصححاً لكتب الحديث وما يتعلق به وغيرها من الكتب في الأدب والتاريخ، وهو أمرٌ لم يكن مشتهرا في اليمن أو عند الإدريسيّ.

تمكّن الشيخ بفضل الله ثم بفضل مواهبه المتعدّدة وعلومه المتنوّعة وذكائه المفرط من إتقان هذه الصّنعة في أسرع وقت، بل صار هو العَلَم المشار إليه في الدّائرة في تصحيح الكتب وحلّ مشكلات التحقيق خاصّة فيما يتعلق بكتب الحديث والرّجال.

ولا شك أنّ هذه الرّحلة نفعت الشّيخ في أمرين مهمّين:

-الأول: التفرّغ التامّ للعلم والانقطاع له قراءة وطلبًا، وتأليفًا وتحقيقًا.

-الثاني: العناية بعلم الحديث رواية ودراية.

مكث الشيخ في الهند موظفًا في دائرة المعارف العثمانيّة خمسة وعشرين عاما (1345-1371هـ)، وتعدّ أطول محطّة في رحلات الشّيخ، وسنُجمل الحديث عن حياة الشيخ فيها من ناحيتين:

-النّاحية الأولى: حياته الاجتماعيّة.

أظهرت الرّسائل الخاصّة التي أرسلها الشّيخ إلى أخيه أحمد في إندونيسيا، زمن إقامته في الهند جوانب من حياته الاجتماعيّة وهي:

1 -اهتمامه البالغ بأقاربه وأهله بالسؤال الدائم عنهم، ومساعدتهم بإرسال المال لهم ، وهذا جزء من رسالة بعث بها إلى أخيه أحمد فيه بيان ما ذكرنا حيث قال: " الحمد لله الأخ الصفي عافاه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابك المؤرخ 13 نوفمبر سنة 34م، وحمدت الله تعالى على عافيتك وصلاح حالك، ذكرتَ أنك قبل هذا أرسلت إليّ كتابين أولهما مع ولد بالعلاء، والآخر عن طريق البريد، فأما الأول فلم يصل، وأما الثاني فوصل ولكني تكاسلت عن الجواب كعادتي، أما أنا فحالي بحمد الله تعالى حسنة، كفاف المعيشة، وهذه الأيام التقلبات كثيرة، ولن ينالنا منها إلا الخير إن شاء الله تعالى ، أما أنت فأنت أدرى بشأنك، واعلم أن سر النجاح الغلوّ في العمل، والاقتصاد في النفقة ، كُتُب سيدي الوالد -حفظه الله- انقطعت عنا من قبل الحرب، وعسى أن يجيء كتابه قريبًا إن شاء الله تعالى فأبعثه إليك، وأنا قبل أيام جددت إليه كتابًا أستعجل منه الجواب..."

2- تزوج الشيخ في الهند ، وولد له ابنه الوحيد عبد الله في السّادس من ربيع الثاني سنة 1351هـ، وكتب تاريخ ولادته في بعض مجاميعه ودعا له بالبركة والخير.

3- كان الشيخ في الهند يعيش حياة كفاف، قانع بحاله، رغم عدم الاستقرار الذي تعيشه الهند، كما أظهر في بعض رسائله عدم ارتياحه للعيش في الهند، لكنّه رأى أنّها الأصلح له في تلك الفترة، قال في رسالة مؤرّخة في 13شعبان 1353هـ بعث بها إلى أخيه أحمد: "أما أنا فحالي بحمد الله تعالى حسنة، كفاف المعيشة، وهذه الأيام التقلبات كثيرة، ولن ينالنا منها إلا الخير إن شاء الله تعالى"، وقال في أخرى مؤرّخة بتاريخ 06 ذو الحجّة 1353هـ: "أما أنا فحالي بحمد الله تعالى مستقيمة، قد قنعت بما يتحصَّل من المطبعة؛ لأن خدمتي فيها موافقة لهواي كما تعلم...صِحّتي بحمد الله تعالى حسنة، والولد عبد الله بخير ولا تظنّني مطمئن البال من الإقامة هنا ، ولكن تمشية وقت، مع وثوقي بأنّ الإقامة هنا أصلح لي من غيرها، والله يصلح أحوالنا جميعًا، والسلام."

4-تكلّم الشّيخ في بعض رسائله عن ظروف عمله، وما آلت إليه الحال في دائرة المعارف العثمانية: "دائرة المعارف هذه الأيام في مهبّ الرّيح، قد أخرجوا اثنين من مصححيها القدماء ممن لهم صِلات وروابط بأهل الحلِّ والعقد، فأمّا أنا فليس لي شفيع إلا لياقتي [23]، وهي في هذا الزمان وهذا المكان أضعف الشفعاء."

5- من صور معاناة الشّيخ في الهند، ما تعلّق بعمله ومستحقّاته، وهذا ما أظهرته رسالة بعث بها إلى مدير دائرة المعارف العثمانية تفصح عن معاناة الشيخ حين عزم على السفر إلى مكة المكرمة، وحاجته إلى استكمال مصاريف السفر، وأن الدائرة لم توفه حقّه الماليّ، يقول فيها: "استلمت مراسلتكم نِشَان[24] 922 تاريخ 30 ديسمبر سنة 1951م، وأنا شاكرٌ جدًا لعالي جناب الصدر وجنابكم، ويسرني أن أخدم هذه الدائرة العلمية الجليلة بلا طلب معاوضة، وسأدوم على ذلك بقية عمري، سواء أكانت الخدمة مقابلة وتصحيحًا أم غيره، وإنما اضطرني الآن إلى طلب المعاوضة على مقابلة وتصحيح الستة الأجزاء الباقية من كتاب "ابن أبي حاتم" حاجتي إلى مصاريف السَّفر، وهذا السَّبب نفسه يجبرني أن أرفع إليكم مع الأسف والخجل أن هذا المبلغ الذي قررتموه (1500) لا هو الذي يكفيني لحاجتي، ولا هو الذي يعادل في نظري الأجرة الواجبة، ولو كنت أُعطيت البُونَس[25] الذي قرَّر المجلس إعطاءه لمن ينفصل عن الدائرة من الملازمين [26]، كنت اكتفيت به، وبهذا المبلغ الذي قررتموه، فأما إذا كنت محرومًا من البونس فأرجو من فضلكم أن تعيدوا النظر في القضية، وتحسنوا إليَّ بأحد أمرين:

1 -إما أن تعفوني من هذا العمل رأسًا، فتخلصوني من المسؤولية، وتتركوني أستريح في هذه الأشهر، لأنني منذ أربع وعشرين سنة تقريبًا-وهي مدة ملازمتي[27]-لم أزل في عمل متصل، لأني لم أستفد من الرخصة غير الرخصة الاتفاقية.

---

[23] - أي أهليتي للعمل.

[24] - يعني رقم.

[25] - كلمة إنجليزية وتعني المكافأة الزّائدة على الرّاتب.

[26] - الملازمين، أي الموظّفين.

[27] - أي وظيفتي.

2 -وإمّا أن تعيدوا النّظر في الأجرة، فإذا عرفتم صحّة قولي إن هذا المبلغ المقرّر أقل من الواجب، وأمكن أن تزيدوا عليه إلى القَدْر الذي يكفيني لحاجتي زدتم، وأنا على كلا الحالين شاكر، ولا أحتاج أن أوضح في جوابي هذا وجهة نظري في أن هذا المبلغ لا يفي بالأجرة الواجبة، بل أَكِلُ الأمر إلى نظركم، فإذا لم يظهر لكم ذلك فأحسنوا إليَّ بالإعفاء من العمل لأستريح من التّعب والمسؤولية، وأفكر في طريق أخرى لتحصيل مصاريف السفر، ولن يتعسر ذلك إن شاء الله تعالى".

-النّاحية الثانية: حياته العلميّة

نلمح فيها اتّجاهين:

الأوّل: تحقيق الكتب التي أسندت إليه من دائرة المعارف العثمانيّة، وقد كان من صميم عمله أثناء الدّوام، بالإضافة إلى المشاركة في مختلف فعاليات الدّائرة من اقتراح كتب التحقيق، وكذا الندوات والمحاضرات التي تنظّمها، وقد بلغت الكتب التي حققها استقلالاً أو بالاشتراك إبان إقامته في الهند نحو أربعين مجلدًا، ويمكن تمييزها عن الكتب التي حققها بعد ذلك بتاريخ الطبع، فما كان قبل 1371هـ فهو من أعماله في الهند.

الثّاني: التأليف، فقد ألّف الشيخ عددًا من الكتب في هذه المرحلة من حياته ، ويمكن القول أنّ أهمّ أعماله العلميّة أنهى مسوّداتها في الهند ثمّ بيّضها في مكّة مثل "التنكيل" و"العبادة" وكثير من الرّسائل الفقهيّة والحديثيّة.

الفرع الثّالث: الرّحلة إلى مكّة المكرّمة(1371-1386)هـ

بمجرّد أن تهيّأت الظّروف المناسبة، حزم الشّيخ المعلّميّ أمتعة السّفر إلى جدّة ، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة 1371هـ، دون أن يصطحب معه زوجته ولا ولده، فزوجته كانت مريضة مقعدة، وأمّا ابنه عبد الله فقد كان يكمل دراسته هناك، وفي رسالة إلى أخيه أحمد مؤرّخة في 09 رجب 1375هـ توضّح ذلك حين يقول: "الولد عبد الله لا يزال إلى الآن في باكستان يتعلم، ونريد أن نطلبه إلى هنا بعد سنة تقريبًا، ولعلنا نحصل له على خدمة هنا، وزوجتي لا تزال في الهند وهي مريضة مرضًا مزمنًا لا يمكنها معه القيام بمصالح نفسها فضلاً عن غيرها، وأنا مرتّب لها معيشتها هناك..."

وعند وصول الشّيخ إلى جدّة واستكماله لإجراءات الاستقرار بها ، عيّن مدرّسًا في مدرسة الأنجال لبعض الوقت براتب مجزئ، لكنه لم يستمر طويلا وطلب وظيفة أخرى أقرب إلى نفسه التواقة إلى العلم والتحقيق والبحث والمطالعة، فعيِّن أمينًا لمكتبة الحرم المكي الشريف في 18/ 6/ 1372هـ براتب أقل بكثير من سابقه.

قضى الشّيخ في مكّة خمسة عشر سنةً متفرّغا للبحث والتّحقيق والتّدريس، قائما بمهامّه بمكتبة الحرم المكّيّ أحسن قيام، وسنجعل الكلام في هذه المرحلة من حياته في ناحيتين:

-النّاحية الأولى: حياته الاجتماعيّة

كشفت رسائل الشّيخ التي بعث بها إلى أخيه أحمد، جوانب مهمّة من حاله الاجتماعيّة في هذ ه الفترة.

أوّل ما يلاحظ من هذه الرّسائل، هو الارتياح والاطمئنان النفسيّ، فقد طاب له المقام في الحرم المكّيّ ومكتبته، أمّا الأمور الأخرى فلم تتيسّر له كما يريد، لكن حاله تحسّنت شيئا فشيئا بمرور الزّمن، ورسائله لأخيه أحمد شاهدة على ذلك.

فقد كتب إلى أخيه في 29 محرم سنة 1373هـ يقول له: "إلى الآن ما رسخت قدمي هنا، وعسى الله تعالى ييسر ذلك قريبًا "، وكرّر ذلك في نفس الرّسالة فقال: "وإذا يسر الله تعالى رسوخي هنا فستُقْضى جميع المطالب على ما يرام إن شاء الله تعالى... ومن الآن إن شاء الله تعالى ستتصل المكاتبة بقدر الإمكان".

وكتب في ذي القعدة سنة 1374هـ رسالة، يبدو منها تحسّن الحال نوعا ما فقال: "مضت مدة لم يكتب فيها أحدنا إلى الآخر، وليس لي عذر إلاَّ أن أحوالي هنا لم تنتظم انتظامًا يمكنني ممّا أحبّ، فأمّا أنت: فأنا عارف بعذرك، وعسى الله تعالى أن يهيِّئ الأمور وييسّر كلّ معسور بفضله وكرمه".

وفي 09 رجب 1375هـ كتب رسالة أظهرت انفراج الأمور، وذلك بعد أربع سنوات تقريبا من قدومه مكّة، قال فيها: "ثم تحسَّنت الحال أخيرًا إلى حدٍّ ما، وشَرعتُ أفكر في ترتيب الأمور الأقرب فالأقرب، أسأل الله تعالى التيسير والتوفيق".

وفي رسالة له مؤرخة في 28 شعبان 1375هـ شرح مراده بتحسّن الحال فقال: "أما تحسّن حالي فلله الحمد، و لم تكن قبل ذلك حالي سيّئة، لكن الإنسان ما دام حيًّا لا يخلو من مطالب إذا قَصُرت يده عنها عدّ حالَه سيئة، مع أنّه إذا بسطت يده امتدّت عينُه إلى مطالب أخرى وهلمّ جرّا، وأنا الآن في صدد تأمين أهمّ المطالب".

وفي 26 شعبان 1377هـ كتب رسالة أخبر فيها أخاه بقدوم ابنه من باكستان بعد مشقّة كبيرة حيث قال: "ابني عبد الله عندي الآن، وقد تعبنا كثيرًا في طلبه إلى هنا، وحصول الإذن له بالإقامة"، وبعد وقت قصير تحصّل ابنه على وظيفة في جدّة بعد استئذان أبيه وموافقته، قال في رسالته إلى أخيه بتاريخ 13 ذي الحجّة 1377هـ: "الولد عبد الله يسلم عليكم ويقبل يديكم وهو الآن بجدة؛ لأنه اختار أن يتحصَّل على خدمة هناك، و لم يسعني إلا السماح له لأنني أحبّ أن يشقَّ طريقه بفكره ورأيه".

وقد بقي الشّيخ على جنسيّته حتى ذي القعدة من سنة 1384هـ أي قبل وفاته بسنة وثلاثة أشهر! وقد لخص ذلك بقوله لأخيه في رسالة له في هذا التّاريخ: "والحقيقة أنّ قضية الجوازات وما يتبعها معقّدة جدًّا، وأنا نفسي بعد اللّتيَّا والتي[28] حَصلتُ على الجنسيّة السّعودية، أمَّا ابني عبد الله فلم يتهيّأ لنا ذلك، وهو إلى الآن بالجنسيّة اليمانيّة..."

-النّاحية الثّانية: حياته العلميّة

هذه النّاحية من حياة الشّيخ في رحلته إلى مكّة المكرّمة، كانت بحقّ حافلة بالتّأليف والتّحقيق، والتّدريس.

1- من جهة التّأليف: فقد بيَّض فيها عددًا من كتبه الكبار التي ألّفها في الهند كـ "التنكيل"، و"العبادة"، وألّف عددًا من الكتب والرسائل الحديثية والفقهية منها: رسالة "تأخير المقام"، ورسالة "توسعة المسعى"، و"قيام الليل"، و"صيام السّت من شوال"، و"التّأويل"، و"الأنوار الكاشفة".

2- من جهة التّحقيق: أصدر ستة مجلدات من كتاب "الأنساب" للسّمعاني إلي حرف الزاي، وستة مجلدات من "الإكمال" لابن ماكولا إلى حرف العين، و"الفوائد المجموعة" للشّوكاني،

[28] - بعد اللّتيَّا والتي: عبارة يُعبّر بها عن الدّواهي و لشّدائد والمصائب اختصارا، و اللّتيَّا: تصغير كلمة التي.انظر: لسان العرب،228/5 و 455/15.

و"الموضح لأوهام الجمع والتّفريق"، و"بيان خطأ محمّد بن إسماعيل"، و"تذكرة الحفّاظ" وغيرها، بما مجموعه واحد وعشرون مجلدًا.

هذا سوى الكتب التي أشرف على نسخها أو تصحيحها أو فهرستها أو النّظر فيها.

3- من جهة التّدريس: فقد كان للشيخ درس(درسا) بعد صلاة الفجر في حَصوة باب السلام ، يحضره عدد من الطلبة، وكانت له دروس (دروسا)، بعد العصر يحضرها خاصته من طلبة العلم، يدرّس فيها النحو والبلاغة والفقه والفرائض.

إضافةً إلى القيام بوظيفته في مكتبة الحرم المكيّ الشريف من إعانة الباحثين عن العلم والمعرفة، وفهرسة المكتبة، والكتابة إلى الجهات المختلفة لتزويدها بمختلف الكتب، حتّى إنّه كاتب مجموعة من المجلات بمصر لترسل أعدادها إلى مكتبة الحرم كمجلّة (الأزهر) ومجلة (الناشر المصري) وكاتَبَ الشيخ أحمد شاكر بنحو ذلك ، قال في رسالة بعث بها إلى العلاّمة أحمد شاكر: "... فالرّجاء من فضيلتكم أن تلفتوا نظر أُولي الشّأن في دُور العلم لديكم إلى ذلك ولا سيما دار المعارف ، الرجاء أن يتكرّموا بإرسال نسخة من الكتب التي تقوم الدّار بطبعها، وما يوجد لديهم ممّا قد طبع سابقًا. وكذلك إدارة مجلّة "الكتاب" وجريدة مجلّة الشّرق، فإنّ المكتبة لا تستغني عنها ، وإني إذْ أرجو في هذه الإدارات تلبية طلبي، فإنّي باسم المطالعين في هذه المكتبة أقدّم شكري على ذلك سلفًا، والسلام."

هذا وقد اتّخذ الشّيخ رحمه الله من غرفته بمكتبة الحرم المكّي الشّريف سكنًا، وكان ابنه الوحيد يسكن ويعمل في جدّة، لذا لم يكن للشّيخ ما يشغله عن العلم والتّحقيق، والتّأليف، فكان انتاجه العلميّ عظيما غزيرا انعدم نظيره في هذا العصر

المطلب الثّالث: مذهبه وعقيدته.

الفرع الأوّل: مذهبه.

كان الشّيخ المعلّميّ رحمه الله على مذهب الإمام الشّافعيّ، فقد نشأ عليه وله اطّلاع واسع على نصوص الإمام الشّافعي في كتاب "الأمّ"، وأقوال الشّافعية في كتب الفقه، إلاَّ أنّ ذلك لم يمنعه من مناقشة الإمام وأصحابه في بعض المسائل، مثل: "رسالة سنة الجمعة القبلية"، حيث خالف المذهب وناقش الأصحاب، وردّ على جميع ما استدلوا به.لذلك قال في آخر هذه الرّسالة:((مَن كان منكم

يحبُّ ثبوتها انتصارًا لمن أثبتها من العلماء فهذا غرض آخر، ليس من الدين في شيء. والعلماء مأجورون على كل حال، وليس في المخالفة لهم تبعًا للدليل غضاضةٌ عليهم، إذ ليس منهم من يُبرِّئ نفسَه عن الخطأ ويدَّعي لنفسه العصمة. ومَن كان منكم يحبُّ ثبوتها لكونه من المقلدين للمذهب القائل بثبوتها، فهذا لا ينبغي له أن يُعوِّل على ثبوتها من حيث الدليل وعدمه، لأنه مقلِّد لا يَسأل عن حجة، ولا يُسأل عن حجة، فهو ملتزم لقول من قلَّده. فإن تاقت نفسُه إلى الاحتجاج فليوطِّن نفسه على قبول الحجة، ولو على خلافِ قولِ إمامه، وإلاَّ وقع في الخطر من تقديم هواه على ما جاء به الرسول، وجَعْلِ كلامِ مقلَّدِه أصلًا يُرَدُّ إليه ما خالفه من كلام الله ورسوله. والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم))[29].

الفرعالفرع الثّاني: عقيدته.

ع عقيدة المعلّميّ هي: العقيدة السّلفيّة المستمدّة من الكتاب والسّنّة، فقد استقرّت في جنانه ولهج بها لسانه ودوّنها قلمُهُ، وصّى بها ونافح عنها، وممّا يدلّ على ما ذكرنا قوله:((وأوصي المسلمين بأنْ يحقِّقوا معنى شهادة أنَّا إله إلا الله، ويتحقَّقوا به، وأن يتبعوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .وأوصي كلَّ مسلم أن يتدبَّر كتابَ الله تعالى، ويتفحَّصَ الأحاديث ثم يتدبَّرها، ويحتاط لدينه ويتبع الحق، سواء أكان مذهبَ إمامه أم مذهب غيره؛ وأن يعَضَّ بالنّواجذ على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وأئمة التّابعين، ويجتنب البدع كلَّها، ولا يتديَّن إلاَّ بما ثبت عنده بكتاب الله تعالى وسُنّة رسوله أنّه من الدِّين))[30].

المطلب الرّابع: شيوخه وتلاميذه.

الفرع الأوّل: شيوخه.

عدد شيوخ المعلّميّ رحمه الله قليل، وهو من نصّ على أنّهم شيوخه، فقد أرّخ بنفسه لفترة طلبه العلم باليمن، وأخبر عن الواقع، وبعد رحلته إلى الإدريسيّ صرّح بأنّه تلقّى عنه، وكذا الشّيخ سالم بن عبد الرّحمن الباصهيّ.

أمّا بعد رحلته إلى الهند، فقد ذكر الشّيخ عبد القدير صدّيقي وإجازته له.

---

[29] - مجموع رسائل الفقه، عبد الرّحمن المعلّميّ، رسالة سنّة الجمعة القبليّة، ص368-369.

[30] – الخطب والوصايا، عبد الرحمن المعلّميّ، ص242.

وهذا يدلّ على تفردّ الشّيخ المعلّمي، وشدّة ذكائه فبقليل الدّراسة للفنّ يفهمه ويبرع فيه.

وهؤلاء شيوخه:

1-والده الفقيه العلامة العماد يحيى بن علي المعلّميّ (ت 1361هـ).

2 -أخوه العلامة محمّد بن يحيى بن علي المعلميّ (ت 1341هـ). وقد درس عليه النّحو، وتذاكر معه في الفقه.

3 -الفقيه العلامة الجليل أحمد بن محمّد بن سليمان المعلّميّ(ت 1341هـ). درس عليه الفقه والفرائض والنّحو وغيرها من الفنون، وقد أثنى عليه الشّيخ كثيرًا، وأجازه إجازةً عامّة بكل مروياته سنة 1335هـ وعمره 23 سنة.

4 -الإمام السّيد محمد بن علي الإدريسيّ (ت 1341هـ)، درس عليه بعض الفنون، ولا سيما النّحو والحديث، وقد قيّد جملةً من الدّروس والفوائد مما ألقاه الإدريسيّ، وهي موجودة في مجاميعه منسوبةً إلى الإدريسيّ، وربّما جمعت بينهما مذاكرة فيُقيِّد الشّيخ خلاصتها في أوراق ويزيدها بحثًا وتقريرًا.

5 -الشّيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي [31](ت 1366هـ). قال عنه الشّيخ: "شيخنا، إمام الشّريعة والحقيقة في وقته، الشّيخ العلّامة سالم بن عبد الرّحمن...".

6 -الشّيخ محمّد عبد القدير الصّديقي القادري (ت 1381هـ)، شيخ الحديث بكليّة الحديث في الجامعة العثمانيّة بالهند، قرأ عليه في الهند بعض "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"، وأجازه بروايتهما، وأجازه أيضًا بـ "جامع التّرمذيّ" و"سنن أبي داود" و"سنن ابن ماجه" و"سنن النّسائي" و"الموطأ".

الفرع الثّاني: تلاميذه.

تصدّر الشّيخ للتّدريس ونشر العلم، ورغم ذلك لم يكن له تلاميذ كثر، وغالب ما سنذكرهم هم طلاّبه زمن مقامه بمكّة.

[31] - سالم بن عبد الرّحمن باصهي : هو العلاّمة الرّباني الزّاهد سالم بن عبد الرّحمن باصهي الحضرميّ، ولد في شِبام من ديار حضرموت ونشأ بها، غلب عليه علم التّصوّف وعكف على قراءة مؤلّفات الإمام الغزالي، من أبرز تلاميذه الإدريسيّ، توفي سنة 1366هـ. (انظر: نشر الثناء الحسن للوشلي 3/ 7).

1 -أحمد بن محمّد المعلّميّ، قرأ عليه في النّحو "الآجروميّة"، وتدرّب عليه بإعراب جزءٍ من القرآن من سورة النّاس إلى فصّلت.

2 -أبو تراب الظّاهري عبد الجميل بن عبد الحقّ الهاشميّ (ت 1423هـــ). وقد درس على الشّيخ علم الفرائض، قرأ عليه كتاب "السّراجية" [32] للسّجاوندي الحنفيّ. وقد ذكره الشّيخ في مقدّمته لكتاب "الإكمال" فقال: "العالم الفاضل".

3 -عبد الرّحمن بن أحمد بن محمّد بن عبد الكريم المعلّميّ، لازمه ثلاث سنين، فقرأ عليه في النّحو "الآجروميّة" ثم "الألفيّة"، وقرأ عليه في الفقه الشّافعيّ، وهو الآن أستاذ متقاعد.

4 -عبد الله بن عبد الرّحمن بن عبد الرحيم المعلمي، لازمه عشر سنوات. وقرأ عليه "شرح ابن عقيل" و"النّحو الواضح" في المرحلة الابتدائية والثّانوية، وقرأ عليه "الرّحبية"، ومصطلح الحديث "الكفاية"، والحساب، كما علَّمه الشّيخ كيفية التّعامل مع المعاجم العربيّة وكيفية كتابة التّرجمة.

5-عبد الله بن محمّد الحكمي، لازم الشيخ عدّة سنين إبّان عمله في مكتبة الحرم المكّي إلى حين وفاته، وعُيّن موظفًا في المكتبة، ثم انتقل إلى المكتبة العامّة بالزّاهر بمكّة، وقد دفع إليه الشّيخ المعلّميّ "ديوان شعره".

6 -محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الكريم المعلّميّ، كتب يقول: "الفترة التي عشتها مع الشّيخ عبد الرّحمن بن يحيى سنتين من أوّل سنة واحد وسبعين 1371هـــ على صاحبها أفضل الصّلاة والتّسليم إلى آخر سنة 1372هـــ عامين كاملين ثم دعت الظّروف بالعودة إلى اليمن مع والدي..."، وقرأ عليه "قطر النّدى" و"شرح ابن عقيل" وشرح "الآجروميّة" وفي الفرائض شرح "الرّحبيّة"، وعند مغادرته مكّة طلب من الشّيخ أن يكتب له وصيّة جامعة، فكتبها الشّيخ بناء على

[32] – السّراجيّة: متن في علم الفرائض، من تأليف الإمام، سراج الدّين: محمّد بن محمود بن عبد الرّشيد السّجاوندي الحنفيّ المتوفّى نحو 600هـــ، وهي معروفة كذلك بـــ "فرائض السّاجوندي" وبـــ "الفرائض السّراجيّة"، شرحها غير واحد من الفضلاء منهم: الشيخ، شهاب الدين: أحمد بن محمود السيواسي (ت 803هـــ)، وابن الربوة: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الدمشقي. المتوفى: سنة 764 هـــ، وسمّاه: "المواهب المكيّة، في شرح فرائض السّراجية" (انظر: كشف الظّنون، حاجي خليفة، 2 /1249).

طلبه وأثنى عليه في أولها فقال: "فقد صحبني الولد الفاضل محمّد بن أحمد... المعلّميّ وفّقه الله تعالى عامين كاملين بمكّة المكرّمة وحمدت صحبته وأدبه وحرصه على طلب العلم ..."[33].

المطلب الخامس: صلته بعلماء عصره، وثناء العلماء والفضلاء عليه.

الفرع الأوّل: صلته بعلماء عصره.

كان الشّيخ المعلّمي على تواصل دائم بالعلماء يفيدهم ويفيدونه، وقد اهتمّ بهذا الجانب-التّواصل مع العلماء- وحثّ عليه، بل كتب فيه.[34]

وسنذكر في هذا الفرع أمثلة لتواصل الشيخ مع العلماء.

1-محدّث الدّيار المصريّة الشّيخ أحمد محمّد شاكر(ت 1377هـ)، فقد أرسل إليه الشّيخ عدّة رسائل بخصوص مسائل علميّة، وأثنى الشّيخ أحمد شاكر عليه في تحقيقه لتفسير الطبري.

2-الشيخ العلامة محمد بن عبد الرّزاق حمزة المصري (ت 1392هـ) مدير دار الحديث بمكة والمدرس بالحرم المكي الشريف ومؤلف كتاب "ظلمات أبي ريّة".

3-فضيلة العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع الوهيبي التّميمي (ت 1385هـ) رحمه الله تعالى، صاحب كتاب "مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد" و"إرشاد الطلاب إلى قضية العلم والعمل والآداب" وغيرهما.

4-الشيخ المحقق البحاثة سليمان بن عبد الرحمن الصنيع العنيزي المكّي (ت 1389هـ) رحمه الله تعالى، كان من أقرب أصدقائه وأحبّهم إليه.

5-الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي النّجدي، (ت 1389هـ) رحمه الله تعالى، ومن الصِّلات بينهما أن القرعاوي أرسل إلى المعلمي ما طبع وما لم يطبع من كتب الشيخ حافظ الحكمي لكي يقوم بتصحيحها ومراجعتها.

---

[33] - وصيّة الشّيخ لتلميذه محمّد بن أحمد المعلّميّ.

[34] - رسالة بعنوان: "صفة الارتباط بين العلماء في القديم" وهي محقّقة ومطبوعة ضمن آثار العلاّمة المعلّميّ مع مجموع الرّسائل الحديثية برقم 14.

6-صاحب الفضيلة الوجيه الشّيخ محمد بن حسين نصيف (ت 1391هـ) رحمه الله. ويبدو أن معرفته به وعلاقته قديمة، فقد أرسل إليه الشّيخ المعلمي من الهند عام 1355هـ يستشيره في أمر يتعلّق بكتب بقيت عنده للإدريسي، وكيفية مكاتبة أولاده لتسليمها لهم.

7-الأستاذ فؤاد سيّد (ت 1387هـ)، مدير قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، ذكره الشّيخ في حاشية الإكمال: (6/ 322 -331)، وذكر أنّه راسله بخصوص نسبة (العَنَدي).

الفرع الثّاني: ثناء العلماء والفضلاء عليه.

ثناء العلماء والفضلاء على الشّيخ العلاّمة المعلّميّ كثير، سواء من شيوخه أو أقرانه أو تلاميذه، وهذا بعض كلامهم فيه.

1-قال والده الشّيخ يحيى المعلميّ: "الولد الأجل الأمجد العلامة القاضي عبد الرحمن ... حرسه الله تعالى ووفقه لرضاه".

2 -الإمام محمد بن علي الإدريسيّ: "محبّنا الأجل العالم العامل الأمثل وجيه الإسلام عبد الرحمن المعلمي".

3 -ناظم دائرة المعارف السّيد هاشم النّدوي : "الأستاذ الفاضل العلامة مولانا الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ولله دره، قد اجتهد في تصحيح الأسماء والأنساب والمشتبهات، واستوعب النظر في الاختلافات من حيث علم الرّجال ونقد الروايات من جهة الجرح والتّعديل".

4 -العلامة أحمد محمد شاكر: "وقد كان حقّق -يعني: التّاريخ الكبير للبخاري -مصحّحه العلامة الشّيخ عبد الرّحمن بن يحيى المعلميّ"[35].

5 -العلامة محمّد ناصر الدّين الألباني (ت 1420هـ): "هذا كلام جيّد متين من رجل خبير بهذا العلم الشّريف، يعرف قدر كتب السّنة وفضلها، وتأثيرها في توحيد الأمّة".

6-العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد (ت 1429هـ): "العلامة المعلمي م سنة 1386 هـ رحمه الله تعالى له جهود في خدمة السّنة وعلومها كما في "التنكيل" و"طليعته" وفي تحقيقاته الحافلة في كتب الرجال والأنساب والموضوعات أبدى يَراعُه فيها براعةً ودررًا في أصول التخريج وقواعد

[35] - تفسير الطّبري، الإمام الطّبريّ، تحقيق أحمد شاكر، حاشية رقم1، 3 / 500.

الجرح والتعديل، في جهود انتشرت الاستفادة منها في كتب المعاصرين" [36]، وقال أيضا: "ذهبي عصره العلامة المحقّق المعلميّ عبد الرّحمن بن يحيى". ثم قال في الحاشية: "تحقيقات هذا الحبر نقش في حجر، ينافس الكبار كالحافظ ابن حجر، فرحم الله الجميع، ويكفيه فخرًا كتابه التّنكيل"[37].

7 -شيخه محمد عبد القدير الصّديقي (ت 1381هـ): "إنّ الأخ الفاضل والعالم العامل الشّيخ عبد الرّحمن بن يحيى المعلّمي العتمي اليمانيّ، قرأ عليَّ من ابتداء "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" واستجازني ما رويته عن أساتذتي، فوجدته طاهر الأخلاق، طيب الأعراق، حسن الرّواية، جيّد الملكة في العلوم الدّينيّة، ثقة عدل، أهل للرّواية بالشّرط المعتبر عند أهل الحديث"[38].

المطلب السّادس: مؤلّفاته وتحقيقاته ووفاته.

في هذا المطلب سنحاول إماطة اللّثام عن مؤلّفات الشّيخ وآثاره، وسنتحدّث عن كتبه ورسائله التي ألّفها، ثمّ تحقيقاته وأخيرا كتبه المفقودة، بعدها نعرّج على وفاة الشّيخ عليه رحمة الله تعالى.

الفرع الأوّل: مؤلفاته(كتب ورسائل).

وقد رتّبنا هذه المؤلّفات حسب الفنون، فبدأنا بالعقيدة، ثمّ التّفسير، ثمّ الحديث، ثمّ الفقه، ثمّ أصول الفقه، ثمّ اللّغة، فالمتفرّقات.

أوّلا: العقيدة

1 -رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله والفرق بين التوحيد والشركِ بالله[39].

2 -تحقيق الكلام في المسائل الثلاث.

3 -عِمارة القبور في الإِسلام.

4 -يُسْر العقيدة الإسلامية[40].

---

[36] – براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمّة، الشّيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، إدارة المطبوعات بوزارة الإعلام بالرّياض، ط2 1408هـ -1987م، ص 42.

[37] – التّأصيل لأصول التّخريج وقواعد الجرح والتّعديل، الشّيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرّياض المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1 1418هـ، ص27.

[38] – من إجازة له للشيخ المعلمي كتبت سنة (1346) منها نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف رقم [4291].

[39] – وهو مشهور بـ"كتاب العبادة".

[40] – وقد سمّى المؤلف الرّسالة بهذا الاسم، وباسم آخر هو "دين العجائز" ولم يتمكّن من إتمامها.

- مجموعة رسائل في العقيدة وعددها عشرة رسائل.

5 -حقيقة التّأويل.

6 -حقيقة البِدْعة.

7 -صَدْع الدُّجُنَّة في فَصْل البِدعة عن السُّنَّة.

8 -الحنيفيَّة والعرب.

9 -عقيدة العَرَب في وثنيَّتهم.

10 -الردّ على حسن الضّالعي.

11 -ما وقع لبعض المسلمين من الرّياضة الصُّوفية والغلوّ فيها.

12 -رسالة في الشّفاعة.

13 -التّفضيل بين الخلفاء الأربعة ﷺ.

14 -رسالة تعلّق العقائد بالزّمان والمكان.

ثانيا: التّفسير: ويحتوي هذا القسم على ثمانية عشر كتابا ورسالة

15 -التعقيب على تفسير سورة الفيل للمعلم عبد الحميد الفراهي[41].

- مجموع رسائل التّفسير وعددها أربع عشرة رسالة.

16 -تفسير البسملة.

17 -تفسير سورة الفاتحة.

---

[41] - عبد الحميد الفراهي: هو عبد الحميد بن عبد الكريم، الأنصاري الفراهي، المعروف بحميد الدّين الفراهي، ولد صبيحة يوم الأربعاء 06 جمادى الآخرة سنة 1280 هـــ في الهند، في قرية من أعمال "أعظَمْ كَرْهْ"، أخذ عن محمد مهدي والعلاّمة شبلي النّعماني، والعلاّمة عبد الحيّ بن عبد الحليم، امتاز بالذّكاء، والزّهد والعفّة، وشهامة النّفس، أتقن عدّة لغات إضافة إلى العربيّة منها الإنجليزيّة والفارسيّة، واشتغل بعلوم القرآن، من مؤلّفاته: الإمعان في أقسام القرآن، والرّأي الصّحيح فيمن هو الذّبيح، وتفسير سور منها: الذّاريات، والتحريم، والقيامة، والمرسلات، والفيل، وله ديوان الشّعر الفارسي، ورسالتان في النّحو والصّرف، وغيرها، توفي في 19 من جمادى الآخرة 1349هـــ في مدينة متهرا، ودفن بها. (انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـــ "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"، عبد الحيّ بن فخر الدّين الطّالبي، 1267/8، مقدّمة تحقيق: رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للمعلّم عبد الحميد الفراهي، المعلّميّ، تحقيق: محمّد أجمل الإصلاحي، ص6-7-8-9.)

18 -تفسير أول سورة البقرة (1 - 5)

19 -ارتباط الآيات في سورة البقرة[42].

20 -ارتباط قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ البقرة:238 بما قبله وما بعده.

21 -تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ النساء:2 الآيات.

22 -تفسير أول سورة المائدة .

23 -تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ الأنعام:141 الآية.

24 -تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ﴾ ص:34 الآيات.

25 -تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الحشر:7 ومعنى"أهل البيت".

26 -إعراب قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩﴾ النجم: 39 .

27 -إعراب قوله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤﴾ القلم:14.

28 -إعراب قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢﴾ الحاقة:1-2 .

29 -رسالة في تفسير آيات خلق الأرض والسّماوات.

30 -معنى قوله تعالى: ﴿أَغۡنَىٰ عَنۡهُ﴾ المسد: 2 .

31 -بحث حول تفسير الفخر الرّازي وتكملته[43].

32 -فوائد من تفسير الرازي.

ثالثا: الحديث وعلومه: ويحتوي على واحد وعشرين كتابا ورسالة

---

[42] – كشف المؤلف في هذه الرّسالة عن ارتباط آيات سورة البقرة وتناسبها من أول السورة إلى قوله تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ ال بقرة:256 ، وتقع هذه الرسالة في 50 صفحة.

[43] – أثبت المؤلف في هذا البحث أولاً أن التفسير المطبوع ليس بكماله للرازي، وأثبت ثانيًا أن التكملة المطبوعة معه لشمس الدين الخويي، لا لنجم الدين القمولي، ثم عني ثالثًا بتمييز التكملة من الأصل. ونُشر في حياة مؤلفه في مجلة الحج سنة 1376،. وهو في 30 صفحة.

33 -طليعة التّنكيل.

34 -تعزيز الطّليعة.

35 -شكر التّرحيب.

36 -التّنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل . وهو محلّ الدّراسة، ويعتبر أنفس كتب الشّيخ وسنفرد له مبحثا خاصّا للتّعريف به وبمقدّماته وهي الكتب الثلاث التي سبقته، بالإضافة للكتاب الذي يليه، وهو محلّ الدّراسة كذلك.

37 -الأنوار الكاشفة على ما في كتاب "أضواء على السّنة" من الخلل والتّضليل والمجازفة.

38 -كتاب الوُحدان[44].

39 -تراجم منتخبة من التّهذيب والميزان[45].

- مجموع الرّسائل الحديثيّة:

أربع عشرة رسالة في مباحث حديثيّة مختلفة

40 -الاستبصار في نقد الأخبار.

41 -رسالة في أحكام الجرح والتّعديل.

42 -إشكالات في الجرح والتّعديل.

43 -الحاجة إلى معرفة علم الجرح والتّعديل.

44 -الأحاديث التي استشهد بها مسلم في بحث الخلاف في اشتراط العلم باللّقاء.

45 -رسالة في الصيغ المحتملة للتّدليس، أظاهرةٌ هي في السّماع أم لا؟

46 -فوائد في كتاب "العلل" لابن أبي حاتم[46].

47 -أحكام الحديث الضّعيف.

---

[44] - جمع المؤلف في هذا الكتاب الرّواة الذين ليس لهم إلا راوٍ واحدٌ، وهو ما يُعرف في علم مصطلح الحديث باسم "الوُحْدان". وما يميّز هذا الكتاب أنّه لم يقتصر على مجرّد جمع الأسماء، بل جعل كتابه تحقيقًا لأحوالهم من حيث الثقة والضّعف، والقبول والرّد.

[45] - انتخب المصنفُ تراجمه من كتابين هما أشهر كتب الرجال: "ميزان الاعتدال" للحافظ الذهبي (ت 748)، و"تهذيب التهذيب" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852)، وزاد الشّيخ تعليقات ومناقشات وفوائد مهمة.

[46] - وقد ترجم في أوّل الكتاب لنفسه ترجمة قصيرة، بمقدار 05 صفحات من الكتاب المطبوع.

48 -محاضرة في علم الرّجال وأهميّته.

49 -مُلَخّص طبقات المُدلِّسين.

50 -تنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري.

51 -شرح حديث: "آية المنافق ثلاث ... ".

52 -التعليق على "الأربعين في التصوف" للسلمي.

53 -صفة الارتباط بين العلماء في القديم

رابعا: الفقه: وهي عبارة عن ثمان وثلاثين رسالة

54 -القِبْلة وقضاء الحاجة.

55 -فائدة في السِّواك.

56 -مسألة بطلان الصلاة بتغيير الآيات في القراءة.

57 -هل يدرك المأموم الركعة بإدراكه الركوع مع الإمام؟

58 -بحث في حديث قيس بن عمرو[47] في صلاة ركعتي الفجر بعد الفرض.

59 -إعادة الصلاة.

60 -بحث في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في صلاته بقومه.

61 -حقيقة الوتر ومسمَّاه في الشرع.

62 -مبحث في الكلام على فرضية الجمعة وسبب تسميتها.

63 -سنة الجمعة القبلية.

64 -بحث في وقت تشريع ونزول آية صلاة الخوف.

65 -قيام رمضان.

66 -مسألة اشتراط الصوم في الاعتكاف.

67 -مقام إبراهيم عليه السلام.

68 -رسالة في توسعة المسعى بين الصفا والمروة.

---

[47] - هو قيس بن عمرو بن سَهْل، أنصاريٌّ خزرجي نجّاري، جدُّ يحيى بن سعيد التابعي المشهور، وقيل: هو قيس بن قَهْد، وخطَّأ هذا غيرُ واحدٍ من أهل العلم. (انظر "الإصابة" 5 /372 -373.)

69 -رسالة في سير النبي ﷺ في الحج، والكلام على وادي محسِّر.

70 -فلسفة الأعياد في الإسلام.

71 -توكيل الولي غير المجبر بتزويج موليته.

72 -الحكم المشروع في الطلاق المجموع.

73 -رسالة في المواريث.

74 -مسألة منع بيع الأحرار.

75 -أسئلة وأجوبة في المعاملات.

76 -الإِسلام والتسعير ونحوه (أو) حول أجور العقار.

77 -مناقشة لحكم بعض القضاة في قضية تنازع فيها رجلان.

78 -مسائل القراءة في الصلاة والرد على أحد شرَّاح الترمذي.

79 -مسألة في إعادة الإِمام الصلاةَ دون من صلَّى وراءه في الجماعة.

80 -صيام ستة أيام من شوال.

81 -جواب الاستفتاء عن حقيقة الربا.

82 -كشف الخفاء عن حكم بيع الوفاء.

83 -النّظر في ورقة إقرار.

84 -قضية في سكوت المدّعى عليه عن الإقرار والإنكار.

85 -الفسخ بالإعسار.

86 -مسألتان في الضمان والالتزام.

87 -مسألة الوقف في مرض الموت.

88 -الفوضى الدّينية وتعدُّد الزّوجات.

89 -مسألة في رجل حنفي تزوَّج صغيرة بولاية أمها.

90 -مسألة في صبيين مسلمين أخذهما رئيس الكنيسة فنشآ على دينه، وبلغا عليه وتزوَّجا، ثم أسلما.

91 -بحث في قصّة بني هشام بن المغيرة واستئذانهم النّبي ﷺ أن يزوِّجوا عليًّا رضي الله عنه

خامسا: أصول الفقه: وفيه خمس رسائل وهي:

92 -رسالة في فَرْضيّة اتّباع السّنة والكلام على تقسيم الأخبار وحجيّة أخبار الآحاد

93 -رسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه.

94 -إرشاد العامّه إلى معرفة الكذب وأحكامِه.

95 -رسالة في أصول الفقه.

96 -رسالة في التعصُّب المذهبي.

سادسا: النّحو واللّغة: ويحتوي على أربعة عشر كتابا ورسالة.

- مجموع رسائل النّحو واللّغة

97 -اللّطيفة البكريّة والنّتيجة الفكريّة في المهمّات النّحويّة.

98 -حقائق في النّحو مُسْتقرَبةٌ يحسن حفظها.

99 -مختصر شرح ابن جماعة على القواعد الصّغرى لابن هشام[48].

100 -نظم قواعد الإعراب الصغرى.

101 -طرائف في العربية.

102 -الكلام على تصريف (ذو).

103 -إشكال صرفيٌّ وجوابُه.

104 -ضبط فعلين في متن الأزهار، واعتراض وانتقاض.

105 -اختصار كتاب: "درة الغواص في أوهام الخواص" للحريريّ.

106 -فوائد لغوية منتقاة من كتاب: "الكتر المدفون والفلك المشحون".

107 -مناظرة أدبيَّة بين المعلمي والسّنوسي[49].

108 -مختصر متن الكافي في العروض والقوافي[50].

---

[48] – هذه الرّسالة عبارة عن اختصار لشرح من شروح القواعد الصّغرى لابن هشام الكثيرة، وهو شرح ابن جماعة الحفيد (ت 819هـ).

[49] – هو الشّاعر علي بن محمّد السّنوسيّ

[50] – متن الكافي: كتاب في العروض لأحمد بن عباد القنائي (ت 858).

109 -نظم بحور العروض.

110 -معجم الشواهد الشعرية[51].

سابعا: المتفرّقات: وهذا القسم على أنواع.

النّوع الأوّل: الخطب والوصايا[52].

111-الخطب .

112-الوصايا.

النّوع الثّاني: مجوع رسائل في التّحقيق وتصحيح النّصوص.

113-أصول التّصحيح العلميّ.

114-تخريج الأحاديث الواردة في كتاب "شواهد التّوضيح" لابن مالك، مع تعليقات على نشرة محمد فؤاد عبد الباقي.

115-تصحيحات وتعليقات على "سبل السّلام شرح بلوغ المرام" للأمير الصّنعاني.

116-تنبيهات على "الكامل" للمبرّد نشرة زكي مبارك.

117-تنبيهات على الجزء الأوّل من "معجم الأدباء" نشرة أحمد فريد الرّفاعي.

118-من نوادر المخطوطات المحفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف.

119-النوع الثالث: فوائد المجاميع[53].

120-النّوع الرّابع: المقدّمات وما إليها[54].

---

[51] – وقد قسَّم المعجم إلى جداول، يذكر فيها حرف القافية أولاً، ثم القوافي، ثم البحر، ثم القائل، ثم المصادر بالإشارة إلى الجزء والصفحة. وقد كان الشيخ سبَّاقًا إلى وضع هذا المعجم وصدَر بعده فهارس متعددة صنعها المستشرقون والعرب في بلدان مختلفة.

[52] – وقد جمعت في مجلّد واحد ضمن آثار العلاّمة المعلّميّ، حيث حقّق هذه الخطب والوصايا الشّيخ محمّد أجمل الإصلاحي.

[53] – قام الشّيخان علي بن محمد العمران ونبيل بن نصار السّندي بانتخاب من مجاميع الشّيخ وكنانيشه ودفاتره التي كان يُقيّد فيها كثير من الفوائد، واللّطائف والاستنباطات والاستدراكات وغير ذلك ، ثمّ وضعت في مجلّد وطبعت ضمن آثار العلاّمة المعلّميّ.

121-النّوع الخامس: الرسائل المتبادلة.

جمع الشّيخ علي بن محمّد العِمران عددا من الرّسائل المتبادلة بين الشّيخ المعلميّ رحمه الله تعالى وبين علماء عصره ومحبّيه وأقاربه، حصل عليها من مصادر مختلفة. ومجموع هذه الرسائل إحدى وسبعون رسالة، وقد أدرجت هذه الرّسائل ضمن كتاب المدخل لآثار المعلّميّ، وقد أفادتنا كثيرا في ترجمته، وكشف جوانب من حياته الاجتماعيّة والعلميّة.

الفرع الثّاني: الكتب المفقودة أو التي لم يجر عليها عمل.

1- ديوان شِعر.

2- ترجمة الإدريسيّ[55].

3 - شرح الآجرومية[56].

4 - رسالة في كيفية الصلاة كما صلاها النّبي ﷺ .

5 - أوراق في مسألة قصر الصّلاة للمسافر.

6 - رسالة في حديث جابر في صلاة ركعتين والإمام يخطب يوم الجمعة.

7 - تقرير مفصّل عن بروفة(غير مفهومة) من كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

8 - كتاب "الفرائد"[57].

الفرع الثّالث: تحقيقاته.

في هذا المجال عمل الشّيخ بالاشتراك مع غيره، وذلك لّما كان يشتغل في دائرة المعارف العثمانيّة بالهند، وهناك أعمال قام بها بمفرده، وعلى هذا الأساس فإنّ ما قام الشّيخ بتصحيحه وتحقيقه، والتّعليق عليه قسمان:

---

[54] - جمعت كلّ مقدمات المؤلف على الكتب التي حققها، في مجلّد واحد وقد بلغ عدد المقدمات 13 مقدمة، وألحقت بها ثلاثةً من خواتيم الكتب، وتقريظين لكتابين، وتعليقين له على الإكمال والسّنن الكبرى للبيهقي. وقد جمعها الشّيخ الدّكتور علي بن محمّد العِمران، ويقع الكتاب في 419 صفحة مطبوع ضمن آثار العلاّمة المعلّميّ.

[55] - مسوّدة في ورقتين، ليس فيهما إلا الدّيباجة والثناء على الإدريسي وعناوين فصول الرّسالة، والظاهر أنّه لم يكملها.

[56] - كتب منه ورقات قليلة، و لم يكمله.

[57] - قال في تفسير سورة الفاتحة:((وقد أوضحت هذا في الفرائد))، انظر: مجموع رسائل التفسير ضمن آثار العلاّمة المعلّميّ، وتمثّل ج7 ص 85.

القسم الأوّل: ما استقلّ بتصحيحه وتحقيقه، وهي الكتب التالية:

1- التاريخ الكبير[58]: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـــ).

2- كتاب الكنى: الإمام أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

3- المعاني الكبير: الإمام أبو محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدّينوري (ت 276 هـــ).

4- تاريخ جرجان: للحافظ حمزة بن يوسف السّهمي (ت 427 هـــ).

5 - كشف المخدَّرات والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات: الإمام زين الدّين عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد البعلي الحنبليّ (ت 1192هـــ).

6 - الجرح والتعديل: الإمام عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرّازي (ت 327 هـــ).

7 - تذكرة الحفاظ: الحافظ أبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت 748 هـــ).

8 - الموضح لأوهام الجمع والتّفريق : الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي(ت 463هـــ).

9- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: الإمام محمَّد بن علي الشوكاني (ت1250هـــ).

10 - بيان خطأ محمَّد بن إسماعيل البخاري في تاريخه: الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

11 - الرد على الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية : شيخ الإِسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728هـــ).

12 - الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب : الحافظ الأمير أبو نصر بن هبة الله بن ماكولا (ت 475 هـــ).

13 – الأنساب: الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمَّد السّمعاني (ت 562 هـــ).

14 - المنار المنيف في الصّحيح والضّعيف : الإمام شمس الدّين محمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزيّة (ت 751هـــ).

15 - لوامع الأنوار البهيّة : شمس الدّين، محمّد بن أحمد بن سالم السّفاريني الحنبلي (ت 1188هـــ).

القسم الثّاني: ما حقّقه بالاشتراك مع غيره

[58] – عدا الجزء الثالث الذي يمثل المجلدين الخامس والسّادس من المطبوع، فقد كانت نسخ الكتاب المتوفرة ينقصها هذا الجزء.

1- تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت 733هـ).

2 - الأمالي الشّجرية: لأبي السّعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني، المعروف بـ "ابن الشّجري" (ت 542هـ) .

3 - الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ).

4 - نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنّواظر[59]: لعبد الحي الحسني الندوي (ت 1341هـ).

5 - معجم الأمكنة لنزهة الخواطر: لمعين الدين الندوي.

6 - السنن الكبرى[60]: الإمام أحمد بن حسين، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، وبذيله "الجوهر النقي على سنن البيهقي" علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم الشهير بابن التركماني (ت 750هـ).

7 - صفة الصفوة: أبو الفرج عبد الرّحمن بن الجوزيّ (ت 597هـ).

8 - مفتاح السعادة ومصباح السّعادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى، والمعروف بـ طاش كبري زاده.

9 – أمالي أبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدي (ت 310هـ).

10 - الكفاية في علم الرواية: الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي (ت 463هـ).

11- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم[61]: الإمام أبي الفرج ابن الجوزي.

12 - عمل اليوم والليلة: أحمد بن محمد بن إسحاق، المعروف بـ ابن السّني (ت 364هـ).

13 - الاعتبار في النّاسخ والمنسوخ من الآثار : أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت 584 هـ).

14 - إعراب ثلاثين سورة: لابن خالويه.

15 - مسند أبي عوانة: الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت 316هـ).

---

[59] - المجلّد الثّاني.

[60] - شارك الشّيخ في التّحقيق من بداية الجزء الرّابع (وقد طبع سنة 1351هـ) إلى نهاية الجزء العاشر الذي طبع سنة 1355هـ .

[61] - الأجزاء 5 - 10، في السنوات (1357 - 1359) هـ.

16 – المعتصر من المختصر من مشكل الآثار : يوسف بن موسى بن محمّد، جمال الدّين المَلَطي الحنفيّ (ت 803هـ).

17 – دلائل النّبوة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانيّ (ت 430هـ).

18 – موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان: الحافظ نور الدّين الهيثمي (ت 807هـ).

19 – الجواب الباهر في زوّار المقابر[62]: شيخ الإِسلام ابن تيمية.

20 – عمدة الفقه: الإمام موفّق الدّين ابن قدامة المقدسيّ (ت 620هـ).

الفرع الثّالث: وفاته.

توفي الشّيخ يوم الخميس السّادس من شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وستّة وثمانين، وذلك بعد أن أدّى صلاة الفجر في المسجد الحرام، وعاد إلى مكتبة الحرم حيث كان يقيم، فتوفي على سريره[63]، وشيِّعت جنازته من الحرم المكّي ودفن بالمعلاة. رحمه الله ورضي عنه وأسكنه فسيح جنّاته.

أمّا مآل مكتبة الشّيخ فقد وُجد في وصيّته أنّه جعل كتب مكتبته هديّة لمكتبة الحرم المكّي الشّريف، وعدد كتبها آنذاك ستّمائة وخمسة وعشرون كتابًا، وسبع عشرة مخطوطة مصوّرة، وكان ضمُّها إلى مكتبة الحرم بمكّة في اليوم الثّالث من شهر محرّم عام 1387 هـ، وأصبحت بذلك جزء من مقتنياتها.[64]

المبحث الثاني : التّعريف بالكتابين محلّ الدّراسة.

المطلب الأوّل: كتاب "التّنكيل".

كتاب "التّنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل" أهمّ وأكبر كتاب ألّفه الشّيخ العلاّمة عبد الرّحمن بن يحيى المعلميّ رحمه الله ، نادر من حيث التّحقيق والتّدقيق، أبرز فيه المؤلّف نفسا عاليا

---

[62] – اشترك معه في تحقيقه الشّيخ سليمان الصّنيع.

[63] – ذكر هذا تلميذه الشّيخ عبد الله المعلّميّ(انظر: مقدّمة التنكيل 1 /168.)

[64] – المكتبات الخاصّة بمكّة المكرّمة، عبد اللّطيف عبد الله بن دهيش، مكتبة ومطبعة النّهضة الحديثة، مكّة المكرّمة، ط1 1408هـ – 1988م، ص33. وانظر: نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم، محمّد بن عبد الله باجودة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1 1423هـ – 2002م، ص114.

وقدرة على البحث والتّمكّن من نواصي العلوم، خاض في المشكلات العلميّة بتجرّد نادر، داعما ذلك بقوّة الحجّة وإنصاف الخصم، بأسلوب راقٍ، ولغة معتدلة في الخطاب.

وهو الكتاب الذي عرّف العلاّمة المعلّمي إلى قرّائه، وكتاب "التّنكيل" لم يطبع في حياة الشّيخ، بل بعد وفاته سنة 1386هـ، وهي السّنة التي توفي فيها، مع أنّه انتهى منه في حدود 1370هـ.

وفي هذا المطلب سنتعرّف على هذا الكتاب من خلال مجموعة النّقاط الآتية:

1 عنوان الكتاب:

"التّنكيل بما في تأنيب الكوثري [65] من الأباطيل"، هكذا سمّاه مؤلّفه كما هو ثابتٌ في مقدمة الكتاب، وهو ثابتٌ أيضا في طليعته التي سمّاها "طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"، حيث قال الشّيخ: "... فجمعتُ في ذلك كتابًا أسميته "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل..."[66].

2 سبب تأليف الكتاب:

نصّ العلامة المعلّميّ في مقدّمة "التّنكيل" باختصار عن سبب تأليفه فقال:" فهذا كتاب "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"، تعقّبتُ فيه ما انتقدته من كتاب "تأنيب الخطيب" للأستاذ

---

[65] - الكوثريّ: هو محمّد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري فقيه حنفي، جركسي الأصل، ولد في قرية الحاج حسن أفندي من أعمال دوزجة بشرقي القسطنطينية في 27 أو 28 شوال 1296هـ (1879م)، عارف باللّغات العربيّة والتّركية والفارسيّة والجركسيّة، تفقّه في جامع الفاتح، ودرس فيه، وتولى رئاسة مجلس التّدريس ووكالة المشيخة الإسلاميّة، وعين أستاذا في جامعة استانبول ومعهد التّخصص في معرفة اسماء الكتب وموضوعاتها وتراجم مؤلفيها، واضطهده الاتّحاديون في خلال الحرب العالميّة الاولى، لمعارضته خطّتهم في إحلال العلوم الحديثة محل العلوم الدّينيّة، في أكثر حصص الدّراسة ، هرب إلى الإسكندريّة خوفا من الكماليين، وتنقل زمنا بين مصر والشّام، ثم استقرّ في القاهرة موظّفا في دار المحفوظات ، لترجمة ما فيها من الوثائق التّركية إلى العربيّة، وله تآليف، منها: تأنيب الخطيب، والنّكت الطّريفة في التّحدث عن ردود ابن أَبي شَيْبَة على أبي حنيفة ، والمدخل العام لعلوم القرآن، وقرّة النّواظر في آداب المناظر، توفي بالقاهرة في 19 ذي القعدة 1371هـ (1952م). (انظر: الأعلام، للزّركلي، 129/6، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ، 4/10.)

[66] – طليعة التّنكيل، عبد الرّحمن المعلّميّ، تحقيق: علي بن محمّد العِمران وفق منهج الشّيخ أبو بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة ط1 1434هـ، ص 4.

العلامة محمَّد زاهد الكوثري مما يتعلق بالكلام في أئمة السنة ورواتها، غير عامد إلى ذبٍّ عَن الإِمام أبي حنيفة ولا خلافه"[67]، لكن نجد الشّيخ قد توسّع في بيان السّبب في طليعة التّنكيل حين يقول:" أمّا بعد، فإنّي وقفت على كتاب "تأنيب الخطيب" للأستاذ العلامة محمَّد زاهد الكوثري، الذي تعقَّب فيه ما ذكره الحافظ المحدث الخطيب البغدادي في ترجمة الإِمام أبي حنيفة من "تاريخ بغداد" من الروايات عن الماضين في الغَضِّ من أبي حنيفة.

فرأيتُ الأستاذ تعدَّى ما يوافقه عليه أهلُ العلم من توقير أبي حنيفة وحُسْن الذبّ عنه إلى ما لا يرضاه عالم متثبِّت من المغالطات المضادّة للأمانة العلميّة، ومن التّخليط في القواعد، والطّعن في أئمة السّنة ونَقَلَتها، حتى تناول بعضَ أفاضل الصّحابة والتّابعين، والأئمة الثلاثة مالكًا والشافعي وأحمد وأضرابهم، وكبار أئمة الحديث وثقات نَقَلَته، والردّ لأحاديث صحيحة ثابتة، والعيب للعقيدة السَّلفية، وأساء في ذلك جدًّا حتى إلى الإِمام أبي حنيفة نفسه، فإنه من يزعم أنَّه لا يتأتَّى الدفاع عن أبي حنيفة إلا بمثل ذلك الصنيع فساء ما يُثْني عليه ، فدعاني ذلك إلى تعقُّب الأستاذ فيما تعدَّى فيه، فجمعتُ في ذلك كتابًا أسميته "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل""[68].

3 -تاريخ التّأليف:

ذكر الشّيخ في كتابه "شكر التّرحيب" ما يدلّ على تاريخ تأليف الكتاب، فقال: "الواقع الذي يعرفه جماعةٌ هنا[69] أنَّ "التأنيب" لم يصل إلى الدائرة إلى الآن، وأني إنّما وقفت عليه في شهر ربيع الثاني سنة 1366هـــ، جاء بعض الأفاضل بنسخة منه، وعرض عليّ أن أنظر فيها، فأبيت؛ لأنني كنت أكره الخوض في تلك القضية، وقد عرفتُ مما اطلعتُ عليه قبلُ من تعاليق الأستاذ على بعض الكتب أنه كثيرًا ما يتطرَّف في نظري ، فألحَّ عليَّ ذلك الفاضل، فأطعتُه، وهنالك رأيتُ ما هالني! فبدا لي أن أكتب شيئًا، فشرعتُ في ذلك-لعله-الأربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الثاني سنة 1366هـــ، ومع ذلك، لم أكن أواصل العمل، وربما يمضي الشهر وأكثر لا أنشط لكتابة شيء،

---

[67] – التّنكيل، عبد الرّحمن المعلّمي، تحقيق: علي بن محمد العمران ومحمد أجمل الإصلاحي،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة المكرمة،ط1 -1434هـــ، ج1 ص 3.

[68] – طليعة التّنكيل، عبد الرّحمن المعلّميّ، تحقيق: علي بن محمّد العِمران، ص3-4.

[69] – أي في الهند.

وأنا إلى الآن لم أكمل قسم العقائد ، هذا هو الواقع، أحوجني الأستاذ إلى شرحه ، وإن كان لا تتعلق به فائدة"[70]

وفي هذا النّصّ دلالة واضحة على أنّه قد بدأ به في أواخر شهر ربيع الثّاني 1366هـ، وقد أرسل "طليعة التّنكيل" للطّبع سنة 1368هـ، وطبعت في السَّنة نفسها، وكان قد أتمّ الكتاب ماعدا الذي تبقّى من قسم العقائد.

وعليه فقد أتمّ الكتاب في أقلّ من سنتين، رغم انشغالاته الكثيرة وكذا الانقطاعات المتكرّرة، وفي هذا دلالة على قوّة الشّيخ العلميّة، وقدرته على البحث والمطالعة.

4 -أقسام الكتاب:

قدّم الشّيخ للكتاب بخمسة فصول هامّة قبل أن يشرع في القسم الأوّل منه:

الفصل الأوّل: ذكر فيه المقصود الأهمّ من تأليف التّنكيل.

الفصل الثاني: تكلّم عن الغلوّ في الأفاضل، وأنّه هو الذي جرّ الشّيخ الكوثري إلى الطّعن في أئمّة الفقه والحديث والثّقات من روّاته.

الفصل الثّالث: تكلّم عن محاولة الكوثريّ التّبرُّؤ ممّا نسب إليه من الكلام في أنس بن مالك ﷺ وهشام بن عروة بن الزّبير.

الفصل الرّابع: أورد عذر الكوثريّ في أثر مسألة القول بخلق القرآن، باعتبارها سببا أوغر صدور المحدّثين على أبي حنيفة.

الفصل الخامس: تكلّم عن كون الكوثريّ من غلاة المقلّدين في الفقه ومن مقلّدي المتكلّمين، وميولاته هذه أثرت في كتاباته.

ولقد أرجع خطأ وتخليط الكوثري إلى أربعة أمور جعلها أقساما ورتّب كتابه عليها [71]، نوردها هنا بنوع من التّوضيح.

القسم الأوّل: في تحرير قواعد خلّط فيها الأستاذ.

---

[70] – شكر التّرحيب، عبد الرّحمن المعلّميّ، تحقيق: علي بن محمّد العِمران وفق منهج الشّيخ أبو بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة ط1 1434هـ ، ص 193-194.

[71] – انظر: التنكيل، عبد الرّحمن المعلّمي، ص 3.

ذكر تحته تسع قواعد تتعلّق بعلم الجرح والتّعديل والكلام على الرّواة، وهذه عنواناتها:

1- رمي الرّاوي بالكذب في غير الحديث النّبوي.

2 - التّهمة بالكذب.

3 - رواية المبتدع.

4 - قدح السّاخط ومدح المحبّ ونحو ذلك.

5 - هل يشترط تفسير الجرح؟

6 - كيف البحث عن أحوال الرّواة؟

7 - إذا اجتمع جرح وتعديل فبأيّهما يعمل؟

8 - قولهم: من ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح إلا ...

9 - مباحث في الاتّصال والانقطاع

القسم الثّاني: في تراجم الأئمة والرُّواة الذين تكلّم فيهم الأستاذ، وأفرادٍ حاول الدّفاع عنهم.

صدّره بذكر الرّواة الذين تكلّم عليهم الكوثريّ، وقد يذكر غيرهم لاقتضاء الحال، وأنّ ما لم ينسبه من الأقوال في الرّواة فهو من "تهذيب التّهذيب" أو من "اللّسان"، وما كان من غيرهما فإنه يسمي الكتاب والجزء والصفحة غالبًا، وهذا القسم هو أكبر أقسام الكتاب، وهو الغرض الأساسي والأهم من تأليف "التنكيل" كما سلف.

وقد بلغ عدد المترجم لهم مئتين وثلاثا وسبعين راويًا، رتّبهم على حروف المعجم، مع رقم تسلسلي لكلّ ترجمة، وأمّا طريقته في التّرجمة فهي على النّحو الآتي:

يذكر أولاً اسم الرّاوي، ثم عبارة الخطيب من "تاريخ بغداد"-بالجزء والصفحة-التي انتقدها الكوثري وورد فيها اسم الرّاوي، ثم ينقل كلام الكوثري من كتابه "التّأنيب" بالصفحة قائلاً: "قال الأستاذ"، ثم يبدأ بتعقّبه ومناقشته والردّ عليه. هذه طريقته في جميع تراجم الكتاب.

وقد تكلّم الكوثريّ في عدد من الأجلاّء مثل: الصّحابيّ الجليل أنس بن مالك ﷺ، وهشام بن عروة بن الزّبير، وسفيان الثّوريّ، والأئمّة الثّلاثة: مالك والشّافعيّ وأحمد، وأبي إسحاق الفزاري، وسفيان بن عيينة وحمّاد بن سلمة، وعلي بن المديني ، والإمام البخاريّ وأبي زرعة الرّازي وإبراهيم

بن يعقوب الجوزجانيّ وعثمان بن سعيد الدّارمي، وابن خزيمة وابن أبي حاتم الرّازيّ وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وابن عديّ وابن حبّان وأبي الحسن الدّارقطنيّ، وأبي القاسم البغويّ وأبي نعيم الأصبهانيّ والخطيب البغدادي، وغيرهم من أئمّة في السنّة وحفظتها.

القسم الثّالث: في النّظر في مسائل فقهيّة تعرّض لها.

وقد سمّى هذا القسم"البحث مع الحنفيّة في سبع عشرة قضيّة"، وسبب الكلام عليها(تعقب الأستاذ الكوثري في كتابه "التأنيب" على الخطيب البغدادي لإيراده أحاديث في ترجمة الإِمام أبي حنيفة من "تاريخ بغداد"، ونقل إنكار بعض المتقدمين على الإِمام بسبب ترك العمل بها وردّها)[72].

وهذه المسائل هي:

1- إذا بلغ الماء قلّتين لم ينجس.

2 - رفع اليدين في الصّلاة.

3 - أفطر الحاجم والمحجوم.

4 - إشعار الهدي.

5 - المحرم لا يجد إزارًا أو نعلين يلبس السّراويل والخفّ ولا فدية عليه.

6 - درهم وجوزة بدرهمين.

7 - خيار المجلس.

8 - رجل خلا بأجنبيّة ثم قالا: نحن زوجان.

9 - الطّلاق قبل النّكاح.

10 - العقيقة مشروعة.

11 - سهام الخيل من الغنيمة.

12 - القتل بالمثقّل.

13 - لا تعقل العاقلة عبدًا.

14 - تقطع اليدّ في ربع دينار.

15 - القضاء بشاهد ويمين.

---

[72] - التّنكيل، عبد الرّحمن المعلّميّ (مقدّمة التّحقيق)، تحقيق:علي بن محمد العمران ومحمد أجمل الإصلاحي، ص 15.

16 - نكاح الشّاهد امرأة شهد بطلاقها زورًا.

17 – القرعة المشروعة.

وعند مناقشة الشّيخ للأستاذ الكوثريّ في هذه المسائل، انتهج أسلوبا علميّا هادئا رصينا، يقنع الباحث المنصف.

القسم الرّابع: في تثبيت عقيدة السلف التي طعن الأستاذ فيها وفي المعتصمين بها، ومسائل اعتقادية تعرّض لها.

وهذا القسم سمّاه"القائد إلى تصحيح العقائد"، وفيه ردّ على الكوثريّ عندما تعرّض في "تأنيب الخطيب" للطّعن في عقيدة أهل الحديث، ونبزهم بالمجسّمة والمشبّهة والحشويّة، كما رماهم بالجهل والبدعة والضّلال. وقد جعل هذا القسم في مقدّمة وأربعة أبواب وخاتمة.

1 -**المقدّمة**: بيّن فيها كمال الله الخالق، وافتقار المخلوقين إليه، وما الحكم في ذلك ، وعقد في هذه المقدّمة خمسة فصول:

الفصل الأوّل: فيه أنّ الله خلق النّاس مفطورين على حبّ الحقّ وكراهيّة الباطل، وأنّه قدّر لهم ما يؤكّد هذه الفطرة، وما يكون خلافها، وأورد آيات وأحاديث في ابتلاء الخلق بالخير والشّر وحكم ذلك.

الفصل الثّاني: ذكر فيه أنّ الدّين على درجات، كفٌّ عما نهي عنه، وعمل بما أمر به، واعتراف بالحق، واعتقاد له وعلم به، وبيّن وجوه مخالفة الهواء للحقّ في هذه الوجوه.

الفصل الثّالث: كما اقتضت الحكمة ألا تكون حجج الحقّ مكشوفةً قاهرةً، فكذلك اقتضت أن لا تكون الشّبهات غالبة.

الفصل الرّابع: عقد هذا الفصل وذكر أنّ المطالب على ثلاثة أضرب:

الأول: العقائد التي يُطلَب الجزم بها ولا يسع جهلها: ولقد أوضح الرّد عليه في أبواب الكتاب بما يبيّن أنّ النظر فيه ميسر لكل أحد، والنظر العقلي المتعمق فيه لا حاجة إليه، بل هو مثار الشبهات.

الثاني: بقية العقائد: فمن كان قائلًا بشيء منه عن حجة صحيحة فإن الاستجابة لا تزيد تلك الحجة إلا وضوحًا مع الخلاص عن الهوى، وإلا فالجهل بهذا الضرب خير من القول فيه بغير حجة وإن صادف الحقّ.

الثالث: الأحكام: فالمتواتر منه والمجمع عليه لا يختلف حكمه، وما عداه قضايا اجتهادية يكفي فيها بذل الوسع لتعرف الراجح أو الأرجح أو الأحوط، فيؤخذ به.

الفصل الخامس: أمور ينبغي للإنسان أن يقدّم التفكُّر فيها ويجعلها نُصْبَ عينيه.

وهي عشرة أمور:

- عليه أن يفكر في شرف الحق وضعة الباطل.
- ويفكر في نسبة نعيم الدنيا إلى رضوان رب العالمين ونعيم الآخرة.
- ويفكر في حاله بالنظر إلى أعماله من الطاعة والمعصية.
- ويفكر في حاله مع الهوى.
- ويستحضر أنه على فرض أن يكون فيما نشأ عليه باطل، لا يخلو من أن يكون قد سلف منه تقصير أو لا، فعلى الأول إن استمر على ذلك كان مستمرًّا على النقص ومصرًّا عليه، وذلك هو هلاك الأبد، وإن نظر فتبين له الحق فرجع إليه حاز الكمال.
- ويستحضر أن الذي يهمه ويسأل عنه هو حاله في نفسه، فلا يضره عند الله ولا عند أهل العلم والدين والعقل أن يكون معلمه أو أسلافه أو أشياخه على نقص.
- ويتدبر ما يرجى لمؤثر الحق من رضوان الله والفوز العظيم الدائم في الآخرة، وما يستحقه متبع الهوى من سخطه والمقت في الدنيا والعذاب الأليم الخالد في الآخرة.
- ويأخذ نفسه بخلاف هواها فيما يتبين له، فلا يسامحها في ترك واجب ولا في ارتكاب معصية ولا في هجوم على مشتبه، ويروضها على التثبت والخضوع للحق.
- ويأخذ نفسه بالاحتياط فيما يخالف ما نشأ عليه، فإذا كان فيما نشأ عليه أشياء يقول أهل العلم: إنها شرك أو بدعة أو حرام، فليأخذ نفسه بتركها، حتى يتبين له بالحجج الواضحة صحة ما نشأ عليه.

- أن يسعى في التّمييز بين معدن الحجج ومعدن الشّبهات، فإنّه إذا تمّ له ذلك هان عليه الخطب.

2 -**أبواب هذا القسم**: أربعة وهي:

الباب الأوّل: في الفرق بين معدن الحق ومعدن الشّبهات، وبيان مآخذ العقائد الإِسلاميّة ومراتبها. فذكر أربعة مآخذ للعقائد:

- سلفيان، وهما الفطرة والشّرع.
- خلفيان، وهما النّظر العقليّ المتعمّق فيه، والكشف الصّوفيّ.

ثمّ فصّل الكلام في هذه المآخذ.

الباب الثّاني: في تنزيه الله ورسله عن الكذب، وقصد به الرّد على بعض طوائف المتكلّمين.

الباب الثّالث: في الاحتجاج بالنّصوص الشّرعيّة في العقائد، والرّد على من لم يحتجّ بها في العقائد، مثل: ابن سينا والرّازي.

وفي آخر الباب الثّالث بحث نفيس عن المحكم والمتشابه، تطرّق إليه المؤلف ، لأن كثيرًا من المتكلّمين يسترون تكذيبهم للنّصوص بدعوى أنّ ما يخالفونه منها هو من المتشابه المنهي عن اتباعه؛ ذكر المؤلّف في معنى المحكم والمتشابه قولين عن السّلف ؛ **الأوّل**: أن المحكم كل آية بيّنة بنفسها، والمتشابهات ما تحتاج إلى أن يبيّنها غيرها، كالمنسوخ والمجمل ، و**الثّاني**: أن المحكمات كل آية يتهيّأ للسّامع (مع معرفة معناها الذي سيقت لبيانه) أن يعرف ما تتوق إليه نفسه مما يتعلّق بما اشتملت عليه، والمتشابهات ما عدا ذلك.

شرح المؤلّف ذلك بالأمثلة، وذكر أنَّ القولين يمكن تطبيقهما على سياق الآية، وبين وجه تسمية بعض الآيات متشابهات، وتكلّم على جواز الوقوف على قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ آل عمران:7،وتركه، وتحدث عن معنى التّأويل مع ذكر أمثلة من القرآن، وردّ على المتكلّمين في تعلُّقهم بهذه الآية.

الباب الرّابع: في بيان عقيدة السَّلف والكلام على عدة مسائل منها ، ذكر فيه أنّ السّلف لم يكن لهم مأخذ لعقائدهم غير المأخذين السّلفيين؛ الفطرة والشّرع، وأنّهم كانوا يقطعون بما يفيدان فيه القطع.

ثمّ تكلّم في بعض المسائل الاعتقادية للسّلف انتقدها الكوثريّ وهي:

- الأينية أو الفوقية أو كما يقولون: الجهة.
- والقرآن كلام الله غير مخلوق.
- والإيمان قول وعمل يزيد وينقص.
- والاستثناء في الإيمان، وهو قول: أنا مؤمن إن شاء الله.

وبين ما كان عليه السلف، وردّ على الكوثري بنصوص الكتاب والسّنة وأقوال السّلف.

3 -**خاتمة:** فيما جاء في ذمّ التّفرق، وأنّه لا تزال طائفة قائمة بالحقّ، وما يجب على أهل العلم في هذا العصر، نصح فيها أهل العلم أن يبدأ كل منهم بنفسه فيسعى في تثبيتها على الصّراط المستقيم، واجتناب اتّباع الهوى، ثم يتعاون مع إخوانه على الرّجوع بالمسلمين إلى سبيل الله، ونبذ الأهواء التي فرّقوا لأجلها دينهم وكانوا شِيَعًا ، وختم المؤلّف الكتاب بذكر البرنامج العمليّ لذلك.

5 -قيمة الكتاب العلميّة:

تبرز قيمة هذا الكتاب أهميّتة العلميّة، من بين الكتب المؤلّفة في العصر الحديث في:

1 تحرير قواعد في الجرح والتّعديل، وردّ المطاعن عن أئمّة السّنّة وروّاتها الثّقات.
2 بيّن منهج أهل الحديث في تقرير العقيدة، وبحث المسائل الفقهيّة.
3 ردّ شبهات أهل الكلام حول السّنّة، والدّفاع عن منهج أهل الحديث بكلّ قوّة.
4 أبرز النّفس الحديثيّ والفقهي للمؤلّف، فهو يتكلّم عن الأحاديث والآثار الواردة في الباب، وينظر في تعليل وتوجيه المسائل عند الفقهاء، ويبيّن سبب الخلاف بينهم، وذلك كلّه بنفس واحد من أوّل الكتاب إلى آخره.

وقد استطاع المؤلّف رحمه الله معالجة قضايا الكتاب ومحاوره بأسلوب علميّ قائم على الأدلّة والبراهين، دون تجريح شخص أو القدح في آخر، مع الإنصاف في البحث والأمانة العلميّة، ونسبة الأقوال إلى أصحابها دون تحوير أو تحريف.

6 -الكتب التي لها علاقة بالتّنكيل:

1 – "تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب"

ألّف الشّيخ محمّد زاهد الكوثريّ(ت 1371هـ) هذا الكتاب، انتقد فيه ما ساقه الخطيب البغدادي في ترجمة الإمام أبي حنيفة من "تاريخ بغداد" وطبع كتابه في مصر عام 1360 هـ. في 189 صفحة، ثم طبع طبعات أخرى فيها تصحيحات وتعليقات للكوثري كان علّقها على نسخته، وتعليقات لتلميذه أحمد خيري.

ولّما اطّلع عليه الشّيخ المعلّميّ رأى أنّه يحتاج إلى جواب مفصّل عمّا وقع فيه الكوثريّ من أخطاء وكلام في أئمّة السّنّة وروّاتها، فألف كتابًا –وهو في الهند–سماه "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل" وقسمه إلى أربعة أقسام: قسم القواعد، وقسم الرّواة، وقسم الفقهيّات، وقسم العقائد.

2 – "طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"

وهو كتاب اقتضبه الشيخ من التّنكيل، ويحمل أهمّ أخطاء الكوثريّ، وسماه "طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل". طُبع لأول مرة بمصر سنة 1368 هـ في نحو 100 ص.

3 – " التّرحيب بنقد التّأنيب"

فلما اطلع الكوثري على "الطليعة" كتب ردًّا عليها سماه "الترحيب بنقد التأنيب" وهو جزء لطيف، وقد أُلْحِق فيما بعد بكتاب "التأنيب" في طبعة تلميذه أحمد خيري.

4 – " تعزيز الطليعة"

حين وقف الشّيخ المعلّميّ على "التّرحيب"، أردف "الطليعة" برسالتين يجيب فيهما عما أورده الكوثري، وهما: "تعزيز الطليعة" و"شكر الترحيب" ولم يطبعا في حياة المؤلف ولا بعد ذلك.

5 – " شكر الترحيب".

بدأه الشّيخ بمقدّمة شرح فيها سبب تأليف "التنكيل"، وأنه لخص نموذجًا منه وطبعَه، ثم رأى رسالة الكوثري في الرد عليها، ثم شرح ما وقع من ملاحظات على طبعة "الطليعة".

6 – " حول ترحيب الكوثري بنقد تأنيبه"

ألفه الشيخ محمَّد عبد الرزاق حمزة رحمه الله رد فيه على كتاب الكوثري "الترحيب ..."، وناقشه في عشر مسائل رئيسة، غالبها في قضايا الاعتقاد، أو ما أخذَه الكوثريُّ على الشيخ المعلمي في "الطليعة"، وقد طبعت طبعته الأولى في حياة مؤلفه، ثم طبعها وعلق عليها تلميذه عبد الله بن صالح المدني بعد وفاته سنة 1393 هـــ، عن مكتبة العلوم ، واختار لها أحد العنوانين اللَّذين اختارهما المؤلف، وهو "المقابلة بين الهدى والضلال (ثم بخط أصغر) حول ترحيب الكوثري بنقد تأنيبه".

7 -طبعات الكتاب:

أ -كانت طبعته الأولى سنة 1386هـــ، في المكتب الإِسلامي بدمشق، وقام على طبعه وتحقيقه والتعليق عليه الشيخ محمَّد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، وقد طبعت معه طليعة التّنكيل أيضًا.

ب -صدور عدّة طبعات من الكتاب مصوّرة من الطبعة الأولى أو مأخوذة عنها، دون إذن من ناشره ومحققه.

ت -أخرج المكتب الإسلاميّ بدمشق الطبعة الثّانية سنة 1406هـــ، مع تغيير في ملامحه الخارجيّة، والتّصرّف في محتواه الدّاخليّ[73].

ث -التّغييرات في الطّبعة السّابقة، دفعت الشّيخ الألبانيّ إلى طبعه في جهة أخرى، فطبعته مكتبة المعارف في الرياض مصورًا من الطبعة الأولى، وسميت بالطبعة الثانية مع التنبيه على

[73] – أثبت على الغلاف الخارجي بعد عبارة "مع تخريجات وتعليقات" ثلاثة أسماء في سطر واحد على هذا الترتيب: محمَّد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، عبد الرزاق حمزة ، غير أنّ هذا الترتيب انقلب في الغلاف الداخلي للجزء الأول هكذا: عبد الرزاق حمزة، محمَّد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، كما أضيف إليه مقال للشّيخ محمّد بهة البيطار بعنوان "الكوثريّ وتعليقاته"، ورسالة "المقابلة بين الهدى والضلال حول ترحيب الكوثري بنقد تأنيبه" للشيخ محمَّد عبد الرزاق حمزة بتحقيق عبد الله صالح المدني الفقيه، بعد حذف مقدمته.

وحذف من الكتاب القسم الرّابع وعنوانه: "القائد إلى تصحيح العقائد" بحجة "أنه بحث خاص، وعمل غير مرتبط بما سبق". وقد أشار الشيخ الألباني إلى هذه التغييرات التي حصلت في هذه الطبعة التي صدرت دون استئذان منه.

كونها "مصححة منقحة"، وصدرت في سنة 1406، وهي السنة التي صدرت فيها طبعته "الثانية" من المكتب الإسلامي.

ج -صدرت الطّبعة الثالثة من مكتبة المعارف بالرّياض سنة 1426هـ، وهي مصوّرة من الثانية، فلا فرق بينهما.

ح -طُبع الكتاب ضمن مجموعة "آثار الشّيخ العلاّمة عبد الرّحمن بن يحي المعلّميّ اليمانيّ" [74]، بتحقيق الشيخين: علي بن محمّد العِمران ومحمّد أجمل الإصلاحي، وهو يمثّل المجلّدين العاشر والحادي عشر من المجموعة، وقد طبعته دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع بمكّة المكرّمة سنة 1434هـ.

المطلب الثّاني: الأنوار الكاشفة.

كتاب "الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السّنّة من الزّلل والتّضليل والمجازفة" للعلاّمة المعلّميّ رحمه الله، ردّ فيه على كتاب "أضواء على السّنّة المحمّديّة" لمحمود أبو ريّة [75]، فقد وجّه هذا الأخير في كتابه جملة من الطّعون والشّبهات إلى السّنة النّبويّة والعمل بها، وإلى علم الحديث

---

[74]- وهو عمل ضخم قام به مجموعة من الدّكاترة والمشائخ وفق منهج وضعه الشّيخ العلاّمة بكر بن عبد الله أبو زيد (ت 1429هـ)، فجمع هؤلاء المشايخ كلّ مؤلّفات الشّيخ وأعماله، ثمّ صُحّحت وحقّقت، كما وضعوا محكّمين على كلّ عمل، وبتمويل من مؤسّسة سليمان بن عبد العزيز الرّاجحيّ الخيريّة، طبعت هذه الآثار دارُ عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع بمكّة المكرّمة بالمملكة العربيّة السّعودية سنة 1434هـ، وممّن شارك في هذا المشروع سواء محقّقين أو محكّمين : علي بن محمّد العمران ، ومحمّد أجمل الإصلاحي ، وسليمان بن عبد الله العمير، وعبد الرّحمن بن صالح السّديس ، وسعود بن عبد العزيز العريفيّ، وجديع بن محمّد الجديع، ومحمّد عزير شمس، وأسامة بن مسلم الحازميّ، ونبيل بن نصّار السّندي، وغيرهم، فجزاهم الله خيرا.

[75] - محمود أبو ريّة: هو محمود أبو ريّة، ولد في 1889/12/15م في كفر المندرة بمحافظة الدّهقليّة بمصر العربيّة، انتسب إلى الأزهر في مقتبل عمره، لكنه لم يتجاوز المرحلة الثانوية الأزهرية مع محاولته أكثر من مرة،تولى تحرير جريدة التّوفيق في المنصورة، بدأ محمود أبو رية حياته ملتمسًا التعرّف بأشهر أُدباء عصره وكُتّابهم، حتى اتصلت أسبابه بإمام الأدب مصطفى صادق الرافعي عن طريق المراسلة، وعمل على تلخيص بعض كتب الأدب كالحيوان للجاحظ، كان في البداية مدافعا عن الدّين ثمّ بدأ انحرافه بمقال في "مجلة الفتح الإسلامية" يدافع عن القرآن، لكنّه في الوقت نفسه يغمز ويلمز السّنة ضمنًا واستمرّ في ذلك فردّ عليه مجموعة من العلماء منهم العلاّمة المعلّميّ، ومحمّد أبو شهبة، وعبد الرزّاق حمزة، من مؤلّفاته:أضواء على السّنة المحمدية، أبو هريرة شيخ المضيرة، قصة الحديث المحمدي، السيد البدوي، وغيرها، توفي في 11 ديسمبر 1970 م بالجيزة.

وعلمائه، وإلى رواة الحديث وحَمَلته، بل وإلى طائفة من الصحابة والتّابعين رضوان الله عليهم أجمعين! وخصّ منهم بالطّعن راويةَ الإِسلام وحافظَ سنّة النبي ﷺ: أبا هريرة ﷺ. وسنتعرّف على هذا الكتاب في النّقاط الآتية:

1 -عنوان الكتاب:

سمّى الشّيخ كتابه: "الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السّنّة من الزّلل والتّضليل والمجازفة"، وقد طبع في حياته كما سيأتي.

2 -سبب تأليف الكتاب:

بيّن المؤلّف سبب تأليف الكتاب حين قال في مقدّمته: "فإنه وقع إليَّ كتابٌ جمعه الأستاذ محمود أبو ريَّة وسماه "أضواء على السنة المحمدية" فطالعته وتدبرته؛ فوجدته جمعًا وترتيبًا وتكميلًا للمطاعن في السنة النبوية، مع أشياء أخرى تتعلق بالمصطلح وغيره، وقد ألَّف أخي العلامة الشيخ محمَّد عبد الرزاق حمزة –وهو على فراش المرض، عافاه الله[76]–ردًّا مبسوطًا على كتاب أبي ريَّة لم يكمل حتى الآن، ورأيتُ من الحقَّ عليَّ أن أضع رسالةً أسوقُ فيها القضايا التي ذكرها أبو ريَّة، وأعقِّب كل قضية ببيان الحق فيها، متحرِّيًا إن شاء الله تعالى الحق"[77].

3 -تاريخ تأليف الكتاب:

نصّ الشّيخ رحمه الله على تاريخ تأليف كتابه فقال في آخره:" انتهى بعون الله تعالى جمع هذا الكتاب في أواخر شهر جمادي الآخر سنة 1378هـ والحمد لله رب العالمين"[78].

---

[76] – توفي الشيخ محمَّد عبد الرزاق حمزة سنة (1392 هـ) رحمه الله تعالى. وقد أتمّ ردّه على أبي ريَّة وطبعه سنة 1378 هـ وسمّاه "ظلمات أبي ريّة أمام أضواء السّنة المحمديّة" بالمطبعة السّلفية بمصر.

[77] – الأنوار الكاشفة، عبد الرّحمن المعلّميّ، تحقيق: علي بن محمّد العِمران، دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة، ط1 1434هـ، ص 5.

[78] – المصدر نفسه، ص 307.

4 -أهمّ موضوعات الكتاب:

وهي:

- السّنة ومكانتها من الدّين.
- كتابة الحديث في العهد النّبوي.
- هل نهى النّبي ﷺ عن كتابة الحديث.
- الردّ على نظرية "دين عام ودين خاص".
- الصّحابة وروايتهم للحديث، وقضية تشديدهم في قبول الأخبار.
- الكذب على النّبي ﷺ.
- الرّواية بالمعنى.
- رواية الحديث ونقد الأئمة للرّواة.
- الوضع وأسبابه.
- الإسرائيليات ووجودها في الحديث وردّ مزاعمَ لأبي ريّة فيها.
- تفنيد مكيدة مَهُولة حاول تمريرها والتّدليس بها.
- ردّ مزاعم له بشأن المسيحيات[79] في الحديث.
- الدّفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو أطول فصل في الكتاب.
- أحاديث مشكلة والجواب عنها.
- تدوين الحديث وأقسام الخبر.
- الكلام على "الموطّأ"، و"البخاري".
- المحدّثون وعنايتهم بنقد المتن.
- الصّحابة وعدالتهم.
- درجات الصّحابة.
- القواعد النّظرية القديمة والحديثة.

[79] المسيحيات : عنوان جعله المعلمي في "الأنوار الكاشفة" للرد على أبي رية عند كلامه على (المسيحيات في الحديث)،الذي يقصد به ما تسرب من الإنجيل للحديث النبوي.

- طلب الحديث بعد فقهه.

- خاتمة أبي ريّة وفيها قضايا حديثيّة عدّة.

5- طبعات الكتاب

أ- طبع الكتاب سنة 1378 هـ في حياة مؤلفه في المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، لمحب الدين الخطيب في 320 صفحة، وهي طبعة جيدة قليلة الخطأ.

ثم توالت الطّبعات تصويرًا عن الطّبعة السّلفية.

ب- طبع في حديث أكاديمي بباكستان سنة 1378 هـ.

ت- طبع في عالم الكتب ببيروت سنة 1403 هـ.

ث- طبع في المكتب الإسلامي ببيروت سنة 1405 هـ.

ج- طبع ضمن مجموعة "آثار الشّيخ العلاّمة عبد الرّحمن بن يحي المعلّميّ اليمانيّ"، وتحمل المجلّد رقم 12 منها، بتحقيق الشّيخ الدكتور: علي بن محمّد العِمران، وكان ذلك سنة 1434هـ من طرف دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع بمكّة المكرّمة.

الفصل الثاني: جهود المعلمي في نقد متن الحديث من خلال كتابيه "التنكيل" و"الأنوار الكاشفة".

المبحث الأول: تمهيـــــــــد

المطلب الأول: لمحة تاريخية حول نقد متن الحديث النبوي.

المطلب الثاني: مقاييس نقد متن الحديث عند المحدثين.

المبحث الثاني: نقد متن الحديث بعرضه على القرآن الكريم عند المعلمي.

المطلب الأول: حديث يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة.

المطلب الثاني: حديث خلق الله التربة يوم السبت.

المطلب الثالث: حديث إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة.

المطلب الرابع: حديث القضاء بشاهد ويمين.

المبحث الثالث: نقد المتن بعرضه على السنة الصحيحة عند المعلمي.

المطلب الأول: حديث أحاديث النهي عن كتابة الحديث.

المطلب الثاني: حديث من أدرك الصبح ولم يوتر فلا وتر له.

المطلب الثالث: حديث حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.

المطلب الرابع: حديث إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار.

المبحث الرابع: نقد المتن بعرضه على العقل والحقائق العلمية عند المعلمي.

المطلب الأول: حديث أبي هريرة أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت.

المطلب الثاني:حديث الذباب.

المبحث الخامس:نقد المتن بعرضه على التاريخ والحس والواقع عند المعلمي.

المطلب الأول: أبو سفيان وزواج ابنته من النبي ﷺ .

المطلب الثاني: حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه "متى تقوم الساعة".

الفصل الثاني : جهود المعلمي في نقد متن الحديث من خلال كتابيه "التنكيل" و"الأنوار الكاشفة".

بعد الانتهاء من الفصل النظري بعون الله وتوفيقه ، الذي تطرقنا فيه إلى ترجمة الإمام المعلمي، والتعريف بكتابيه : (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) و(الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة) . ندخل إلى الفصل الثاني الذي سنبحث فيه الجانب التطبيقي من المذكرة مبينين فيه جهود الإمام المعلمي في نقد متن الأحاديث من خلال الكتابين المذكورين ، وقبل التطرق لذلك لابد أن نضع بين يدي هذا الفصل مبحثا تمهيديا، نذكر فيه لمحة تاريخية لنقد المتن، والمقاييس التي يعتمدها أهل العلم لذلك.

المبحث الأول : تمهيد

المطلب الأول : لمحة تاريخية حول نقد متن الحديث النبوي .

حظيت السنة النبوية بالعناية والاهتمام من العصور الأولى، في التدوين والتدقيق والحفظ ، إلا أنها في سالف الأمر زاد الاهتمام بها، تدويناً وحفظاً وضبطا وتنوعا.

ولأهميتها وحاجة الناس إليها، كان الصحابة ﷺ يحتاطون في حديث رسول الله ﷺ ويشددون في ضبطه، حتى إن عمر ﷺ يمنع من التحديث بالحديث إذا لم يكن مشتهراً، ومعروفا عند الصحابة،كما في حديث [80] أبي سعيد في استئذان أبي موسى الأشعري على عمر ﷺ . وأخبارهم في ذلك مشهورة معروفة،دونها أهل العلم في مصنفاتهم،ومن هذه المصنفات نذكر على سبيل المثال لا الحصر، كتاب "معرفة علوم الحديث" للحاكم، عند ذكر النوع الثالث من علوم

[80] -أخرجه البخاري ،تحقيق:محمد زهير بن ناصر النّاصر،دار طوق النجاة،ط1-1422هـ، باب التسليم والاستئذان ثلاثا ، رقم : 2045 – 54/8 . وأخرجه مسلم ،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي- بيرت، باب الاستئذان ، رقم:2153- 1694/3.

الحديث،وكذا كتاب "تذكرة الحفاظ" للذهبي، في الطبقة الأولى منه،وكذا في مقدمة كتاب "المجروحين من المحدثين"لابن حبان.

وما ذلك منهم إلا حفظاً لجناب الشريعة ، وصوناً لها من الدخيل أوالوهم والغلط.

فهم يريدون أن تروى أحاديث الرسول ﷺ كما قالها، لا ينقصون ولا يزيدون فيها حرفاً، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تختبر ضبط الصحابة لحديث رسول الله ﷺ بسؤالهم عنه وطلب ضبطه، كما طلبت من عبد الله بن عمرو بن العاص، كما في حديث عروة بن الزبير قال : حَجَّ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ»، فَحَدَّثْتُ بِهِ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَجَّ بَعْدُ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي انْطَلِقْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَاسْتَثْبِتْ لِي مِنْهُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي عَنْهُ، فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثَنِي، فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَعَجِبَتْ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو[81].

كما قد تورع بعضهم من التحديث لعدم أمنهم من التغيير في الحديث عند ذكره، وممن نقل عنه ذلك الزبير بن العوام رضي الله عنه ولما سئل قال أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُول: «مَنْ كَذَبَ عَلَيّ فَلْيَتَبَوَأ مَقْعَدَهُ مِن النّار»[82].

ومن ذلك كله نشأ في عصر الصحابة ما يعرف عندنا بنقد المتون، فقد كثُر ذلك عندهم رضي الله عنهم لحاجتهم إليه لأن صحة السند مفروغ منها، حيث إنّ جميع الرّواة الّذين يروون الحديث في وقتهم عدول ثقات ، لا يشُكّ في ذلك أحد . ولعل أكثر من اشتهر عنه ذلك من الصحابة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فإن الأخبار التي ردتها لنكارة متونها كثير، لا تكاد تخفى على أحد، حتى إنّ الحافظ الزركشي جمع في ذلك كتاباً حافلاً أودعه عشرات الأمثلة، وسماه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)، اختصره السّيوطي فيما بعد وزاد عليه . وممن نقل عنه نقد المتون أيضاً عمر

[81] صحيح البخاري – باب مايذكر من ذم الرأي وتكلف القياس – رقم : 7307 – 100/9

[82] صحيح البخاري – باب إثم من كذب على النبي ﷺ – رقم : 107 – 100/9

وابنه وابن عباس وعلي ﷺ ، وقد جمع الدميني العديد من الأمثلة على ذلك،عند حديثه على مقاييس نقد المتن عند الصحابة ﷺ ،في كتابه "مقاييس نقد متون السّنة" [83].

ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من أنّ فاطمة بنت قيس ﷺ طلقها زوجها فلم يجعل لها رسول الله ﷺ سكنا ولا نفقة، فجاءت عمر ﷺ فقال : «لَا نَتْرُكُ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ لِقَوْلِ امْرَأَةٍ، لَا نَدْرِي لَعَلَّهَا حَفِظَتْ، أَوْ نَسِيَتْ، لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ الطلاق:1» [84].

ثم كانت هذه الطريقة هي طريقة من بعدهم من التابعين، فهذا الربيع ابن خثيم (61هـ) رحمه الله يقول: "إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار، نعرفه به، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل نعرفه بها" [85].

ولما نقل لعروة بن الزبير (ت 94) رحمه الله حديث (الصخرة عرش الله الأدنى) أنكر ذلك وقال: سبحان الله يقول الله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ البقرة: 255 وتكون الصخرة عرشه الأدنى [86]. مما يعلم بذلك استخدامهم لنقد المتن عند الحكم على الحديث كما أن هذه الطريقة وجدت فيمن جاء بعدهم، فهذا الإمام أحمد رحمه الله يأمر بالضرب على حديث أبي هريرة (أهلك أمتي هذا الحي من قريش) قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: (لو أن النّاس اعتزلوهم) ، لأنه خلاف الأحاديث عن النبي ﷺ يعني قوله :«اسمعوا وأطيعوا». واستدل الحافظ أبو موسى المديني بهذه القصة على أن الإمام أحمد لم يورد في المسند إلا ما صح عنده واحتاط فيه إسناداً ومتناً [87].

وهذا الإمام البخاري يعرض عن إخراج رواية (أفلح وأبيه إن صدق) مع إخراجه لأصل الحديث، لعلمه بمعارضتها الأدلة الكثيرة من تحريم الحلف بغير الله .

---

[83] -انظر مقاييس نقد متون السنة ، مسفر عبد الله الدميني، ط1-1404هـ 1984م، ص 62

[84] -صحيح مسلم ، باب الطلقة ثلاثا لا نفقة لها ، رقم : 1480 ،1118/2

[85] -معرفة علوم الحديث ،الحاكم،تحقيق:السيد معظم حسين،دار الآفاق الجديدة-بيروت،ط2-1400هـ ،ص 62

[86] -المنار المنيف ، ابن القيم ،تحقيق:عبد الفتاح أبوغدّة،مكتبة المطبوعات الإسلامية-حلب،ط1-1404هـ 1984م، ص86

[87] -مسند الإمام أحمد ، تحقيق :أحمد شاكر ،دار الحديث-القاهرة ،ط1-1416 هـ 1995م، 28/1

وقد استخدم بعض المحدثين هذه الطريقة في نقد الأخبار دون النظر إلى أسانيدها، كالخطيب البغدادي فأنّه أبطل الكتاب الذي ادّعى فيه اليهود أن رسول الله ﷺ أسقط الجزية عن يهود خيبر ، لأن فيه شهادة بعض الصحابة ممن لم يحضر خيبراً ، أو مات قبلها[88].

حتى إنه بهذه الطريقة لم يسلم بعض ألفاظ الصحيحين من نقد المحدّثين ، ومن ذلك حديث الإسراء في بعض ألفاظه: «لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ: جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَسْجِدِ الحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، وَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ. فَكَانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى جَاءُوا لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَتَوَلَّاهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ»[89]، وهذا يخالف المعروف عند المسلمين جميعاً أن الإسراء كان بعد البعثة ، لذلك غلّط المحدّثون الرّاوي في هذا اللّفظ، ولا يعني ذلك ضعف الحديث كلّه أو أنّ في الصحيحين أحاديث ضعيفه – إلا أحرفا يسيرة خصوصا في صحيح مسلم ، وهي التي انتقدها النقاد – ولكن في الجملة لا يسلم من النقد لفظة أو لفظتين من مجموع الأحاديث، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله :(فإن جميع أهل العلم بالحديث يجزمون بصحة جمهور أحاديث الكتابين وسائر الناس تبع لهم في معرفة الحديث فإجماع أهل العلم بالحديث على أن هذا الخبر صدق كإجماع الفقهاء على أن هذا الفعل حلال أو حرام أو واجب وإذا أجمع أهل العلم على شيء فسائر الأمة تبع لهم؛ فإجماعهم معصوم لا يجوز أن يجمعوا على خطأ. ومما قد يسمى صحيحا ما يصححه بعض علماء الحديث وآخرون يخالفونهم في تصحيحه فيقولون: هو ضعيف ليس بصحيح مثل ألفاظ رواها مسلم في صحيحه ونازعه في صحتها غيره من أهل العلم إما مثله أو دونه أو فوقه فهذا لا يجزم بصدقه إلا بدليل)[90].

وممن اهتم بهذه الطريقة وبينها بياناً شافياً، بل ووضع قواعد لمعرفة الوضع والوهم والغلط في متون الأحاديث الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه العظيم (المنار المنيف) .

---

[88] –سير أعلام النبلاء ،شمس الدين الذهبي ،دار الحديث–القاهرة،ت ط1427هـ 2006م،423/13

[89] –صحيح البخاري،باب كان النبي ﷺ تنام،رقم :3570،191/4

[90] –مجموع الفتاوى،ابن تيمية،تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف–المدينة المنورة،دط–1416هـ1995م،17/18

المطلب الثاني : مقاييس نقد متن الحديث عند المحدثين.

العلماء الذين اشتغلوا بنقد المتون كثير، لكن لم يصرح بمقاييسها إلا القليل منهم، ثم من ذلك القليل، لم يحاول ضبط تلك المقاييس، إلا بعض المعاصرين[91].

سنذكر في فروع هذا المطلب، سبعة مقاييس لنقد متن الحديث، متفق عليها عند المحدثين، على اختلاف في جمعها وتفريقها وتسميتها، عند الضابطين لها :

الفرع الأول : مقياس عرض الحديث على القرآن .

من المقاييس التي استخدمها المحدثون لنقد الحديث : النظر في متنه، فإن كان مخالفا لكتاب الله – مخالفة لا يمكن الجمع بينهما ولا معرفة المتأخر حتى يمكن الحكم بنسخ المتقدم – رُدّ الحديث ، وحكم عليه بالضعف أو الوضع[92].

والطبيعي أن يكون ما يأتي به رسول الله ﷺ ، موافقا للقرآن غير مخالف له ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الحاقة: 44 - 47

فالسنة الصحيحة والقرآن يخرجان من مشكاة واحدة، وهما في حقيقة الأمر من عند الله ، وما كان من عند الله، فلا يمكن أن يتناقض، أو يختلف.

ومنزلة السنة من القرآن هي المنزلة السامية ، فهي تبين القرآن للناس ، فتخصص عمومه ، وتقيد مطلقه ، وتفسر مجمله ، كما تنسخه – على قول الأكثرين – وتنفرد بحكم ليس في القرآن ، هذا هو الفهم الذي فهمه المحدثون وعرفوه عن السنة الصحيحة فإذا عرضوا نص الحديث على النص القرآني، فإن وافقه فبها، وإن خالفه وأمكن الجمع بينهما بحمل أحدهما على العموم والآخر

---

[91] –نقد المتن تاريخه ومقاييسه ومناهج العلماء فيه، شفيق وينغرا، رسالة لنيل الماجستير–جامعة دار الهدى الإسلامية – الهند2018 ،ص107

[92] مقاييس نقد المتن ، مرجع سابق، ص 116

مخصص له ، أو على الإطلاق والآخر مقيد له ، أو علم المتقدم منها ليحكم بنسخه ، وإلا فلا ريب أن الحديث هو الذي يحكم عليه بالرد .

ففي صنيع المحدثين تأس بالسلف الصالح الذين أثنى الله عليهم في كتابه ، والذين هم حملة شرع الله وسنة رسوله ﷺ إلينا قولا وعملا ، ومنهجا في الأخذ والرد ، والتصحيح والتضعيف[93].

ومن النماذج عن تلك الأحاديث التي ردها المحدثون لأخذهم بهذا المقياس :

أ- عن عائشة رضي الله عنها .....(الحديث وفيه) فقال رسول الله ﷺ :"ذهبت لقبر أمي آمنة ، فسألت الله أن يحييها فأحياها ، فآمنت بي وردها الله عز وجل".

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع بلا شك ، والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم ، إذ لو كان له علم لعلم أنه من مات كافرا لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة ، لا بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع ، ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى : ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ البقرة: 217[94] .

الفرع الثاني: مقياس عرض السنة بعضها على بعض .

من مقاييس المحدثين في نقدهم لمتون السنة "عرض السنة بعضها على بعض" ويكون العرض بأمرين:

الأول:"عرض الروايات المختلفة الواردة في حديث واحد بعضها على بعض" ومن هذا العرض تتبين للمحدث الناقد أمور لم يكن يعرفها لو لم يستعرض تلك الروايات المتعددة، فقد يتبين له بعض الألفاظ في ذلك المتن ليست من كلام الرسول ﷺ وأنها "مدرجة" من أحد الرواة ، سواء كان الصحابي هو الذي أدرج أو غيره من رواة الحديث.

---

[93] -مقاييس نقد متون السّنة – مسفر عبد الله الدميني، مرجع سابق ص 117

[94] -الموضوعات، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ،ط1-جـ 1، 2: 1386 هـ - 1966 م جـ 3: 1388 هـ - 1968 م، 1 /284

كما قد يتبين له أن في الحديث "اضطراب" يمنع من ترجيح رواية على أخرى أو أن فيه "قلبا" نشأ من عدم ضبط أحد الرواة لذلك المتن ، أو وقع فيه "تصحيف أو تحريف" أخل به .

وقد يتبين للمحدث زيادة ألفاظ في بعض الروايات – أو إحداها – ليست في الروايات الأخرى ، وكل هذه الأمور تظهر للناقد عند استعراضه لتلك الروايات [95].

ومن أمثلة عرض روايات الحديث الواحد بعضها على بعض – وهو يخص الإدراج – حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : «أَسْبِغُوا الوُضُوء ، وَيْل لِلْأَعْقَاب مِن النَّار » فرواه بعضهم هكذا مسندا كله إلى النبي ﷺ ، لكن بعض الرواة رواه مفصلا فقال : قال أبو هريرة : أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم ﷺ قال : «ويل للأعقاب من النار » [96] [97].

وفي هذه الحال يظن السامع أن ذلك كله من كلام الرسول ﷺ ، فيرويه عن شيخه كما سمعه ، شاملا لتلك الألفاظ ، كما يسبب الخلاف بين الفقهاء في الحكم على تلك الألفاظ ، كما يسبب الخلاف بين الفقهاء عند استنباط الحكم الشرعي من الحديث النبوي [98].

الثاني : "عرض الحديث على أحاديث أخرى"، فكما تعرض روايات الحديث الواحد بعضها على يعرض كذلك الحديث على الأحاديث الأخرى.

قال أحمد : (الحديث يفسر بعضه بعضا) [99]، وقال عبد الله بن المبارك (إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض) [100]، وقال الأوزاعي : (كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا

---

[95] –مقاييس نقد متون السّنة ، عبد الله مسفر الدّميني ، مرجع سابق ، ص133

[96] –صحيح البخاري ، باب غسل الأعقاب،رقم: 165 ،44/1

[97] -فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، شمس الدين السّخاوي، تحقيق: علي حسين علي،مكتبة السنة – مصر–ط1– 1424هـ 2003م، 288/1 ، وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار،محمد بن إسماعيل الصّنعاني،تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،ط1–1417هـ/1997م، 2/ 55–56

[98] –مقاييس نقد متون السّنة ، عبد الله مسفر الدّميني مرجع سابق– ص 136

[99] –الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الخطيب البغدادي ، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، 1403هـ- 1983م، 212/2

كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفة فما عرفوا أخذنا، وما تركوا تركنا)[101]، وقال الأثرم (ت273) : (الأحاديث يفسر بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا)[102].

ويشتمل على عرض لفظ الحديث على لفظ حديث آخر، أو معنى حديث على معنى حديث آخر[103].

ومن أمثلته قول الذهبي في حديث رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس مرفوعا : «لاَتُصَلّ عَلى قَبْر وَلاَ إِلى قَبْر»، قال : وقد ثبت عن ابن عباس أن النبي ﷺ صلى على قبر[104].

وهذا كله لا يأتي إلا حيث لا يمكن الجمع بين الأحاديث المتعارضة بوجه من الوجوه[105].

الفرع الثالث: مقياس عرض متن الحديث على الوقائع والمعلومات التاريخية .

إذا كان في الحديث ما يدل على زمن وقوعه ، وكان هذا مخالفا للمعلوم سلفا عند المحدث – من الزمن الحقيقي لتلك الواقعة – حكم بعدم صحة الحديث كله ، أو تلك الزيادة إن كانت من أحد الرواة وأمكن فصلها عن بقية الحديث ، واستعمال المحدثين للتاريخ كمقياس لمعرفة صحة الأحاديث من ضعفها أمر تؤكده تلك الأمثلة الكثيرة المتعددة[106].

---

[100] –الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الخطيب البغدادي، المصدر السابق ، ص295

[101] –تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، أبو زرعة ، رواية: أبي الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية – دمشق، ص265

[102] –ناسخ الحديث ومنسوخه ، أبو بكر أحمد بن هانئ الاسكافي الأثرم الطائي ، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور،ط1- 1420 هـ - 1999 م، ص251

[103] –نقد المتن تاريخه ومقاييسه ومناهج العلماء فيه ،شفيق وينغرا،رسالة لنيل شهادة الماجستير- جامعة دار الهدى الاسلامية- الهند-2018 ، ص110

[104] –ميزان الاعتدال ، الذهبي ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،ط1- 1382 هـ - 1963 م، رقم : 2784، 51/2

[105] نقد المتن تاريخه ومقاييسه ومناهج العلماء فيه ، المرجع السابق ، ص129

[106] مقاييس نقد متون السنة، عبد الله مسفر الدّميني، المرجع السابق ، ص184

ومن الأمثلة عن ذلك ما جاء في حديث الإسراء : "لَيْلَة أُسْرِيَ بِالنَّبِي ﷺ مِن مَسْجِدِ الكَعْبَة، أَنَّه جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَر قَبْل أَن يُوحَى إِلَيْه ، وَهُوَ نَائِم فِي المسْجِد الحَرَام ..." [107].

وهذا يخالف المعروف عند المسلمين جميعا، أنّ الإسراء كان بعد البعثة، لا يشك في ذلك أحد منهم [108].

ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما جاء في حديث الإفك :أنّ النبي ﷺ قال :«من يعذرني في رجل بلغني أذاه في أهلي»،فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل،قال:«أنا أعذرك يا رسول الله...» [109].

قال ابن القيم : وقد أشكل هذا على كثير من أهل العلم، فإن سعد بن معاذ، لا يختلف أحد من أهل العلم، أنّه توفي عقيب حكمه في بني قريظة، سنة خمس على الصحيح، وحديث الإفك لاشك أنّه في غزوة بني المصطلق، وهي عند الجمهور سنة ست [110].

الفرع الرابع : مقياس ركاكة لفظ الحديث وبعد معناه .

ذكر هذا المقياس ابن الصلاح في مقدمته ، وقد ذكر ابن القيم هذا الوجه فقال : (ومنها ركة ألفاظ الحديث وسماجتها ، بحيث يمجها السمع ، ويدفعها الطبع ، ويسمج معناها للفطن) [111].

وبعض العلماء قيد في مراعاة هذا المقياس بوجود ركاكة المعنى أيضا لاحتمال أن تكون ركاكة اللفظ حاصلة بالرواية بالمعنى من أحد الرواة ، فليس الحديث موضوعا قطعا ، قال الحافظ ابن حجر : (والمدار على ركة المعنى ، فحيث وجدت دل على الوضع ، وإن لم ينظم إليها ركة اللفظ، لأن هذا الدين كله محاسن ، والركة ترجع إلى الرداءة ، قال : وأما ركاكة اللفظ فقط، فلا تدل على ذلك الاحتمال أن يكون الراوي روى بالمعنى، فغير ألفاظه بغير فصيح ، نعم إن صرح الراوي بأنه لفظ النبي ﷺ فكاذب) [112].

---

[107] –صحيح مسلم ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه مسلم ، رقم : 162، 148/1

[108] مقاييس نقد متون السنة ، عبد الله مسفر الدّميني، المرجع السابق ، ص 185

[109] –صحيح البخاري، باب حديث الإفك،رقم : 4141، 116/5

[110] – زاد المعاد،ابن القيم،مؤسسة الرسالة–بيروت،مكتبة المنار الإسلامية–الكويت،ط27–1414هـ1994م،237/3

[111] –المنار المنيف – ابن القيم – ص 98

[112] –النكت ، ابن حجر ، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط1– 1404هـ/1984م، 844/2

ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن القيم في المنار المنيف:(وكل حديث فيه ذكر حسان الوجوه أو الثناء عليهم ، أو الأمر بالنظر إليهم، أو التماس الحوائج منهم ، أو أن النار لا تمسهم فكذب مختلق وإفك مفترى)[113].

ومن هذه الأحاديث :

- "عليكم بالوجوه الملاح ، و الحدق السود ، فإن الله يستحيي أن يعذب وجها مليحا بالنار"[114].

الفرع الخامس: مقياس مخالفة الحديث للأصول الشرعية والقواعد المقررة .

الأصول الشرعية والقواعد المقررة، لا تكون إلا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ،فهذا المقياس له رباط وثيق مع المقياس الأول (عرض السنة على القرآن)،والمقياس الثاني (عرض السنة على السنة الصحيحة).

فمخالفة الحديث للأصول الشرعية والقواعد المقررة ، أو المفاهيم والتصورات التي عهد من الشارع الاعتناء بها وتثبيتها في نفوس الناس دليل على عدم صحته وبالتالي نفي نسبته إلى رسول الله ﷺ ، لأن الاتفاق بين أصول الشريعة وقواعدها وأحكامها هو الأمر الذي لا يمكن أن تشوبه شائبة ولا ينقضه خبر مهما بلغ إسناده من الصحة[115].

قال ابن الجوزي : (فكل حديث رأيته يخالف المعقول ، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع فلا تتكلف اعتباره)[116].

ومن هذه الأصول المقررة ما تقدم إثباته من مسؤولية الإنسان عن نفسه فقط وعدم محاسبته عما اقترف غيره فلا يؤخذ بجريرة أحد ، وأخذا بهذا المقياس حكم المحدثون بوضع حديث[117]:

- "لا يدخل الجنة ولد زنا ولا والده ولا ولد ولده" [118]، لأنه يخالف ذلك الأصل الشرعي المفهوم من نصوص كثيرة في الكتاب، والسنة في أكثر من موضع . ومن الذين حكموا بوضع هذا الحديث

---

[113] -المنار المنيف – المصدر السابق – ص 63

[114] -المنار المنيف –المصدر نفسه – ص 62

[115] -مقاييس نقد المتن – مسفر عبد الله الدميني– ص 207

[116] -الموضوعات – ابن الجوزي - 106/1

[117] -مقاييس نقد المتن – مسفر عبد الله الدميني– ص 207

ابن الجوزي في قوله : (وقد ورد في ذلك أحاديث ليس فيها شيء يصح ...ثم أي ذنب لولد الزنا حتى يمنعه من دخول الجنة ، فهذه الأحاديث تخالف الأصول، وأعظم ما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ فاطر: 18[119].

وإن كان هناك توجيه آخر لابن القيم لهذا الحديث في مسألة معارضته للآية، حيث قال :" ليست معارضة بها إن صحت فإنه لم يحرم الجنة بفعل والديه بل لأن النطفة الخبيثة لا يتخلق منها طيب في الغالب ولا يدخل الجنة إلا نفس طيبة فإن كانت في هذا الجنس طيبة دخلت الجنة وكان الحديث من العام المخصوص"[120].

الفرع السادس : مقياس اشتمال الحديث على أمر منكر أو مستحيل .

ويراد بالمستحيل هنا : ما هو مستحيل في ذاته ، و ما هو مستحيل بالنسبة للبشر،وإن كان ليس مستحيلا في قدرة الله .

كذلك النكارة : يراد بها ما ينكر صدوره من النبي ﷺ أو من غيره من الأنبياء لأن إيمانهم بالله يمنع من نسبة المنكر إلى أحد منهم، كما يشمل ما تنكره طبائع الناس، وعقولهم، وما عرفوه من شرع الله وأحكامه ، أو ما علموه بتجربتهم في الحياة من نظام هذا الكون ، وأسراره وسننه ، وهو من علم الله الذي أعطاه للبشر، حيث أمرهم بالتفكر في خلق السماوات والأرض ليعلموا قدرته سبحانه وعظمته المتجلية في خلقه[121].

قال الإمام الشافعي في الرسالة : (وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يحدث المحدث ما لا يجوز)[122].

وقال الخطيب في الكفاية : (باب وجوب اطراح المنكر والمستحيل من الأحاديث)[123].

---

[118] -الموضوعات ، المصدر السابق ، 111/3

[119] -الموضوعات ، المصدر نفسه ، 111/3

[120] -المنار المنيف، مصدر سابق،رقم :299، 133/1

[121] -مقاييس نقد المتن ، مسفر عبد الله الدميني، مرجع سابق،ص221

[122] -الرسالة ، الشافعي ، تحقيق: أحمد شاكر ، مكتبه الحلبي-مصر ،ط1-1358هـ/1940م ،ص 399

وقال ابن الجوزي : (فكل حديث رأيته يخالف المعقول ، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع لا تتكلف اعتباره)[124].

ومن أمثلة ما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات : حديث "إن الله عز وجل خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها " ، قال ابن الجوزي : (هذا حديث لا يشك في وضعه ، وما وضع مثل هذا مسلم ، وإنه لمن أرك الموضوعات وأدبرها ، إذ هو مستحيل لأن الخالق لا يخلق نفسه)[125].

الفرع السابع : مقياس مخالفة الحديث للحسّ والمشاهدة والحقائق العلمية الثابتة.

من مقاييس نقد المتون عرضها على الحس، والمشاهدة، والحقائق العلمية الثابتة، وقد عد ابن القيم في مقاييس نقد المتون، مخالفته للحس، قال: ومنها – أي من أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعا من غير أن ينظر في سنده – تكذيب الحس له[126].

قال :" كحديث الباذنجان لما أكل له"، و"الباذنجان شفاء من كل داء"، قبح الله واضعهما فإن هذا لو قاله يوحنس، أمهر الأطباء لسخر الناس منه، ولو أكل الباذنجان للحمى والسوداء الغالبة، وكثير من الأمراض، لم يزدها إلا شدّة، ولو أكله فقير ليستغني، لم يفده الغنى، أو جاهل ليتعلم لم يفده العلم.

كما أن ما ثبت من حقائق العلم، هو سنة من سنن الله تعالى في هذا الكون، ولا يمكن أن تخالف نصوص الحديث المقبول،أيّا من هذه السنن، فإذا ورد من نصوص الحديث ما يوهم مخالفة لتلك الحقائق، وجب تأويله بما يدفع هذا الإشكال،إن كان للتأويل وجه سائغ مقبول، وينبغي التفريق بين الحقائق العلمية الثابتة، والفرضيات والنظريات العلمية التي تحتمل الخطأ والصواب، ويمكن أن تنقض بنظريات أو فرضيات جديدة[127].

---

[123] –الكفاية ، الخطيب ،المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني،المكتبة العلمية – المدينة المنورة، ص 429

[124] –الموضوعات ، ابن الجوزي ، مصدر سابق ،ص 106/1

[125] –الموضوعات، المصدر نفسه ، ص 105

[126] -المنار المنيف، مصدر سابق، ص51

[127] –مشكل الحديث دراسة تأصيلية معاصرة، فتح الدين البيانوني،دار السلام القاهرة،ط1 (1433هـ2012م)، ص92

ومن الأمثلة على ذلك حديث :«لاَعَدْوَى وَلاَ طِيَرَة ...»[128]، فللعلماء في تأويله مذاهب متعددة، وقد ذكر الإمام ابن الصلاح في مقدمته : "أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لإعدائه مرضه، ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في سائر الأسباب[129].

وقد ثبت من العلوم الطبية الحديثة أن الأمراض المعدية تنتقل بواسطة المكروبات، ويحملها الهواء، أو البصاق، أوغير ذلك، على اختلاف أنواعها.

المبحث الثاني : نقد المتن بعرضه على القرآن الكريم عند المعلمي.

بعد الانتهاء من المبحث الأول التمهيدي للفصل الثاني الذي تناولنا فيه مقاييس نقد المتن عند المحدثين مع ذكر أمثلة على ذلك ، نتطرق في المبحث الثاني إلى تناول الأحاديث التي نقدها الإمام المعلمي بعرضها على القرآن الكريم في كتابيه : «التنكيل» و «الأنوار الكاشفة »، نوردها في المطالب الآتية :

المطلب الأول : حديث يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة .

من الأحاديث التي انتقد متنها الإمام المعلمي، بعرضها على القرآن حديث (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة)، وجاء هذا في معرض الرد على أبي رية، عند قوله أن تعرّض أئمة الحديث للنّقد من جهة المتن قليل جدا، بالنسبة لما تعرضوا له من النّقد من جهة السند، وهذا في كتابه :"أضواء على السنة" عند ذكره الحديث، وقول الإسماعيلي [130] فيه بأن في صحته نظر، من جهة أن إبراهيم عالم بأن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما بأبيه خزيا له، مع إخباره أن الله قد وعده أن لا يخزيه يوم يبعثون، وأعلمه أنه لا خلف لوعده ،والحديث في صحيح البخاري :

---

[128] -صحيح البخاري، باب لا عدوى، رقم : 5772، 138/7

[129] -مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح،باب معرفة مختلف الحديث ،تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر سوريا ،285/1

[130] الإسماعيليّ: هو الإمام الحافظ، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العبّاس الجرجاني الإسماعيليّ الشّافعيّ، كان شيخ المحدّثين والفقهاء في عصره، وأجلّهم في المروءة والسّخاء، من مؤلّفاته: مسند عمر رضي الله عنه، والمستخرج على الصّحيح، توفي سنة 371هـ. (انظر: تذكرة الحفّاظ ، الذّهبيّ، 106/3، وسير أعلام النّبلاء، الذّهبي، 314/12، وشذرات الذّهب، ابن العماد، 384/4.)

-حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الحَمِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ "، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ »[131]

بعد ذكر الإمام المعلمي الرواية التي أوردها أبو رية وقول الإسماعيلي فيها قال :

[عن هذا جوابان :

الأول: أن إبراهيم لم يجعل ما بأبيه حينئذٍ من القَتَرة والغَبَرة خزيًا، إنما جعل الخزي ما كان منتَظرًا من دخول النار كما يدل عليه إجابة الله تعالى له بقوله: إني حرَّمت الجنةَ على الكافرين، وكما يشهد له ما ذكره الله من قول عباده: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ آل عمران: 19، فدعاؤه إنما هو استنجاز للوعد كما في: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤﴾ آل عمران: 194 وكان النبيّ ﷺ يدعو في عريش بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك». ومن هذا أو مما يأتي ما قَصَّه الله تعالى عن نوح من قوله : ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ هود: 45

الثاني: أن المخلوق قد يتملَّكُه النظر من جهةٍ، فيناله ذهولٌ ما عن الجهة الأخرى، كما قَصَّهُ الله تعالى عن الملائكة من قولهم: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ البقرة: 30 ومِن قول زكريا بعد أن سأل الله تعالى أن يهب له وليًّا يرثه، فبشَّره الله بغلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨﴾ مريم: 8 وقد بيّن الله تعالى لخليله أنّ الجنة محرَّمة على الكافرين، وبذلك لا يكون أبوه داخلًا في الوعد، بل ليس في دخول آزرَ بكفره النارَ خزيٌ لإبراهيم، لكن هذه الحقيقة إنما تنكشف حقَّ الانكشاف لأهل الجنة

[131] صحيح البخاري – باب قول الله تعالى :واتخذ الله إبراهيم – رقم : 3350 – 139/4

بعد دخولها، وقد يكون في بقية الحديث ما يستفاد منه أن الله تعالى كشف لإبراهيم تلك الحقيقة حينئذ، فراجعه وتدبَّر ما مرَّ واعتبر به][132].

يتبين مما سبق جهد المعلمي في نقد متن الحديث، بعرضه على آية الخزي بدخول النار، وآية استنجاز الوعد، وبيّن أنّ دعاء إبراهيم من هذا الباب، وكذلك عرضه على آيات قصة نوح وابنه هذا من وجه، أما الوجه الثاني فعرض الحديث على آية تساؤل الملائكة عند علمهم بخلق آدم عليه السلام، وكذلك آية تساؤل زكرياء عليه السلام عندما بشر بولد .

وقد ذكر ابن حجر في الفتح اختلاف أهل التفسير في الوقت الذي تبرأ فيه إبراهيم من أبيه إلى قولين، وهذا في جوابه على استشكال الإسماعيلي في صحة الحديث، وقول غيره بأن هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ التوبة: 114 فقال بعدما ذكر القولين محاولا الجمع بينهما:

[ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة، فسأل فيه فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ فتبرأ منه تبرءا أبديا][133].

كما ذكر ابن حجر في الفتح قولا آخر وأجاب عليه :

[وقيل إن إبراهيم لم يتيقن موته على الكفر بجواز أن يكون آمن في نفسه، و لم يطلع إبراهيم على ذلك، وتكون تبرئته منه حينئذ بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث قال الكرماني : فإن قلت إذا أدخل الله أباه النار فقد أخزاه لقوله إنك من تدخل النار فقد أخزيته وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله إن الله حرم الجنة على الكافرين والجواب أنه إذا مسخ في صورة ضبع وألقي في النار لم تبق الصورة التي هي سبب الخزي فهو عمل بالوعد والوعيد وجواب آخر وهو أن الوعد كان مشروطا بالإيمان

[132] الأنوار الكاشفة – المعلمي – ص 362،363

[133] -فتح الباري ، ابن حجر ، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ ،قوله باب ولا تخزني يوم يبعثون – 501/8

وإنما استغفر له وفاء بما وعده فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه قلت وما قدمته يؤدي المعنى المراد مع السلامة مما في اللفظ من الشناعة والله أعلم][134].

المطلب الثاني : حديث خلق الله التربة يوم السبت .

من الأحاديث التي نقد متنها الإمام المعلمي بعرضها على القرآن حديث : (خلق الله التربة يوم السبت) وجاء هذا في معرض الرد عن أبي رية الذي ذكر الحديث في كتابه : «أضواء على السنة» مع نقده له لكون أبي هريرة يأخذ عن كعب الأحبار والحديث يخالف نص القرآن في أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام استنادا لقول البخاري وابن كثير وغيرهما، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه :

- حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ ا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عليه السلام بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ»، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى، وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ بِنْتِ حَفْصٍ وَغَيْرُهُمْ، عَنْ حَجَّاجٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ[135] .

وبعد أن ذكر الحديث وقول أبي رية رد قائلا :

[وقد استنكر بعض أهل الحديث هذا الخبر، ويمكن تفصيل سبب الاستنكار بأوجه:

الأول أنه لم يذكر خلق السماء، وجعل خلق الأرض في ستة أيام

الثاني أنه جعل الخلق في سبعة أيام والقرآن يبين أن خلق السموات والأرض كان في ستة أيام، أربعة منها للأرض ويومان للسماء][136].

---

[134] -فتح الباري – المصدر نفسه – 501/8

[135] – صحيح مسلم باب ابتداء الخلق و خلق آدم عليه السلام حديث رقم 2789 - ج 4 ص2149.

[136] الأنوار الكاشفة – المعلمي – ص261،262

ذكرنا وجهين فقط للاستنكار لأن الوجه الثالث متعلق بعرض المتن على غيره من الأحاديث ، ثم أجاب عن كل وجه بعدما نقد السند فقال :

[أما الوجه الأول: فيجاب عنه بأنَّ الحديث وإن لم ينص على خلق السماء فقد أشار إليه بذكره في اليوم الخامس: النور، وفي السادس: الدواب، وحياةُ الدوابّ محتاجة إلى الحرارة، والنور والحرارة مصدرهما الأجرام السماوية. والذي فيه: أن خلق الأرض نفسها كان في أربعة أيام كما في القرآن، والقرآن إذ ذَكَر خلق الأرض في أربعة أيام، لم يذكر ما يدلّ على أن مِنْ جملة ذلك خلق النور والدواب، وإذ ذَكَرَ خلق السماء في يومين لم يذكر ما يدلّ أنه في أثناء ذلك لم يُحْدِث في الأرض شيئًا، والمعقول أنها بعد تمام خلقها أخذت في التطوّر بما أودعه الله تعالى فيها. والله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن.

ويجاب عن الوجه الثاني بأنه ليس في هذا الحديث أنه خلق في اليوم السابع غير آدم، وليس في القرآن ما يدل على أن خلق آدم كان في الأيام الستة بل هذا معلوم البطلان. وفي آيات خلق آدم أوائل البقرة وبعض الآثار ما يؤخذ منه أنه قد كان في الأرض عمار قبل آدم عاشوا فيها دهراً فهذا يساعد القول بأن خلق آدم متأخر بمدة عن خلق السموات والأرض .

فتدبر الآيات والحديث على ضوء هذا البيان يتضح لك إن شاء الله أن دعوى مخالفة هذا الحديث لظاهر القرآن قد اندفعت ولله الحمد][137].

يتبين من خلال ما سبق جهد الإمام المعلمي المبذول في عرض هذا الحديث على آيات خلق السماوات والأرض وآيات خلق آدم عليه السلام لدفع دعوى مخالفة هذا الحديث ظاهر القرآن رغم نقد أئمة الحديث له وإنكارهم على الإمام مسلم إخراجه في صحيحه كما يبينه قول شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه في كلامه عن ابتداء خلق السماوات والأرض:

[وفي أول الأيام يقال: يوم الأحد. فإن فيه – على أصح القولين – ابتدأ الله خلق السماوات والأرض. وما بينهما. كما دل عليه القرآن والأحاديث الصحيحة فإن القرآن أخبر في غير موضع: أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وقد ثبت في الحديث الصحيح المتفق على صحته: أن آخر المخلوقات كان آدم خلق يوم الجمعة. وإذا كان آخر الخلق كان يوم الجمعة دل

[137] – الأنوار الكاشفة ، المعلّميّ ، مرجع سابق ، ص263-264.

على أن أوله كان يوم الأحد لأنها ستة. وأما الحديث الذي رواه مسلم في قوله: «خلق الله التربة يوم السبت» فهو حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره قال البخاري: الصحيح أنه موقوف على كعب وقد ذكر تعليله البيهقي أيضا وبينوا أنه غلط ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ وهو مما أنكر الحذاق على مسلم إخراجه إياه][138].

المطلب الثالث : حديث إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة.

ومن الأحاديث التي نقدها الإمام المعلمي بعرضها على القرآن حديث : (إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة) وجاء هذا أيضا في معرض الرد عن أبي رية الذي ذكره في كتابه :«أضواء على السنة» مستدلا به على اتهامه لأبي هريرة ﷺ أنه يردد كلام كعب الأحبار بالنص ويجعله حديثا مرفوعا، وذكر رواية البزار ورواية أبي يعلى الموصلي في مسنديهما :

- حَدَّثنا إبراهيم بن زياد البغدادي، قَال: حَدَّثنا يونس بن مُحَمد، قَال: حَدَّثنا عَبد العزيز بن المختار عن عَبد الله الداناج، قَال: سَمعتُ أبا سلمة بن عَبد الرحمن زمن خالد بن عَبد الله القسري في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس إليه فحدث، قَال: حَدَّثنا أَبُو هُرَيرة أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الشَّمْس وَالقَمَر ثَوْرَان في النَّار يَوْمَ القيَامَة» فقال له الحسن وما ذنبهما؟ فقال أحدثك عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وتقول، أحسبه قال: وما ذنبهما.
وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نعلمُهُ يُرْوَى عَن أَبِي هُرَيرة إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ، ولاَ نَعلم روى عَبد الله الداناج عن أبي سَلَمَة، إلاَّ هذا الحديث. [139]

- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا دُرُسْتُ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ» [140]

---

[138] -مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية-1416هـ/1995م، 237،236/17

[139] - مسند البزار ، مسند أبي حمزة أنس بن مالك – المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ،ط1-(بدأت 1988م، وانتهت 2009م)،رقم : 8696 ، 243/15

بعدما ذكر الإمام المعلمي تهمة أبي رية لأبي هريرة ﷺ والروايات التي استدل بها قال محققا في مصدر رواياته والألفاظ الواردة فيها :

[عزاه أبو رية إلى حياة الحيوان، وسيأتي ما فيه قال البخاري في باب صفة الشمس والقمر من بدء الخلق من صحيحه «حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الداناج قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: الشَّمْسُ وَالقَمَر مُكَوّرَان يَوْم القيَامَة».

وفي فتح الباري 214:6 أن البزار والاسماعيلي والخطابي أخرجوه من طريق يونس بن محمد بن عبد العزيز بن المختار، وزادوا بعد كلمة (مكوران) : «في النار»

أما حياة الحيوان للدميري – مصدر أبي رية – فإنه ذكر أولاً حديث البخاري، ثم حديث البزار وفيه «ثوران» كما مر، وظاهر ما في فتح الباري أوصريحه أن الذي في رواية البزار والاسماعيلي والخطابي «مكوران» كرواية البخاري لا «ثوران» ثم قال الدميري: وروى الحافظ أبو يعلى الموصلي من طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشي، وهما ضعيفان، عن أنس بن مالك أن النبي قال: الشمس والقمر ثوران عقيران في النار، وقال كعب الأحبار: يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران، فيقذفان في جهنم ليراهما من عبدهما، كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾الأنبياء: 98

درست ويزيد تالفان، فالخبر عن أنس وكعب ساقط، مع أنه لم يتبين من القائل «قال كعب ... » ؟ وبهذا يعلم بعض أفاعيل أبي رية].

ثم شرع في نقد متن الروايات بعرض ألفاظها على آيات القرآن الكريم فقال :

[فأما المتن كما رواه البخاري فمعناه في كتاب الله عز وجل، ففي سورة القيامة : ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ القيامة: 8 - 9

وفي سورة التكوير: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ التكوير: 1

---

[140] – مسند أبي يعلى الموصلي ، باب يزيد الرقاشي– عن أنس بن مالك،تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق ،ط1-1404 هـ- 1984م، رقم : 4116 -148/7 –الحكم على الحديث (إسناده ضعيف جدا)

وزيادة غير البخاري «في النار» يشهد له قول الله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾الأنبياء: 98

وفي صحيح البخاري وغيره من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً في صفة الحشر: «ثُمّ يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَب كُلّ قَوْم إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُون. فَيَذْهَب أَصْحَاب الصَّلِيب مَعَ صَلِيبِهِم، وَأَصْحَاب الأَوْثَان مَعَ أَوْثَانِهِم، وَأَصْحَاب كُلّ آلِهَة مَعَ آلِهَتِهِم» والحديث في صحيح مسلم وفيه «فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار»

وفي الصحيحين حديث حدّث به أبو هريرة، وأبو سعيد حاضر يستمع له فلم يرد عليه شيئاً، إلا كلمة في آخره، وفيه: «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ فَيَقُول: مَن كَانَ يَعبد شيئاً فَلْيَتْبَعْه، فَيَتْبَع مَن كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ وَمَن كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ القَمَرَ وَيَتْبَعُ مَن كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيت الطَّوَاغِيت ... »

ويوافق ذلك قوله تعالى في فرعون : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ هود: 98 »

وإن صحت كلمة «ثوران» أو «ثوران عقيران» كما في خبر أبي يعلى على سقوط سنده فذلك والله أعلم تمثيل وقد ثبت أن المعاني تمثل يوم القيامة كما يمثل الموت بصورة كبش وغير ذلك، فما بالك بالأجسام؟ ومن الحكمة في تمثيل الشمس والقمر أن عبادهما يعتقدون لهما الحياة، والمشهور بعبادة الناس له من الحيوان العجل فمثّلا من جنسه، وفي الفتح «قال الإسماعيلي: لا يلزم من جعلها في النار تعذيبها، فإن لله في النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لأهل النار عذاباً وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك فلا تكون هي معذبة» فأنت ترى شهادة القرآن والأحاديث الصحيحة لحديث أبي هريرة، و لم يثبت عن كعب شيء، ولو ثبت لكان المعقول أنه هو الآخذ عن أبي هريرة أو غيره من الصحابة

وقول الحسن لأبي سلمة «وما ذنبهما» قد عرفت جوابه، وهو يمثل حاله أهل العراق في استعجال النظر فيما يشكل عليهم. وجواب أبي سلمة يمثل حال علماء الحجاز في التزام ما يقضي به كمال الإيمان من المسارعة إلى القبول والتسليم ثم يكون النظر بعد، وجوابه وسكوت الحسن يبين مقدار كمال الوثوق من علماء التابعين بأبي هريرة وثقته وإتقانه، وأن ما يحكى مما يخالف ذلك إنما هو من اختلاق أهل البدع. وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف من كبار أئمة التابعين بالمدينة،

مكثر الرواية عن الصحابة كأبي قتادة وأبي الدرداء وعائشة وأم سلمة وابن عمر وأبي هريرة، فهو من أعلم الناس بحال أبي هريرة في نفسه وعند سائر الصحابة ﷺ][141].

يتبين مما سبق صنيع الإمام المعلمي في التحقق من ألفاظ الروايات المختلفة الصحيحة منها والضعيفة ونقد كل لفظة بعرضها على آيات القرآن الكريم ويعضد هذا ما قاله الطحاوي في مشكل الآثار :

[فكان ما كان من الحسن في هذا الحديث إنكارا على أبي سلمة إنما كان والله أعلم لما وقع في قلبه أنهما يلقيان في النار ليعذبا بذلك فلم يكن من أبي سلمة له عن ذلك جواب ، وجوابنا له في ذلك عن أبي سلمة أن الشمس والقمر إنما يكوران في النار ليعذبا أهل النار لا أن يكونا معذبين في النار وأن يكونا في تعذيب من في النار كسائر ملائكة الله الذين يعذبون أهلها ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ الـ تحريم:6 ، أي: من تعذيب أهل النار ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ الـ تحريم:6، وكذلك الشمس والقمر هما فيها بهذه المنزلة معذّبان لأهل النّار بذنوبهم لا مُعَذَّبَان فيها إذ لا ذنوب لهما وقد روي عن أنس عن رسول الله ﷺ في الشمس والقمر هذا المعنى أيضا وفيه زيادة أنهما عقيران][142].

ونقل الطحاوي[143] في لفظة عقيران قول أبي جعفر الذي يقال له ابن النطاح :

[قال أبو جعفر: ومعنى العقر الذي ذكر أنه لهما في هذا الحديث عند أهل العلم باللغة لم يرد به العقر لهما عقوبة لهما إذ كان ذلك لا يجوز فيهما إذ كانا في الدنيا من عبادة الله على ما ذكرهما به في كتابه بقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ

---

[141] -الأنوار الكاشفة ، عبد الرّحمن المعلّمي،مرجع سابق، 253،254

[142] -شرح مشكل الآثار، الطحاوي،تحقيق:شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،ط1- 141 هـ، 1494 م، رقم: 183، 170/1

[143] الطّحّاوي: هو الإمام العلاّمة أبو جعفر أحمد بن محمّد بن سلامة بن عبد الملك الأزديّ الطّحاوي، محدّث الدّيار المصريّة وفقيهها، كان ثقة ثبتا، انتهت إليه رئاسة الحنفيّة بمصر، له مصنّفات منها: مشكل الآثار، وبيان معاني الآثار، والعقيدة المعروفة بالعقيدة الطّحاوية، توفي بمصر سنة 321هـ.(انظر: وفيات الأعيان، ابن خلّكان، 71/1، وسير أعلام النّبلاء، الذّهبيّ، 361/11، وشذرات الذّهب، ابن العماد، 105/4.)

﴿وَٱلۡقَمَرُ﴾ الحج: 18،وذكر معهما من ذكر معهما في هذه الآية حتى أتى على قوله تعالى فيها: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ الحج:18 فأخبر أن عذابه إنما يحق على غير من يسجد له في الدنيا ، ولكنهما كانا في الدنيا يسبحان في الفلك الذي كانا يسبحان فيه كما قال تعالى:﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ يس: 40، ثم أعادهما يوم القيامة موكلين بالنار كغيرهما من ملائكته الموكلين بها فقطعهما بذلك عما كانا فيه من الدنيا من السباحة فعادا بانقطاعهما عن ذلك كالزمنين بالعقر فقيل لهما: عقيران على استعارة هذا الاسم لهما لا على حقيقة حلول عقر بهما والله نسأله التوفيق][144].

المطلب الرابع : حديث القضاء بشاهد ويمين .

ومن الأحاديث التي نقد متنها الإمام المعلمي بعرضها على القرآن الكريم حديث : (القضاء بشاهد ويمين) وجاء هذا في معرض الرد على الأستاذ الكوثري الذي ذكره في كتابه «تأنيب الخطيب» طاعنا في رواياته بأنها معللة عند أهل النقد، وأن حديث مسلم فيه انقطاعان مع عدم ظهور دلالته على المتنازع فيه، والحديث في صحيح مسلم :

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا زَيْدٌ وَهُوَ ابْنُ حُبَاب، حَدَّثَنِي سَيْفُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَخْبَرَنِي قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ»[145].

بعدما ذكر الإمام المعلمي قول الأستاذ الكوثري ومطعنه فند ما يتعلق بالسند ثم عرج على نقد المتن وبعد ذكر أمثلة على مخالفة الأحاديث لظاهر القرآن قال:

[ومع ذلك فمخالفة حديث القضاء بشاهد ويمين لظاهر القرآن مدفوعة كما ستراه.

قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾ البقرة:282 ، إلى أن قال: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ

[144] شرح مشكل الآثار – المصدر السابق – 171/1

[145] صحيح مسلم – باب القضاء باليمين والشاهد - رقم 1712 – 1337/3

﴿وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ ال بقرة: 282 ،إلى أن قال : ﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾ ال بقرة: 282 إلى أن قال : ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ﴾ ال بقرة: 283

إن قيل: أمر الله تعالى أن يستشهد عند المدْيَنة رجلان فإن لم يكونا فرجل وامرأتان، فدلّ ذلك على أنه لا يثبت الحق عند التداعي عند الحاكم إلا بذلك.

فالجواب: إن أردتم أنه لا يثبت مطلقاً إلا بذلك فهذا باطل، إذا قد يثبت الحق بالاعتراف، بالنكول[146] فقط عند الحنفية، ومع يمين المدعي عندنا، وإن أردتم أنه لا يثبت بشهادة إلا كذلك فهذا لا يفيدكم، فإن الحديث إنما أثبته بالشاهد واليمين لا بالشاهد وحده.

فإن قيل: لو كان يثبت بشاهد ويمين لما كان بالأمر برجلين أو رجل وامرأتين فائدة.

قلنا: بلى، له فوائد عظيمة، الأولى ما نصت عليه الآية: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾ ال بقرة: 282، وهذا كما يحصل بالكتابة مع أن الحق لا يثبت بالكتاب وحده،

فكذلك يحصل بالشهادة التامة، فإن القضاء يحصل بشهادة تامة أظهر في القسط، والعدل من القضاء بشاهد ويمين، وأقْوَم للشّهادة لأن كلاًّ من الشّاهدين يبالغ في التحفّظ لئلا تخالف شهادته شهادة الآخر، وأبعد عن الريبة كما لا تخفى، وقد دل الآتيان بصيغة التّفضيل على أن أصل القسط، وقيام الشّهادة، والبعد عن الرّيبة، قد يحصل بما هو دون ما ذكر، فما هو؟ ليس إلا الشاهد واليمين، كما دل عليه الحديث، فالآية تدل على صحة الحديث، لأنه لو لم يكن صحيحاً لما كان هناك ما يحصل به ما اقتضته الآية.

الفائدة الثانية: أن ذلك أحوط للحقّ، إذ لو أُستشهد رجل واحد فقط فقد يموت قبل أداء الشهادة، أو يعرض له ما تفوق به شهادته، كالجنون أو النّسيان أو الفسق أو الغيبة، فإذا كانا اثنين فالغالب أنه لا يعرض لهما ذلك معاً، وهذه أدنى درجات الاحتياط نبهت عليها الآية، و لم تمنع مما فوقها، بل في هذا إشارة إلى أنه إذا اقتضت الحال ينبغي مظاهرة الاحتياط، وذلك كأن تكون مدة

[146] النكول : هو امتناع من وجبت عليه أو له يمين ، كما جاء في شرح حدود ابن عرفة المالكي ، ص472

الدّيْن طويلة كخمس عشرة سنة، ووجد شاهدان شيخين كبيرين فينبغي الزيادة في عدد الشهود بحيث يغلب أنهم لا يموتون جميعاً قبل حلول الدين، أو يعرض لهم جميعاً ما تفوت به شهادتهم.

الفائدة الثالثة: إن الشاهد الواحد لا يثبت به الحق بل لا بد معه من اليمين، وقد يكبر على المدعي أن يحلف خشية أن يتهمه بعض الناس، أو لأنه قد نسي القضية أو صفتها، أو لأنه لم يحضرها وإنما حضرها مورثة الذي قد مات، وقد يجن الدائن أو يموت ويكون وارثه صبياً أو مجنوناً فتتعذر اليمين وقت المطالبة فيتأخر القضاء بالحق إلى أن يكمل صاحبه أو يموت.

كان الرجل قد مات أو عرض له ما فوت شهادته، شهدت المرآتان وحلف المدعى معهما وثبت الحق كما هو مذهب مالك، والظاهر أنه كان مذهب أبي الزناد، وهو مذهب قوي فإن الآية أقامت المرأتين مقام الرجل، وفي (الصحيحين) من حديث أبي سعيد الخدري في قصة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم العيد ومروره على النساء وموعظته لهن «قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى» وهذا قاضٍ بأن شهادة المرأتين في ما تقبل فيه شهادتهن مثل شهادة رجل، فأما اشتراط الآية لاستشهاد المرأتين أن لا يكون رجل فإنما هو والله اعلم لأن المطلوب في حق النساء الستر والصيانة، والشهادة تستدعي البروز وحضور مجالس الحكام والتعرض لطعن المشهود عليه.

فقد اتّضح بحمد الله تبارك وتعالى أنه ليس في الآية ما يتجه معه أن يقال إنَّ الحديث مخالف لظاهر القرآن، بل ثبت أن فيها ما يشهد له بالصحة][147].

يتبين مما سبق الاختلاف الحاصل بين الحنفية والجمهور في مسألة القضاء بشاهد ويمين وجهد الإمام المعلّمي بعرض الحديث على القرآن ردا على الأستاذ الكوثري الذي نقد سند رواية مسلم ودلالتها انتصارا للأحناف ومما يعضد عمل الإمام المعلمي ما ذكره الشوكاني في نيل الأوطار :

[فالحق أن أحاديث العمل بشاهد ويمين زيادة على ما دل عليه قوله تعالى:﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ﴾ ال بقرة: 282 ، وعلى ما دل عليه قوله ﷺ : " شاهداك أو يمينه " غير منافية للأصل فقبولها متحتم. وغاية ما يقال على فرض التعارض وإن كان فرضا فاسدا أن الآية والحديث المذكورين يدلان

147 -التنكيل ، عبد الرحمن المعلمي ،مرجع سابق، 249/2 ، 250

بمفهوم العدد على عدم قبول الشاهد واليمين والحكم بمجردهما، وهذا المفهوم المردود عند أكثر أهل الأصول لا يعارض المنطوق وهو ما ورد في العمل بشاهد ويمين] [148].

اكتفينا في هذا المبحث بذكر أربعة أحاديث، عرضها الإمام المعلّمي على القرآن، لنبرز جهده في ذلك، و لم نورد باقي الأحاديث طلبا للإختصار ، فارتأينا أن نحيل عليها في موضعها حتى تكتمل الفائدة :

-حديث :«أتدري أين تذهب الشمس»[149].

-حديث :«إذا نودي للصلاة أدبر الشّيطان وله ضراط»[150].

-حديث :قصة زوجات النبي ﷺ وشراب العسل[151].

المبحث الثالث : نقد المتن بعرضه على السنة الصحيحة عند المعلمي .

سنتطرق في هذا المبحث إلى بعض الأحاديث التي نقد متنها المعلّمي بعرضها على السنة الصريحة الصحيحة، سواء التي نقد متنها بعرضها على روايات الحديث الواحد، أو التي عرضها على الأحاديث الأخرى، اخترنا أربعة منها، نبينها في المطالب التّالية :

المطلب الأول : أحاديث النهي عن كتابة الحديث .

من الأحاديث التي نقد متنها المعلمي بعرضها على السنة الصريحة الصحيحة (أحاديث النهي عن كتابة الحديث) هذه الأحاديث التي سال فيها حبر كثير لأهل العلم لكثرة الخوض فيها من طرف الطاعنين في السنة من المستشرقين قديما والحداثيين حديثا، وجاء النقد في معرض الرد على أبي رية عندما ذكر في كتابه «أضواء على السنة» بأن جاءت أحاديث صحيحة وآثار ثابتة تنهى كلها عن

---

[148] -نيل الأوطار ، الشوكاني تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر،ط1-1413هـ - 1993م ،باب الحكم بالشاهد واليمين ، 329/8

[149] - الأنوار الكاشفة ، عبد الرحمن المعلمي ،مرجع سابق، ص316

[150] - الأنوار الكاشفة ،المرجع نفسه، ص317

[151] - الأنوار الكاشفة ،المرجع نفسه،ص39

كتابة أحاديثه ﷺ ،وبعد أن بين المعلّمي أن الأحاديث التي ذكرها أبي رية أحدها مختلف في صحته، والآخر متفق على ضعفه، فالأول في صحيح مسلم والثاني في سنن أبي داود :

– حدثنا هداب بن خالد الأزدي، حدثنا همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ تَكْتُبُوا عَنّي، وَمَن كَتَبَ عَنّي غَيْرَ القُرْآن فَلْيَمْحُه، وَحَدّثُوا عَنّي، وَلاَ حَرَج، وَمَن كَذَب عَلَيّ – قَالَ هَمَام: أَحْسَبُه قَالَ – مُتَعَمّدا فَلْيَتَبَوَأ مَقْعَدَه مِن النَّار »[152].

– حدثنا نصر بن علي، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: دخل زيد بن ثابت، على معاوية، فسأله عن حديث فأمر إنسانا يكتبه، فقال له زيد: «إنَّ رَسُولَ الله ﷺ أمَرَنَا أنْ لاَ نَكْتُبَ شَيْئا مِنْ حَدِيثِه» فمحاه [153].

وبعد ذكره للحديثين المعتمدين عند أبي رية قال :

[وقد كان ينبغي لأبي رية أن يجري على الطريقة التي يطريها وهي النقد التحليلي فيقول: معقول أن لا يأمر رسول الله ﷺ بكتابة أحاديثه لقلة الكتبة وقلة ما يكتب فيه والمشقة، فأما أن ينهى عن كتابتها ويأمر بمحوها فغير معقول، كيف وقد أذن لهم في التحديث فقال: «وَحَدّثُوا عَنّي وَلاَ حَرَج»][154].

ثم شرع بعرض الحديثين على الأحاديث الأخرى قائلا :

[أما البخاري فقال في صحيحه «باب كتابة العلم» ثم ذكر قصة الصحيفة التي كانت عند علي رضي الله عنه ، ثم خطبة النبي ﷺ زمن الفتح وسؤال رجل أن يكتب له، فقال النبي ﷺ «اُكْتُبُوا لأَبِي فُلاَن» وفي غير هذه الرواية «لأَبِي شَاه».

ثم قول أبي هريرة «مَا مِن أصْحَاب النّبي ﷺ أحَد أكْثَر حَدِيثاً عَنْهُ مِنّي إلاّ مَا كَانَ مِن عَبْد الله بْن عَمْرو، فإنّه كَانَ يَكْتُب وَأنَا لاَ أكْتُب» .

---

[152] –صحيح مسلم ،باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم3004،2298/4

[153] –سنن أبي داود ،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، رقم :3647 – 318/3 – حكم الحديث : ضعيف الإسناد الألباني

[154] –الأنوار الكاشفة، عبد الرّحمن المعلّمي،مرجع سابق،ص 45

ثم حديث ابن عباس في قصة مرض النبي ﷺ، وقوله «ائْتُونِي بِكِتَاب أَكْتُب لَكُم كِتَاباً لاَ تَضِلُّوا بَعْدَه» وفي بعض روايات حديث أبي هريرة في شأن عبد الله بن عمرو «اسْتَأْذَن رَسُول الله ﷺ أنْ يَكْتُب بِيَدِه مَا سَمِعَ مِنْه فَأذِنَ لَه» رواه الإمام أحمد والبيهقي.

قال في فتح الباري (185:1) : «إسناده حسن، وله طريق أخرى ... » وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو نفسه جاء من طرق، راجح فتح الباري والمستدرك (104:1) ومسند أحمد بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله الحديث: 6510 وتعليقه.

وقد اشتهرت صحيفة عبد الله بن عمرو التي كتبها عن النبي ﷺ ، وكان يغتبط بها ويسميها «الصادقة» وبقيت عند ولده يروون منها، راجح ترجمة عمرو بن شعيب في تهذيب التهذيب.

أما ما زعمه أبو رية أن صحيفة عبد الله بن عمرو إنما كانت فيها أذكار وأدعية فباطل قطعاً.

أما زيادة ما انتشر عن أبي هريرة من الحديث عما انتشر عن عبد الله بن عمرو؛ فلأن عبد الله لم يتجرد للرواية تجرد أبي هريرة، وكان أبو هريرة بالمدينة وكانت دار الحديث لعناية أهلها بالرواية، ولرحلة الناس إليها لذلك، وكان عبد الله تارة بمصر، وتارة بالشام، وتارة بالطائف، مع أنه كان يكثر من الأخبار عما وجده من كتب قديمة باليرموك، وكان الناس لذلك كأنهم قليلو الرغبة في السماع منه، ولذلك كان معاوية وابنه قد نهياه عن التحديث.

فهذه الأحاديث، وغيرها مما يأتي إن لم تدل على صحة قول البخاري وغيره: إنّ حديث أبي سعيد غير صحيح عن النبي ﷺ، فإنها تقضي بتأويله، وقد ذكر في فتح الباري أوجها للجمع، والأقرب ما يأتي: قد ثبت في حديث زيد بن ثابت في جمعه القرآن «فَتَتَبَعْتُ القُرْآن أجْمَعُه مِنَ الْعُسُبِ وَاللّخَاف» ، وفي بعض رواياته ذكر القصب وقطع الأديم، وهذه كلها قطع صغيرة، وقد كانت تنزل على النبي ﷺ الآية والآيتان فكان بعض الصحابة يكتبون في تلك القطع فتتجمع عند الواحد منهم عدة قطع في كل منها آية أو آيتان أو نحوها وأن هذا هو المتيسر لهم، فالغالب أنه لو كتب أحدهم حديثاً لكتبه في قطعة من تلك القطع، فعسى أن يختلط عند بعضهم القطع المكتوب فيها الأحاديث بالقطع المكتوب فيها الآيات، فنهوا عن كتابة الحديث سدا للذريعة][155].

[155] -الأنوار الكاشفة ، عبد الرحمن المعلمي ،مرجع سابق، ص 48،47

يتبين مما سبق جهد المعلمي في نقده لمتن الحديث الذي رواه مسلم بعرضه على الأحاديث الصحيحة الواردة في صحيح البخاري فخلص إلى عدم صحته أو تأويله .

وفي هذا الشأن كلام للنووي في شرحه لصحيح مسلم حاول فيه الجمع بين الروايات :

[كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها كثيرون منهم وأجازها أكثرهم ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف واختلفوا في المراد بهذا الحديث الوارد في النهي فقيل هو في حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة إذا كتب ويحمل الأحاديث الواردة بالإباحة على من لا يوثق بحفظه كحديث اكتبوا لأبي شاه وحديث صحيفة علي ﷺ وحديث كتاب عمرو بن حزم الذي فيه الفرائض والسّنن والدّيّات وحديث كتاب الصّدقة ونصب الزّكاة الّذي بعث به أبو بكر ﷺ أنسا ﷺ حين وجهه إلى البحرين وحديث أبي هريرة ﷺ أن بن عمرو بن العاص كان يكتب ولا أكتب وغير ذلك من الأحاديث وقيل إنّ حديث النّهي منسوخ بهذه الأحاديث وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن فلما أمن ذلك أذن في الكتابة وقيل إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشتبه على القارئ في صحيفة واحدة والله أعلم][156].

وفي ذلك أيضا كلام لابن قتيبة [157] في تأويل مختلف الحديث عندما ذكر له أن هناك تناقض واختلاف بين رواية أبي سعيد الخدري ﷺ ورواية ابن عمرو ﷺ:

[إن في هذا معنيين:

أحدهما:

---

[156] -شرح صحيح مسلم ، النووي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط2- 1392هـ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم – رقم :3004 – 129/18، 130

[157] -ابن قتيبة: هو الإمام أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدَّيْنَوري النّحوي اللّغوي، ولد سنة 213هـ، وكان ثقة ديِّنا فاضلا، صاحب تصانيف مشهورة وفنون متنوّعة، نزل بغداد فجمع وصنّف، وذاع صيته، من مصنّفاته: غريب الحديث، وتأويل مشكل القرآن، وتأويل مختلف الحديث، وطبقات الشّعراء، والمعارف، توفي سنة 276هـ. (انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 411/11،وفيات الأعيان، ابن خلّكان، 42/3، وسير أعلام النّبلاء، الذّهبيّ، 384/10.)

[157] -تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة ، المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق،ط2- مزيده ومنقحة 1419هـ-1999م، 411،412/1

أن يكون من منسوخ السنة بالسنة، كأنه نهى في أول الأمر عن أن يكتب قوله، ثم رأى بعد –لما علم أن السنن تكثر وتفوت الحفظ– أن تكتب وتقيد.

والمعنى الآخر:

أن يكون خص بهذا عبد الله بن عمرو، لأنه كان قارئا للكتب المتقدّمة، ويكتب بالسريانية والعربية وكان غيره من الصّحابة أمّيّين، لا يكتب منهم إلا الواحد والاثنان، وإذا كتب لم يتقن، ولم يصب التهجي. فلما خشي عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم، ولما أمن على عبد الله بن عمرو ذلك، أذن له][158].

المطلب الثاني : حديث من أدرك الصبح ولم يوتر فلا وتر له.

من الأحاديث التي نقد متنها المعلمي بعرضها على الأحاديث الأخرى حديث (من أدرك الصبح ولم يوتر فلا وتر له) وجاء هذا في معرض الرد على أبي ريّة الّذي ذكره في كتابه «أضواء على السنة» عند حديثه عن نقد الصحابة بعضهم لبعض، وذكره لما قالته عائشة رضي الله عنها في أبي الدرداء رضي الله عنه لما بلغها قوله هذا الحديث: «كذب أبو الدرداء، كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر » ، وهذا الحديث في سنن البيهقي :

– أَخبرَنا أبو سَعدٍ الماليِنيُّ، أخبرَنا أبو أحمدَ ابنُ عَدِيٍّ الحافظُ، أخبرَنا الحسينُ بنُ الحسنِ بنِ سُفيانَ الفارِسِيُّ ببُخارَى، أخبرَنا محمدُ بنُ يَحيَى قال: سَمِعتُ أبا عاصمٍ النَّبيلَ يقولُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن زيادٍ، أنّ أبا نَهيكٍ أخبرَه، عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، أنّه خَطَبَ فقالَ: مَن أدرَكَه الصُّبحُ فلا وِترَ لَه. فذُكِرَ ذَلِكَ لِعائشَةَ رضي الله عنها فقالَت : «كَذَبَ أبو الدَّرداءِ، كان النبيُّ ﷺ يُصبحُ فيوتِرُ». قيلَ لأبِي عاصِمٍ: مَن دونَ زيادٍ؟ قال: حدثنا ابنُ جُرَيجٍ قال: أخبرَنِي زيادٌ يَعنِي ابنَ سَعدٍ[159].

وبعد أن صوَّب المعلّمي لفظ الحديث الذي نقله أبو رية (فلا وتر عليه) قال :

[الخبر في سنن البيهقي ولفظه «فلا وتر له» وروايه عن أبي الدرداء وعائشة أبو نهيك الأزدي الفراهيدي، قال ابن القطان «لا يعرف» يعني أنه مجهول الحال، ولا يخرجه عن ذلك ذكر ابن

---

[158] –تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة ، 411/1،412

[159] –السنن الكبرى للبيهقي ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3– 1424 هـ – 2003 م، باب من أصبح ولم يوتر ، رقم : 4579 – 276/5

حبان له في الثقات، وفوق ذلك لايعلم له إدراك لأبي الدرداء وعائشة، بل الظاهر عنده فالخبر منقطع، ويعارضه ما في الصحيحين وغيرهما عن عائشة أن النبي ﷺ «انْتَهَى وِتْرُه إِلَى السَّحَر» [160].

وعلى فرض صحة الحكاية فإنما قال أبو الدرداء من قبل نفسه لم يذكر رواية، فكلمة «كذب» «بمعنى «أخطأ» كما هو معروف عنهم]. [161]

يتبين من خلال ما سبق عرض المعلّمي الحديث الموجود في سنن البيهقي على الحديث الموجود في الصحيحين بعدما بين ما فيه من جهالة .

ولصاحب التحبير لإيضاح معاني التيسير توجيه في ذلك :

[وفي صحيح ابن خزيمة من حديث أبي سعيد مرفوعاً: «مَن أدْرَكَهُ الصُّبْحَ وَلم يُوتِر فَلاَ وِتْرَ لَهُ»، إلاّ أنه عارضه حديثه عند أبي داود مرفوعاً: «مَن نَسِيَ الوِتْر أوْ نَامَ فَلْيُصَلّه إذَا ذَكَرَه».

ورفعت المعارضة بأن قوله (فلا وتر له) محمول على من تركه تعمداً، أو المراد لا وتر له إذاً، والصواب أن من نام عن وتره أو نسيه فأداؤه عند الاستيقاظ والذكر.

وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أنه يخرج بالفجر وقته الاختياري، ويبقى وقت الضرورة إلى قيام صلاة الصبح، وحكاه القرطبي عن مالك والشافعي ، وأحمد]. [162]

وقول صاحب التحبير موافق لما أورده ابن حجر في الفتح حيث قال :

[وفي صحيح بن خزيمة من طريق قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعا من أدركه الصبح و لم يوتر فلا وتر له وهذا محمول على التعمد أو على أنه لا يقع أداء لما رواه أبو داود من حديث أبي سعيد أيضا مرفوعا من نسي الوتر أو نام عنه فليصله إذا ذكره وقيل معنى قوله إذا خشي أحدكم الصبح أي وهو في شفع فلينصرف على وتر وهذا ينبني على أن الوتر لا يفتقر إلى نية وحكى بن المنذر عن جماعة من السلف أن الذي يخرج بالفجر وقته الاختياري ويبقى وقت الضرورة إلى قيام

---

[160] –صحيح البخاري،باب ساعات الوتر، رقم: (996)، 25/2 ، صحيح مسلم ، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبيﷺ ، رقم :(745)،512/1

[161] –الأنوار الكاشفة ،عبد الرحمن المعلمي،مرجع سابق، ص380،381

[162] –التحبير لإيضاح معاني التيسير ، الكحلاني ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مُحَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب ، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية،ط1– 1433 هـ – 2012 م، 814/5

صلاة الصبح وحكاه القرطبي عن مالك والشافعي وأحمد وإنما قاله الشافعي في القديم وقال بن قدامة لا ينبغي لأحد أن يتعمد ترك الوتر حتى يصبح] .[163]

وللشوكاني في نيل الأوطار توجيه لحديث عائشة في قوله :

[وعن عائشة عند أحمد والطبراني في الأوسط بلفظ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصْبِحُ فَيُوتِر» وإسناده حسن، الحديث يدل على مشروعية قضاء الوتر إذا فات، وقد ذهب إلى ذلك من الصحابة علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبادة بن الصامت وعامر بن ربيعة وأبو الدرداء ومعاذ بن جبل وفضالة بن عبيد وعبد الله بن عباس كذا قال العراقي. قال: ومن التابعين عمرو بن شرحبيل وعبيدة السلماني وإبراهيم النخعي ومحمد بن المنتشر وأبو العالية وحماد بن أبي سليمان][164].

المطلب الثالث : حديث حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.

من الأحاديث التي نقد متنها المعلمي بعرضها على الأحاديث الأخرى حديث (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) وجاء هذا في معرض الرد عن أبي رية، الذي ذكره في كتابه «أضواء على السنة» بعدما ذكر عدة أحاديث وآثار مفادها النهي عن سؤال أهل الكتاب والأخذ عنهم، ليبين حسب زعمه أن بعض المسلمين اغتروا بمن أسلم من أحبار اليهود، والحديث في صحيح البخاري:

– حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، أخبرنا الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية، عن أبي كبشة، عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ، قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة، وَحَدِّثُوا عَن بَنِّي إِسْرَائِيل وَلاَ حَرَج، وَمَن كَذَبَ عَلَيّ مُتَعَمّدا، فَلْيَتَبَوأ مَقْعَدَه مِنَ النَّار» [165]

بعد أن ذكر قول أبي رية والحديث الذي استدل به والمذكور آنفا قال :

[صح هذا من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأبي سعيد الخدري، وليس بمخالف لما تقدّم، كيف والحّجة مما تقدم إنما هي في حديث أبي هريرة، فأما حديث جابر فلم يصح، وأثر ابن عباس من قوله. وقد بيّنه سياقه وفعله، وأثر ابن مسعود إن صح فقد تقدم حمله، ولو كان مخالفاً لكان

---

[163] فتح الباري ، ابن حجر ، باب الصلاة قبل العيد وبعدها ، 480/2

[164] نيل الأوطار ، الشوكاني ، باب قضاء ما يفوت من الوتر والسنن الراتبة ، 59/3

[165] صحيح البخاري ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، رقم 3461 – 170/4

رأي صحابي قد خالفه غيره، فالحّجة في حديث أبي هريرة فقط، وهو بين في الإذن بالسماع والاستماع، ولم ينه إلا عن التصديق أو التكذيب بلا حجة، والرواية إما في معنى السماع والاستماع فيدل الحديث على الإذن فيها، وإمّا مسكوت عنها فتبين أن حديث «حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» غير مخالف لحجة، ولو كان مخالفاً فأيما أولى أن يؤخذ به؟ أدلة المنع قد عرفت حالها، أما أدلة الجواز فصنيع القرآن والسنن الثابتة، وحديث صحيح صريح يرويه جماعة من الصحابة، وعمل عمر وعثمان وجماعة من الصحابة][166].

وذكر ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين خمسة أقوال في توجيه الحديث فقال: [وَقَوله: «حدّثوا عَن بني إِسْرَائِيل وَلَا حرج» فِيهِ خَمْسَة أَقْوَال: أَحدهَا: أَنه كَانَ قد تقدم مِنْهُ مَا يشبه النَّهْي، إِذْ جَاءَ عمر بِكَلِمَات من التَّوْرَاة فَقَالَ لَهُ: «أمِطْهَا عَنْك» فخاف أَن يتَوَهَّم النَّهْي عَن ذكرهم جملَة فَأجَاز الحَدِيث عَنْهُم. وَالثَّانِي: أَن يكون الْمَعْنى: وَلَا يضيق صدر السَّامع من عجائب مَا يسمع عَنْهُم، فقد كَانَ فيهم أَعَاجِيب.

وَالثَّالِث: أَنه لما كَانَ قَوْله: «حدّثوا» لفظ أَمر بَيّنَ أَنّه لَيْسَ على أَمر الْوُجُوب بقوله: «وَلَا حرج» أَي: وَلَا حرج إِن لم تحدثُوا.

وَالرَّابِع: أَنّه لما كَانَت أفعالهم قد يَقع فِيهَا مَا يتحرز من ذكره الْمُؤمن أَبَاحَ التحديث بذلك، كَقَوْلِه: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ المائدة:24 و﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا﴾ الأعراف:138 ((مُوسَى آدر))[167].

وَالْخَامِس: أَن يكون أَرَادَ ببني إِسْرَائِيل أَوْلَاد يَعْقُوب وَمَا فَعَلُوهُ بِيُوسُف][168].

ونقل صاحب فيض القدير قول الطيبي[169] في ذلك فقال :

---

[166]–الأنوار الكاشفة ، عبد الرحمن المعلمي ، مرجع سابق ، ص171

[167]–آدَر : كلمة إيذاء قالها بنو إسرائيل لموسى أي أصابه انتفاخ شديد في خصيتيه،قال صاحب العين: نفخة في الصّفن65/8

[168] –كشف المشكل من حديث الصحيحين – ابن الجوزي – المحقق: علي حسين البواب،دار الوطن – الرياض، مسند أبي سعيد بن مالك الخدري – 163/3

[169] –الطيبيّ: هو العلاّمة الحسين بن محمّد بن عبد الله الطّيبيّ، كان عالما في التّفسير والحديث، وكان آية في استخراج الدّقائق من القرآن والسّنن، وكان صاحب ثروة كثيرة فلم يزل ينفقها في وجوه الخير إلى أن صار فقيرا في آخر عمره، من مؤلّفاته:

[قال الطيبي: ولا منافاة بين إذنه هنا ونهيه في خبر آخر عن التحديث وفي آخر عن النظر في كتبهم لأنه أراد هنا التحديث بقصصهم نحو قتل أنفسهم لتوبتهم وبالنهي العمل بالأحكام لنسخها بشرعه أو النهي في صدر الإسلام قبل استقرار الأحكام الدينية والقواعد الإسلامية فلما استقرت أذن لأمن المحذور][170].

ونقل ابن حجر في الفتح قول الإمام الشافعي في ذلك فقال :

[وقال الشافعي من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدَث بالكذب فالمعنى حدَثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدَث به عنهم وهو نظير قوله إذا حدَثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه][171].

المطلب الرابع : حديث إنما الطيرة في المرأة والدَابة والدَار.

من الأحاديث التي نقد متنها المعلَمي بعرضها على الأحاديث الأخرى حديث (إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار) وجاء هذا في معرض الرد عن أبي رية، الذي ذكره في كتابه «أضواء على السنة» عند كلامه عن إنكار بعض الصحابة لبعض روايات أبي هريرة ﷺ والحديث في مسند أحمد :

- حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ الْأَعْرَجِ، أَنَّ رَجُلَيْنِ، دَخَلَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الطِّيَرَةُ فِي الْمَرْأَةِ، وَالدَّابَّةِ، وَالدَّارِ» قَالَ: فَطَارَتْ شِقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ، وَشِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ مَا هَكَذَا كَانَ يَقُولُ، وَلَكِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: الطِّيَرَةُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالدَّابَّةِ » ثُمَّ قَرَأَتْ عَائِشَةُ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ الحديد: 22 إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[172].

شرح مشكاة المصابيح، والخلاصة في معرفة الحديث، توفي سنة743هـ.(انظر: شذرات الذّهب، ابن العماد، 239/8، والبدر الطّالع، الشّوكاني، 229/1، والأعلام، الزّركلي، 256/2.)

[170] -فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1- 1356 هـ، رقم : 3159 - 206/3

[171] -فتح الباري ، ابن حجر ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، 499/6

[172] مسند أحمد ، مسند عائشة الصديقة ، رقم :26088 ، 197/43

بعدما ذكر المعلمي قول أبي رية والحديث الذي أنكرته عائشة ﵂ عن أبي هريرة ﵁ قال :

[أخرج أحمد وأبو داود بسند جيد عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَلاَ هَام إِنْ تَكُن الطِّيَرَة فِي شَيْءٍ فَفِي الفَرَس وَالمَرْأة وَالدَّار» انظر مسند أحمد الحديث 502 و 554. وفي فتح الباري 45:6 «الطيرة والشؤم بمعنى واحد» وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول «إِنَّمَا الشُّؤْم فِي ثَلاَثَة فِي الفَرَس وَالمَرْأة وَالدَّار» لفظ البخاري في كتاب الجهاد- باب ما يذكر من شؤم الفرس، وفي الصحيحين وغيرهما من حديث سهل بن سعد مرفوعاً :«إن كان ففي المرأة والفرس والمسكن» زاد مسلم «يعني الشؤم» وجاء نحوه بسند جيد عن أم سلمة وزادت «والسيف» راجع فتح الباري 47:6 وفي صحيح مسلم من حديث جابر مرفوعاً «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي الرّبع وَالخَادِم والفَرَس»

أما روايته عن أبي هريرة فعزاه أبو رية إلى تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة وقد رواه الإمام أحمد/ في المسند 150:6 و 240و 246 من طريق قتادة عن أبي حسان وليس بالصحيح عن عائشة لأن قتادة مدلّس ولو صحّ عن عائشة ما صح المنسوب إلى أبي هريرة لجهالة الرجلين، وليس في شيء من روايات أحمد لفظ «كذب» ولو صحت لكانت بمعنى «أخطأ» كما يدل على آخر الحديث. وقد تبين أنه لا خطأ، فقد رواه جماعة من الصحابة كما علمت، فأما معناه والجمع بينه وبين الآية فيطلب من مظانه][173].

مما سبق نلاحظ عرض هذا الحديث على حديث سعيد بن أبي وقاص ﵁ الذي أخرجه أحمد وما ورد في الصحيحين .

وقد ذكر النووي في شرحه على صحيح مسلم لأقوال العلماء وتوجيهاتهم للروايات المختلفة فقال:

[اختلف العلماء في حديث "الشؤم في ثلاث" فقال مالك – رحمه الله – وطائفة : هو على ظاهره، وإنّ الدّار قد يجعل الله تبارك وتعالى سكناها سببا للضرر أو الهلاك، وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى. وقال الخطابي: قال كثيرون: هو في معنى الاستثناء من الطيرة: أي الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة.

[173] –الأنوار الكاشفة ، عبد الرحمن المعلّمي، مرجع سابق، ص 238، 239

وقال آخرون: شؤم الدار: ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم، وشؤم المرأة: عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها، وقيل: حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه.

وقيل: المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة. قال القاضي عياض: قال بعض العلماء: لهذه الفصول السابقة في الأحاديث ثلاثة أقسام: أحدها: ما لم يقع الضرر به ولا اطردت به عادة خاصة ولا عامة فهذا لا يلتفت إليه، وأنكر الشرع الالتفات إليه وهو الطيرة، والثاني: ما يقع عنده الضرر عموما لا يخصه ونادرا لا يتكرر كالوباء فلا يقدم عليه ولا يخرج منه. والثالث: يخص ولا يعم كالدار والفرس والمرأة، فهذا يباح الفرار منه والله أعلم][174].

وكذلك عمل ابن الجوزي على الجمع بين حديث «إن كان الشؤم في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن» وحديث «لا عدوى ولا طيرة» فقال:

[وَلقَائِل أَن يَقُول: فَكيف الْجمع بَين هَذَا وَبَين قَوْله: " لَا عدوى وَلَا طيرة "؟ وَالْجَوَاب: أما عَائِشَة فقد غَلطت من روى هَذَا، وَقَالَت: إِنَّمَا قَالَ: كَانَ أهل الْجَاهِلِيَّة يَقُولُونَ: الطِّيَرَة فِي الْمَرْأَة وَالدَّابَّة وَالدَّار. وَهَذَا رد مِنْهَا لصريح خبر رَوَاهُ جمَاعَة ثِقَات، فَلَا يعْتَمد على ردهَا. وَالصَّحِيح أَن الْمَعْنى: إِن خيف من شَيْء أَن يكون سَببا لما يخَاف شَره ويتشاءم بِهِ فَهَذِهِ الْأَشْيَاء، لَا على السَّبِيل الَّتِي تظنها الْجَاهِلِيَّة من الْعَدوي والطيرة، وَإِنَّمَا الْقدر يَجْعَل للأسباب تَأْثِيرا. وَقَالَ الْخطابِيّ: لما كَانَ الْإِنْسَان فِي غَالب أَحْوَاله لَا يَسْتَغْنِي عَن دَار يسكنهَا، وَزَوْجَة يعاشرها، وَفرس يرتبطه. وَكَانَ لَا يَخْلُو من عَارض مَكْرُوه، أضيف الْيمن والشؤم إِلَى هَذِه الْأَشْيَاء إِضَافَة مَحل وظرف وَإِن كَانَا صادرين عَن قَضَاء الله سُبْحَانَهُ. قَالَ: وَقد قيل: شُؤْم الْمَرْأَة أَلا تَلد، وشؤم الْفرس أَلا يحمل عَلَيْهَا فِي سَبِيل الله، وشؤم الدَّار سوء الْجَار][175].

اكتفينا كذلك في هذا المبحث بذكر أربعة أحاديث، عرضها الإمام المعلّمي على الأحاديث الأخرى، مبرزين نهجه وجهده في ذلك، و لم نورد باقي الأحاديث طلبا للإختصار ، فارتأينا أن نحيل عليها في موضعها حتى تكتمل الفائدة :

---

[174] -شرح النووي على مسلم ، النووي ، 14/220،221

[175] -كشف المشكل من حديث الصحيحين – ابن الجوزي – 2/268

-حديث :قصة تأبير النّخل [176].

-حديث :«الخلفاء اثنا عشر» [177].

-حديث :«لا عدوى ولا طيرة» [178].

-حديث :«تحاجّت الجنّة والنّار» [179].

-حديث :«مابين منكبي الكافر مسيرة» [180].

-حديث :الاستسقاء [181].

المبحث الرابع: عرض الحديث على العقل والحقائق العلميّة الثّابتة عند المعلمي.

عدّ العلماء الأحكام العقليّة الكليّة المتفق عليها ميزانا من الموازين التي تقاس بها الرّوايات، وفي هذا قال الخطيب البغداديّ :(إِذَا رَوَى الثِّقَةُ الْمَأْمُونُ خَبَرًا مُتَّصِلَ الْإِسْنَادِ رُدَّ بِأُمُورٍ: أَحَدُهَا: أَنْ يُخَالِفَ مُوجبَاتِ الْعُقُولِ فَيُعْلَمُ بُطْلَانُهُ، لِأَنَّ الشَّرْعَ إِنَّمَا يُرَدُّ بِمُجَوِّزَاتِ الْعُقُولِ، وَأَمَّا بِخِلَافِ الْعُقُولِ فَلَا) [182].

وأمّا الحقائق العلميّة، فالمعتبرة هي الثّابتة التي وصلت إلى درجة القطع، أمّا الفرضيات والنّظريات التي لم تثبت صحّتها فلا تزال بين الأخذ والرّدّ فلا يلتفت لها.

ولقد كان لهذا المقياس نصيب عند الإمام المعلّمي –رحمه الله– في نقده للمتن الحديثيّ يظهر من خلال المطالب الآتية:

---

[176] -الأنوار الكاشفة ، عبد الرحمن المعلّمي، مرجع سابق، ص36

[177] -الأنوار الكاشفة ، المرجع نفسه ، ص319

[178] -الأنوار الكاشفة ، المرجع نفسه ، ص274

[179] -الأنوار الكاشفة ، المرجع نفسه ، ص304

[180] -الأنوار الكاشفة ، المرجع نفسه، ص304

[181] -الأنوار الكاشفة ، المرجع نفسه، ص158

[182] – الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي دار ابن الجوزي ، السعودية ط2 1421 هـ ، 354/1.

المطلب الأوّل: حديث أبي هريرة أنّ موسى عليه السّلام فقأ عين ملك الموت.

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: "أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، قَالَ: فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ»[183].

قال الإمام المعلّمي-رحمه الله- وهو **القول الأول** من بين خمسة أقوال:[فأمّا القصّة فقد أجاب عنها أهل العلم. وسألخص ذلك: ثبت في الكتاب والسّنة أن الملائكة قد يتمثلون في صور الرّجال، وقد يراهم كذلك بعض الأنبياء فيظنّهم من بني آدم كما في قصتهم مع إبراهيم ومع لوط -عليهما السّلام- اقرأ من سورة هود الآيات 69-80[184]، وقال الله تعالى في مريم عليها السّلام:

﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ مريم:17-18[185].وفي السّنّة أشياء من ذلك وأشهرها ما في حديث السّؤال عن الإيمان والإسلام والإحسان. فمن كان جاحداً لهذا كله أو مرتابا فيه فليس كلامنا معه، ومن كان مصدقاً علم أنّه لا مانع أن يتمثّل ملك الموت رجلاً ويأتي إلى موسى فلا يعرفه موسى الجسد المادي الذي يتمثل به الملك ليس جسده الحقيقيّ، وليس من لازم تمثله فيه أن يخرج الملك عن ملكيته، ولا أن يخرج ذاك الجسم المادّي عن مادّيته، ولا أن تكون حقيقة الملك إلى ذاك الجسم كنسبة أرواح النّاس إلى أجسامهم، فعلى هذا لو عرض ضرب أو طعن أو قطع لذاك الجسم لم يلزم أن يتألم بها الملك ولا أن تؤثّر في جسمه الحقيقي. ما المانع أن تقتضي حكمة الله عز وجل أن يتمثّل ملك الموت بصورة رجل ويأمره الله أن يدخل على موسى بغته ويقول له مثلاً: سأقبض روحك. وينظر ماذا يصنع؟

---

183 - صحيح البخاريّ، الإمام البخاريّ ، باب وفاة موسى رقم: 1339، 4 /157. وصحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب من فضائل موسى صلى الله عليه و سلّم رقم: 2372،4 / 1842

184 - الآيات من قوله تعالى: <<وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى...>> إلى قوله تعالى: <<...أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ >>.

لتظهر رغبة موسى في الحياة وكراهيته للموت فيكون في قصِّ ذلك عبرة لمن بعده. فعلى هذا فإن موسى لما رأى رجلاً لا يعرفه دخل بغتة وقال ما قال، حمله حب الحياة على الاستعجال بدفعه، ولولا شدّة حبّ الحياة لتأنّى وقال: من أنت وما شأنك؟ ونحو ذلك.

ووقوع الصّكة وتأثيرها كان على ذاك الجسد العارض، و لم ينل الملك بأس. فأمّا قوله في القصّة «فردّ الله عليه عينه» فحاصله أنّ الله تعالى أعاد تمثيل الملك في ذاك الجسد المادّي سليماً، حتى إذا رآه موسى قد عاد سليماً مع قرب الوقت عرف لأول وهلة خطأه أوّل مرّة][186].

قد أشار الإمام المعلّميّ-رحمه الله- في كلامه السّابق إلى أنّ تشكّل الملائكة على هيئة بشر أمر ثابت بالقرآن والسّنّة، ثمّ شدّد على أنّ ذلك ممكن عقلا ولا يتعارض معه، إذ لا مانع أنْ يتمثّل ملك الموت على هيئة رجل، وأيضا لا يلزم من تشكّله على صورة بشر أن يخرج عن ملكيته، ولا يخرج الجسم المادّي عن مادّيته، فكلّ ذلك ممكن عقلا ولا يتنافى مع حكمة الله تعالى، وفي أن تكون لقصّة موسى عليه السلام مع ملك الموت عظة وعبرة لمن بعده.

والعلاّمة المعلّميّ -رحمه الله- ذهب في معنى الحديث إلى أنّ ملك الموت أتى موسى عليه السلام في صورة بشريّة لم يعرفه موسى عليه السلام فلطمه لأنّه رآه آدميّا دخل داره يريد نفسه، فدافع موسى عن نفسه مدافعة أدّت إلى فقء عين ملك الموت ، وإلى هذا المعنى ذهب جمهور العلماء ك ابن خزيمة[187] وابن حبّان، و الخطّابيّ[188] و البغوي[189]، و ابن الجوزيّ[190] و المازريّ[191] و ابن كثير[192] وغيرهم.

---

[186] – الأنوار الكاشفة ، عبد الرّحمن المعلّمي، مرجع سابق ، ص 303 - 304.

[187] – انظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال ، ابن بطال ، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ،ط2 1423هـ - 2003م، 322/3.

[188] – نقل كلامه البيهقيّ في الأسماء و الصّفات ج2ص49 ، و البغوي في شرح السّنّة ج 5 ص 268.

[189] – انظر: شرح السنة ، الإمام البغوي الشافعي تحقيق: شعيب الأرنؤوط -محمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت ط2 1403هـ - 1983 م ، 5 / 268.

[190] – كشف المشكل من حديث الصحيحين ، الإمام أبو الفرج ابن الجوزي تحقيق علي حسين البواب دار الوطن – الرياض، 3/ 444 .

[191] – انظر: المعلم بفوائد مسلم ، الإمام أبو عبد الله محمّد بن علي المازري ، تحقيق محمّد الشّاذلي النيفر ، المؤسّسة الوطنية للترجمة و التّحقيق بيت الحكمة تونس 1991م ، 3/ 232 .

[192] – انظر: البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م سنة النشر: 1424هـ / 2003 م، 2 / 222.

وقالوا إنّ مجيء الملك في صورة بشر، و لم يعرفه موسى له نظائر منها: مجيء الملائكة إلى إبراهيم ولوط ومحمّد عليهم السّلام.

قال ابن حبّان :(فَكَانَ مَجِيءُ مَلَكِ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَى غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُهُ مُوسَى عليه السلام عَلَيْهَا ، وَكَانَ مُوسَى غَيُورًا فَرَأَى فِي دَارِهِ رَجُلًا لَمْ يَعْرِفْهُ، فَشَالَ يَدَهُ فَلَطَمَهُ فَأَتَتْ لَطْمَتُهُ عَلَى فَقْءِ عَيْنِهِ الَّتِي فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَتَصَوَّرُ بِهَا لَا الصُّورَةِ الَّتِي خَلْقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا .... وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَرِيعَتِنَا أَنَّ مَنْ فَقَأَ عَيْنَ الدَّاخِلِ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَوِ النَّاظِرِ إِلَى بَيْتِهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ جُنَاحٌ عَلَى فَاعِلِهِ ، وَلَا حَرَجٍ عَلَى مُرْتَكِبِهِ، لِلْأَخْبَارِ الْجَمَّةِ الْوَارِدَةِ فِيهِ .... كَانَ جَائِزًا اتِّفَاقُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بِشَرِيعَةِ مُوسَى، بِإِسْقَاطِ الْحَرَجِ عَمَّنْ فَقَأَ عَيْنَ الدَّاخِلِ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، فَكَانَ اسْتِعْمَالُ مُوسَى هَذَا الْفِعْلِ مُبَاحًا لَهُ وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي فِعْلِهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى رَبِّهِ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ مُوسَى فِيهِ ، أَمَرَهُ ثَانِيًا بِأَمْرٍ آخَرَ أَمْرَ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ .... فَلَمَّا عَلِمَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ جَاءَهُ بِالرِّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، طَابَتْ نَفْسُهُ بِالْمَوْتِ ، وَلَمْ يَسْتَمْهِلْ ، وَقَالَ : فَالْآنَ.

فَلَوْ كَانَتِ الْمَرَّةُ الْأُولَى عَرَفَهُ مُوسَى أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، لَاسْتَعْمَلَ مَا اسْتَعْمَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُخْرَى عِنْدَ تَيَقُّنِهِ وَعِلْمِهِ بِهِ)[193].

وهناك أقوال أخرى في بيان معنى الحديث منها:

القول الثاني : ذهب ابن قتيبة و غيره إلى أنّ ملك الموت قد تصوّر لموسى بصورة بشر وهي صورة تمثيل وتخييل و عندما لطمه موسى أذهب عينه التي هي تمثيل و تخييل لا حقيقة، ثمّ أعاده الله إلى خلقته الحقيقيّة.

قال ابن قتيبة :(وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْمَلَائِكَةِ مِنَ الِاسْتِطَاعَةِ، أَنْ تَتَمَثَّلَ فِي صُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جبْرِيلُ عليه السلام فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، وَفِي صُورَةِ أَعْرَابِيٍّ، وَرَآهُ مَرَّةً قَدْ سَدَّ بِجَنَاحَيْهِ مَا بَيْنَ الْأُفُقَيْنِ .... لَيْسَ مَا تَنْتَقِلُ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى الْحَقَائِقِ، إِنَّمَا هِيَ تَمْثِيلٌ وَتَخْيِيلٌ، لِتَلْحَقَهَا الْأَبْصَارُ. وَحَقَائِقُ خَلْقِهَا، أَنَّهَا أَرْوَاحٌ لَطِيفَةٌ ...

[193] – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، ابن حبّان البُستي تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت ط2 – 1414هـ – 1993م ، 112/14.

وَلَمَّا تَمَثَّلَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِمُوسَى عليه السلام، وَهَذَا مَلَكُ اللَّهِ، وَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ، وَجَاذَبَهُ لَطَمَهُ مُوسَى لَطْمَةً أَذْهَبَتِ الْعَيْنَ الَّتِي هِيَ تَخْيِيلٌ وَتَمْثِيلٌ، وَلَيْسَتْ حَقِيقَةً، وَعَادَ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام إِلَى حَقِيقَةِ خِلْقَتِهِ الرُّوحَانِيَّةِ كَمَا كَانَ، لَمْ ينتقص مِنْهُ شَيْءٌ)[194].

ولا يتوهَّم متوهم أنّ هذا الوجه كالذي قبله وأنّه لا فرق بينهما بل بينهما فرق، وهو أنّ القول أصحاب القول الأوّل ذهبوا إلى كون ملك الموت تمثّل حقيقة جسما مادّيّا، لذلك وقع فقء العين حقيقة على ذلك الجسم، بينما أصحاب القول الثّاني جعلوا ما تنتقل إليه الملائكة من صور ومنها صورة ملك الموت ليست على الحقيقة، وإنّما هي تمثيل وتخييل.

القول الثالث : أنّ موسى أُذِن له باللّطمة ابتلاء واختبارا لملك الموت. وقد جوّز هذا ابن فورك[195]، و ابن عقيل[196] والنّووي.

قال ابن عقيل: (يجوز أَن يكون مُوسَى قد أُذِن لَهُ فِي ذَلِك الْفِعْل بِملك الْمَوْت وابتلي ملك الْمَوْت بِالصبرِ عَلَيْهِ، كقصة الْخضر مَعَ مُوسَى)[197]، حيث أمر بالصّبر على ما يصنع الخضر.

القول الرابع : أنّ هذا على طريق التّوسّع والتّجوّز في الكلام، والمراد به: أنّ موسى عليه السلام ناظره فغلبه في الحجّة، فقوله (**فقأ عينه**) أي أبطل حجّته.

ذكر هذا ابن فورك و مال إليه.

القول الخامس : أنّ موسى لطم ملك الموت وهو يعرفه، وفعل ذلك لأنّ ملك الموت جاء لقبض روحه من قبل أن يخيّره، وكان من علم موسى أن الأنبياء لا تقبض حتّى تخيَّر.

---

[194] – تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة الدينوري المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق ط2 1419هـ - 1999م ص401-402.

[195] هو الأستاذ أبو بكر محمّد بن الحسن بن فورك المتكلّم الأصولي الأديب النّحويّ، الواعظ الأصبهاني، صاحب التّصانيف في الأصول والعلم، كان أشعريّا رأسا في فن الكلام، من مؤلّفاته: مشكل الحديث وبيانه، توفي سنة 406هـ.(انظر: وفيات الأعيان، ابن خلّكان، 272/4، وسير أعلام النّبلاء، الذّهبيّ، 24/13، وشذرات الذّهب، ابن العماد، 42/5.)

[196] – هو الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، البَحْرُ، شَيْخُ الحَنَابِلَة، أَبُو الوَفَاء عَلِيُّ بنُ عَقِيْل بن مُحَمَّدِ بنِ عَقِيْلِ البَغْدَادِيّ ، الحَنْبَلِيّ المُتَكلِّم صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ ، ولد سنة 432هـ، كَانَ يَتوَقَّدُ ذكَاءً، وَكَانَ بحرَ معَارِفَ وَ فَضَائِل ، من أشهر مؤلّفاته كتاب "الفنون"، توفي سنة 513هـ .

[انظر:طبقات الحنابلة، 259/2 ،سير أعلام النّبلاء، 443/19 ، العبر، 400/2 ، شذرات الذهب، 58/6 .]

[197] – نقل ذلك عنه ابن الجوزي في كشف المشكل ، 444/3.

و هذا ما ذهب إليه القرطبيّ حيث قال : (وَمِنْهَا وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ: أَنَّ مُوسَى عليه الصّلاة والسلام عَرَفَ مَلَكَ الْمَوْتِ، وَأَنَّهُ جَاءَ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ لكنه جاء مجيء الجازم بِأَنَّهُ قَدْ أُمِرَ بِقَبْضِ رُوحِهِ مِنْ غَيْرِ تَخْيِيرٍ، وَعِنْدَ مُوسَى مَا قَدْ نَصَّ عَلَيْهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ (أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ رُوحَ نَبِيٍّ حَتَّى يخيِّره)[198] فَلَمَّا جَاءَهُ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي أُعْلِمَ بَادَرَ بِشَهَامَتِهِ وَقُوَّةِ نَفْسِهِ إِلَى أَدَبِهِ، فَلَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ امْتِحَانًا لِمَلَكِ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يُصَرِّحْ لَهُ بِالتَّخْيِيرِ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا، أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فخيره بين الحياة والموت اختار الموت وَاسْتَسْلَمَ)[199].

-وبعد إيراد جملة الأقوال في المسألة سنحاول الترجيح بينها مؤيدين ذلك بالأدلّة فنقول، وبالله التّوفيق:

الواجب في مثل هذه الأحاديث الإيمان بها كما جاءت، وعدم ردّها أو تأويلها لأنّ عقله لم يستصغها، فمن ظهر له المعنى فذاك وإلاّ فليتّهم عقله وفهمه.

وقد سئل الإمامان أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية عن هذا الحديث في جملة من أحاديث الصّفات فقال أحمد :(كُلُّ هَذَا صَحِيحٌ، قَالَ إِسْحَاقُ: هَذَا صَحِيحٌ، وَلَا يَدْفَعُهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ)[200]

و الأقرب – و الله أعلم – هو القول الأوّل بأنّ موسى عليه السلام حينما لطم ملك الموت وفقأ عينه، لم يكن يعرف أنّه ملك الموت، وإنّما ظنّه شخصا معتديّا قد دخل داره بغير إذنه، وقد كان موسى عليه السلام معروفا بالشّدّة والأخذ بالقوّة.

وممّا يؤيّد هذا القول:

---

[198] – متفق عليه من حديث عائشة ، البخاري، رقم: 4437، 10/6، مسلم، رقم:2444 ، 1894/4.

[199] – الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدّين القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة ط 2 1384هـ - 1964م،6/ 133.

[200] – الشّريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ تحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي دار الوطن – الرياض / السعودية ، ط 2 1420 هـ - 1999 م، 1127/3ح697

1 سياق الحديث، فإنّه يدلّ على أنّ موسى عليه السلام عندما لطم ملك الموت لم يكن يعرفه، وذلك أنّه لمّا جاءه في المرّة الثّانية وعرف أنّه مرسل من عند الله، لم يصنع به ما صنع في المرّة الأولى. ولهذا يقول ابن حبّان: (فَلَوْ كَانَتِ الْمَرَّةُ الْأُولَى عَرَفَهُ مُوسَى أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، لَاسْتَعْمَلَ مَا اسْتَعْمَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُخْرَى عِنْدَ تَيَقُّنِهِ وَعِلْمِهِ بِهِ)[201].

ثبت في الكتاب والسّنّة أنّ الملائكة أعطاها الله القدرة على التّمثّل في هيئة البشر – الرّجال – فيراهم بعض الأنبياء فلا يعرفونهم، بل يظنّونهم من بني آدم، كما في قصّة إبراهيم مع أضيافه حتّى أنّه أوجس منهم خيفة، ومثله لوط عليهما السّلام، والملك الذي أتى مريم عليها السلام قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ مريم:17- 18.

2 وفي السّنّة ما يدلّ على هذا، كما في حديث جبريل المعروف حين أتى النّبيّ ﷺ في صورة رجل، فسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان[202]، فإنّ النبيّ ﷺ لم يعرفه في بداية الأمر.

3 في شريعتنا جواز فقء عين النّاظر دارا بغير إذن صاحبها، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ قال : « من اطّلع في بيت قوم بغير إذنهم ، فقد حلّ لهم أنْ يفقؤوا عينه»[203]، فما المانع أن يكون ذلك كذلك في شريعة موسى عليه السلام فمن المعلوم أنّ الشّرائع تتفق في بعض الأحكام ، و لا سيما أنّ موسى لم يُلَم على هذا الفعل ، والله ردّ عين ملك الموت .

---

[201] – صحيح ابن حبان ، ابن حبّان البُستي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، 14/ 112.

[202] – متفق عليه من حديث أبي هريرة : صحيح البخاري ، كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان و الإسلام و الإحسان ، و علم الساعة رقم: 50، 19/1.صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإيمان ما هو و خصاله ،رقم: 9، 39/1 .و أخرجه مسلم في الصّحيح عن عمر بن الخطّاب رقم: 8 ج1 ص 38.

[203] – صحيح مسلم ، الإمام مسلم ،كتاب الآداب باب تحريم النّظر في بيت غيره ،رقم:2158، 1699/3.

قال ابن حجر :(وَقِيلَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَرَدَّ اللَّهُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ عَيْنَهُ الْبَشَرِيَّةَ لِيَرْجِعَ إِلَى مُوسَى عَلَى كَمَالِ الصُّورَةِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَقْوَى فِي اعْتِبَارِهِ وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمد)[204].

مناقشة الأقوال المرجوحة:

-**القول الثاني:** وهو أنّ العين التي فقأها موسى عليه السلام إنّما هي تمثيل وتخييل، لا عينًا حقيقة، فما تنتقل إليه الملائكة من صور ليس على الحقيقة، وإنّما هو تمثيل وتخييل.

والجواب عنه: أنّ هذا يقتضي أنّ كلّ صورة رآها الأنبياء من الملائكة، إنّما هي مجرّد تمثيل وتخييل، لا حقيقة لها، وهذا باطل، فإنّ النّبي ﷺ رأي جبريل عليه السلام على صورته الحقيقيّة سادّا الأفق، ففي الصّحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النّبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ التكوير:23، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ النجم: 13 ، فقال: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»[205].

وردّ الإمام القرطبيّ –رحمه الله– هذا القول فقال:(هذا القول لا يُلتَفتُ إليه لظهور فساده، فإنّه يؤدّي إلى أنّ ما يراه الأنبياء من صور الملائكة لا حقيقة له، وهو قول باطل بالنّصوص المنقولة والأدلّة المعقولة.)[206]

---

[204] – فتح الباري ، الحافظ ابن حجر، 443/6 .

[205] – صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ [ص:114] فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رقم3234، 115/4 . صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب مَعْنَى قَوْلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: 13]، وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، رقم177، 159/1. واللّفظ لمسلم.

[206] - المفهم، أبو العبّاس القرطبي، تحقيق: محي الدّين ديب ستو، وأحمد محمّد السيّد، ويوسف علي بديوي، ومحمود إبراهيم بزّال، دار ابن كثير، ودار الكلم الطّيّب، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ،1996م، 221/6.

ثمّ إذا علم موسى عليه السلام أنّه ملك، وأنّ ذلك تخييل، فلماذا يلطمه؟ ويقابله بهذه المقابلة؟! وهذا ممّا لا يليق بالنّبيّ.

-**القول الثّالث**: وهو أنّ ملك الموت قد أُذن له بهذا الفعل، امتحانًا وابتلاءً لملك الموت.

والجواب عنه بالقول: إن كان الإذن المقصود هنا هو الإذن القدري الكوني، فهو صحيح، وكلّ شيء يقع فهو بإذن الله القدري الكوني. وإن كان المقصود الإذن الشّرعي-وهو الأقرب- فهو محتمل لكن يحتاج إلى دليل، والله أعلم.

قال القرطبي-رحمه الله- عن هذا القول:(هذا ليس بجواب، فإنّه إنّما وقع الإشكال في صدور سبب هذا الامتحان من موسى، وكيف يجوز وقوع مثل هذا؟)[207]

-**القول الرّابع**: وهو أنّ سيّدنا موسى عليه السلام ناظر ملك الموت فغلبه بالحجّة، وهو قول بعيد عن الصّواب لمخالفته ظاهر الحديث، وما يقتضيه سياقه.

قال قوام السّنّة الأصبهاني [208]:(هَذَا الحَدِيث حكم أهل الْحِفْظ بِصِحَّتِهِ، وَحمله أهل السّنة عَلَى ظَاهره، وَأَن ذَلِكَ الْفِعْل كَانَ من مُوسَى عليه السلام عَلَى الْحَقِيقَة) .إلى أن قال:(وَقَول من قَالَ: معنى اللَّطْمَة إِلْزَام الْحجَّة. غلط، لِأَن فِي الْخَبَر أَنه عرج إِلَى ربه فَرد عَلَيْهِ عينه، وَلَا يكون هَذَا إِلَّا فِي عين هِيَ حَقِيقَة لِأَن الْعين الَّتِي لَيست بِحَقِيقَة لَا تحْتَاج إِلَى ردهَا.

[207] – المفهم، أبو العبّاس القرطبيّ، 221/6.

[208] قوام السّنّة الأصبهانيّ: هو الحافظ الكبير إسماعيل بن محمّد بن الفضل بن علي القرشيّ التيميّ الأصبهانيّ، الملقّب بقوام السّنّة، ولد سنة 457هـ، كان إمامًا في التّفسير والحديث، واللّغة والأدب، عارفا بالمتون والأسانيد، كان قدوة أهل السّنّة في زمانه، من مصنّفاته: التّرغيب والتّرهيب، ودلائل النّبوّة، وغيرها، توفي سنة 535هـ.(انظر:تذكرة الحفّاظ، الذّهبيّ، 50/4، وسير أعلام النّبلاء، الذّهبيّ، 469/14، وشذرات الذّهب، ابن العماد، 174/6.)

وَقوله اللَّطْمَة: إِلْزَام الْحجَّة لَو كَانَت اللَّطْمَة إِلْزَام الْحجَّة لم يعد إِلَى قبض روحه لِأَن الْحجَّة قد لَزِمته فِي ترك قبض روحه كلما عَاد ليقْبض روحه)[209].

وقال ابن حجر عن هذا القول:(وَهُوَ مَرْدُودٌ بِقَوْلِهِ فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ فَرَدَّ اللَّهُ عَيْنَهُ وَبِقَوْلِهِ لَطَمَهُ وَصَكَّهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ قَرَائِنِ السِّيَاقِ)[210].

-**القول الخامس**: وهو أنّ موسى عليه السلام قد لطم ملك الموت وهو يعرفه، لأنّه لم يُخيِّره. وهذا القول فيه نظر من حيث:

1 -استبعاد أنْ يصدر هذا الفعل من كليم الله تجاه ملك الموت، وهو يعرفه، فإنّ هذا ممّا يتزّه عنه الأنبياء.

2 -أنّ الله تعالى أخبر عن الملائكة أنّهم لا يعصون الله، قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ **ال عمران**:6، فلِمَ خالف ملك الموت أمر الله هنا، فلمْ يُخيِّر موسى عليه السلام؟!

وفي هذا الجواب قال ابن حجر:(وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ يَعُودُ أَصْلُ السُّؤَالِ فَيُقَالُ لِمَ أَقْدَمَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى قَبْضِ نَبِيِّ اللَّهِ وَأَخَلَّ بِالشَّرْطِ؟!)[211].

المطلب الثاني: حديث الذّباب.

وقبل أن نورد كلام العلاّمة المعلّميّ في الحديث، نذكر نصّ الحديث أوّلا، فقد أخرج البخاريّ في صحيحه قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ، عَنْ

[209] – الحجّة في بيان المحجّة، إسماعيل بن محمّد الأصبهانيّ، قوام السّنّة، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، دار الرّاية السّعوديّة- الرّياض، ط2، 1419هـ - 1999م، 2/436-437.

[210] – فتح الباري، الحافظ ابن حجر، 6/442 - 443.

[211] – فتح الباري، الحافظ ابن حجر، 6/442.

عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، مَوْلَى بَنِي زُرَيْقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وَفِي الآخَرِ دَاءً»[212].

قال الشّيخ المعلّمي رحمه الله: ((هذا الحديث قد وافق أبا هريرة على روايته أبو سعيد الخدريّ وأنس))[213].

وقد أشار المعلّمي في هذا النّصّ إلى عدم تفرّد رواية أبي هريرة ﷺ للحديث عن النّبيّ ﷺ، بل وافقه أبو سعيد الخدريّ وأنس بن مالك ﷺ، ردّا على أبي ريّة الذي طعن في راوية الحديث أبي هريرة ﷺ، وهذا بالرّغم من أنّ الحديث رواه البخاريّ في موضعين الأوّل: كتاب بدء الخلق، والثّاني: كتاب الطّبّ، وكما أنّ الحديث ليس من جملة الأحاديث التي انتقدها بعض الحفّاظ على صحيح البخاريّ، وقد جمعها الحافظ ابن حجر في مقدّمة فتح الباري، وتكفّل بالرّدّ عليها.

ثمّ قال رحمه الله: ((وعلماء الطّبيعة يعترفون بأنّهم لم يحيطوا بكلّ شيء علمًا، ولا يزالون يكتشفون الشّيء بعد الشّيء، فبأيّ إيمانٍ ينفي أبو ريَّة وأضرابُه أن يكون الله تعالى أَطْلَعَ رسولَه ﷺ على أمر لم يصل إليه علمُ الطّبيعة بعد ؟[214] هذا وخالق الطّبيعة ومدبّرها هو واضع الشّريعة، وقد علم سبحانه أنّ كثيرًا من عباده يكونون في ضيق من العيش، وقد يكون قُوتُهم اللّبن وحده، فلو أُرْشِدوا إلى أنْ يريقوا كل ما وقعت فيه ذبابة لأجحف بهم ذلك، فأُغيثوا بما في الحديث. فمَن خالف هواه وطبعه في استقذار الذّباب فغمسه تصديقًا لله ورسوله دفع الله عنه الضّرر، فكان في

---

[212] – صحيح البخاريّ، الإمام البخاريّ، كتاب الطّب، باب: إذا وقع الذّباب في الإناء، رقم 5782، 7 /140.وأخرجه في كتاب بدء الخلق، باب: إذا وقع الذّباب في شراب أحدكم فليغمسه، دون ذكر لفظة"كلّه"، رقم 3320، 130/4. زاد أبوداود" وَإِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ، فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ"، انظر: سنن أبي داود، الإمام أبوداود، كتاب الأطعمة، باب في الذّباب يقع في الطّعام، رقم 3844، 365/3.

[213] – الأنوار الكاشفة، عبد الرّحمن المعلّميّ، ص305.

[214] – كلام المعلّميّ هذا قبل أكثر من ستين سنة، وقد أثبتت الدّراسات العلميّة الطّبيّة حقائق حول الذّباب سنعرفها من خلال هذا المطلب.

غَمْس ما لم يكن انغمس ما يدفع ضرر ما كان انغمس، وعلماء الطّبيعة يثبتون لقوّة الاعتقاد تأثيرًا بالغًا، فما بالك باعتقادٍ منشؤه الإيمان بالله ورسوله؟))[215]

الإمام المعلّميّ -رحمه الله- دفع توهّم أن يكون الحديث متعارضًا مع علم الطّبيعة، خاصّة وأنّ الحديث احتوى على حقيقة علميّة لم تكتشف في عصره، لأنّ الحقائق العلميّة التي دلّ عليها حديث الذّبابة قد أصبحت واقعا وصلت إلى حدّ اليقين في كثير منها، فقد ظنّ الإنسان أنّ الذّباب مصدر للقاذورات وناقلا للأمراض، وهي حقيقة ثابتة فجاء الحديث لإثبات حقيقة أخرى، وهي أنّ أحد جناحيه يحمل أيضًا ترياقًا ودواء لتلك الأمراض، وعدم اكتشاف ذلك في فترات سابقة جعل الكثير يتعجّل في ردّ الحديث أو الطّعن فيه، على الرّغم من التّطوّر المستمرّ في مجال علوم التّجريبيّة.

كما أعطى المعلّميّ -رحمه الله- للحديث بُعْدا اقتصاديّا واجتماعيّا، ظهر من خلال كلامه، فبغمس الذّباب في الإناء عند سقوطه فيه وتَناوُل ما فيه يرفع الحرج عن كثير ممّن ضاق عيشهُ، وكذا قد يكون ما وقع فيه الذّباب ممّا غلا ثمنه، كأن يكون لتاجر وعاء كبير من العسل مثلا فلو أريق لكان خسارة كبيرة لصاحبة، وهذا يتنافى مع مقاصد الشّرع في رفع الحرج والضّرر عن العبد.

إنّه لا مانع من أنْ يُطلِع الله تعالى نبيّه ﷺ على بعض الأمور التي لم يتوصّل إليها العلم الحديث بعد؛ تأييدًا لنبوّته وتأكيدًا لصدقه، والإنسان مطالب بالانقياد والتّسليم لما جاء عن الرّسول ﷺ باعتباره وحيا من عند الله، وحديث الذّبابة هذا شاهدُ صدقٍ على ذلك ، ولكن لم يمنع هذا المشكّكين والطّاعنين من إثارة الشّبهات حول كثير من الأحاديث منها هذا الحديث -حديث الذّبابة-ممّا جعل المنافحون عن السّنّة قديما وحديثا ينبرون لهم دفاعًا عنها.

إنّ الاعتراضات والشّبهات حول حديث الذّبابة قديمة جديدة، وهذه بعض الرّدود المختصرة عن تلك الاعتراضات عند الأقدمين ثمّ المعاصرين:

[215] - الأنوار الكاشفة، عبد الرّحمن المعلّميّ، ص305.

1 -لأقدمون:

ذكر اعتراضهم الإمام ابن قتيبة حين قال:(قَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، سُمٌّ وَشِفَاءٌ؟)[216]

وقد ردّ هذا الاعتراض القدماء من شرّاح الحديث دينيّا وطبيًّا وعلميّا، ومن الذين ردّوا هذا الاعتراض ابن قتيبة، وكان ردّا موفّقا فقال:(فَمَا يُنْكَرُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الذُّبَابِ سُمٌّ وَشِفَاءٌ، إِذَا نَحْنُ تَرَكْنَا طَرِيقَ الدِّيَانَةِ، وَرَجَعْنَا إِلَى الْفَلْسَفَةِ؟ وَهَلِ الذُّبَابُ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْحَيَّةِ؟ فَإِنَّ الْأَطِبَّاءَ يَذْكُرُونَ أَنَّ لَحْمَهَا شِفَاءٌ مِنْ سُمِّهَا، إِذَا عُمِلَ مِنْهُ التِّرْيَاقُ الْأَكْبَرُ، وَنَافِعٌ مِنْ لَدْغِ الْعَقَارِبِ وَعَضِّ الْكِلَابِ الْكَلِبَةِ.... وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْعَقْرَبِ: إِنَّهَا إِذَا شُقَّ بَطْنُهَا، ثُمَّ شُدَّتْ عَلَى مَوْضِعِ اللَّسْعَةِ، نَفَعت، وَإِذَا أُحْرِقَتْ، فَصَارَتْ رَمَادًا، ثُمَّ سُقِيَ مِنْهَا مَنْ بِهِ الْحَصَاةُ، نَفَعَتْهُ. وَرُبَّمَا لَسَعَتِ الْمَفْلُوجَ، فَأَفَاقَ. وَتُلْقَى فِي الدُّهْنِ حِينًا، فَيَكُونُ ذَلِكَ الدُّهْنُ مُفَرِّقًا لِلْأَوْرَامِ الْغَلِيظَةِ. وَالْأَطِبَّاءُ الْقُدَمَاءُ، يَزْعُمُونَ أَنَّ الذُّبَابَ إِذَا أُلْقِيَ فِي الْإِثْمِدِ، وَسُحِقَ مَعَهُ، ثُمَّ اكْتُحِلَ بِهِ زَادَ ذَلِكَ فِي نُورِ الْبَصَرِ.... وَقَالُوا فِي الذُّبَابِ: إِذَا شُدِخَ، وَوُضِعَ عَلَى مَوْضِعِ لَسْعَةِ الْعَقْرَبِ، سَكَنَ الْوَجَعُ)[217].

وقال ابن الجوزي:(قد تعجَّب قوم من اجْتِمَاع الدَّاء والدّواء فِي شَيْء وَاحِد وَلَيْسَ بعجيب، فَإِن النحلة تعسل من أَعْلَاهَا وتلقي السم من أَسْفَلهَا، والحية الْقَاتِل سمها يدْخلُونَ لَحمهَا فِي الدّرياق، ويدخلون الذُّبَاب فِي أدوية الْعين ويسحقونه مَعَ الإثمد ليقوى الْبَصَر)[218].

أمّا أقوال الأطباء فكثيرة تؤيّد هذه النّقول منها قول ابن سينا:(ذُبَاب السّمُوم: قَالَ عِيسَى: قد جرَّبته مرَارًا فَوَجَدته نَافِعًا، إِذا دُلك الذُّبَاب على لَسْع الْعَقْرَب نَفع)[219].

وقال ابن حجر: (وَذَكَرَ بَعْضُ حُذَّاقِ الْأَطِبَّاءِ أَنَّ فِي الذُّبَابِ قُوَّةً سُمِّيَّةً يَدُلُّ عَلَيْهَا الْوَرَمُ وَالْحَكَّةُ الْعَارِضَةُ عَنْ لَسْعِهِ وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ السِّلَاحِ لَهُ فَإِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ فِيمَا يُؤْذِيهِ تَلَقَّاهُ بِسِلَاحِهِ فَأَمَرَ الشَّارِعُ

---

[216] – تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدّينوري، ص334.

[217] – المصدر نفسه، ابن قتيبة الدّينوري، ص335-336.

[218] – كشف المشكل من حديث الصّحيحين، ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البوّاب، دار الوطن- الرّياض – ج 3 ص547.

[219] – القانون في الطّبّ، ابن سينا، تحقيق: وضع حواشيه محمّد أمين الضّناوي، 720/1.

أَنْ يُقَابِلَ تِلْكَ السُّمِّيَّةَ بِمَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَنَاحِ الْآخَرِ مِنَ الشِّفَاءِ فَتَتَقَابَلُ الْمَادَّتَانِ فَيَزُولُ الضَّرَرُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى)[220].

وبالتّالي فالعلم لا يستغرب أن يكون في شيء ما المتناقضان والمتضادّان

2 -المعاصرون:

اتّكأ المعاصرون على العلم وقواعد الطّبّ المقطوع بها في نظرهم في اعتراضهم على الحديث، وقالوا: إنّ الذّباب يجتمع على القاذورات والمخلّفات ويحمل الجراثيم والميكروبات، فكيف لا يضرّ إذا غمس في الطّعام أو الشّراب، كما أنّ العلم الحديث يثبت ذلك ويقطع بمضار الذّباب.

نشير أوّلا إلى أنّ الحديث لم يخالف ما قرّره الأطبّاء من حمل الذّباب للجراثيم، بل أكّد أنّها في إحدى جناحيه، لكن في المقابل جعل الله ترياقًا مقابلا لهذا الدّاء في الجناح الآخر فيه شفاء، يقول الشّيخ محمّد ناصر الدّين الألباني رحمه الله: (ثمّ إنّ كثيرا من النّاس يتوهّمون أن هذا الحديث يخالف ما يقرّره الأطبّاءُ وهو أنّ الذّباب يحمل بأطرافه الجراثيم، فإذا وقع في الطّعام أو في الشّراب علقت به تلك الجراثيم، والحقيقة أنّ الحديث لا يخالف الأطبّاء في ذلك، بل هو يؤيِّدهم إذ يخبر أن في أحد جناحيه داء، ولكنَّه يزيد عليهم فيقول: "وفي الآخر شفاء")[221].

ومن الشّهادات والحقائق العلميّة التي أخبر بها الأطبّاء من مسلمين وغيرهم تردّ هذه الشّبهة، وتثبت موافقة الحديث لمعطيات العلم.

1- ذكر الشّيخ أبو شُهبة وغيره أنّ أحد الأطبّاء المصريين ألقى محاضرة قال فيها:(يقع الذّباب على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التي تنشأ منها الأمراض المختلفة، فينقل بعضها بأطرافه، ويأكل بعضًا آخر، فتتكون في جسمه مادة سامّة يسمِّيها علماء الطِّب «مبعد البكتيريا» وهي تقتل كثيرًا من جراثيم الأمراض، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حيّة، أو يكون لها تأثير في جسم الإنسان في حال وجود مبعد البكتيريا هذا، وأنّ هناك خاصيّة في أحد الجناحين هي أنّه يحول مبعد البكتيريا إلى ناحيته، وعلى هذا إذا سقط الذباب في طعام أو شراب وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه فإن

---

[220] - فتح الباري، الحافظ ابن حجر، 252/10.

[221] - سلسلة الأحاديث الصّحيحة، الشّيخ محمّد ناصر الدّين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرّياض - ط1 1415هـ - 1995م، 97/1.

أقرب مبعد لتلك الجراثيم وأوّل واق منها هو مبعد البكتيريا الذي يحمله الذُّبَابُ في جوفه قريبًا من أحد جناحيه، فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه)[222].

2- نشرت جريدة الأهرام المصريّة في عددها الصّادر في 1952/07/20م مقالا بعنوان"الحشرات المظلومة" لمجدي كيرلس جورجي، وهو نصرانيّ جاء فيه ما يلي:(وهناك حشرات ذات منافع طبيّة ففي الحرب العالميّة الأولى لاحظ الأطّباء أنّ الجنود ذوي الجروح العميقة الذين تركوا في الميدان مدّة ما حتّى ينقلوا إلى المستشفى، قد شُفيت جروحهم وا لتأمت بسرعة عجيبة، وفي مدّة أقلّ من تلك التي استلزمها جروح من نقلوا إلى المستشفى مباشرة.

وقد وجد الأطبّاء أنّ جروح الجنود الذين تُرِكوا بالميدان تحتوي على "يرقات" بعض أنواع «الذّباب الأزرق» وقد وُجد أنّ هذه اليرقات تأكل النّسيج المتقيِّح من الجرح وتقتل البكتيريا التي في القيح والصّديد.

وقد استخرجت مادّة "الألانثوين" من اليرقات سالفة الذّكر واستخدمت كمرهم رخيص ملطّفٍ لخراريج القروح والأورام، وأخيرا عرف التّركيب الكيميائيّ لمادّة "الألانثوين" وحُضِّرت صناعيّا وهي تباع الآن في مخازن الأدوية)[223].

3- نقل البهنساوي عن طبيب فقال:(يقول الدكتور أمين رضا أستاذ جراحة العظام بجامعة الإسكندرية: إنّ الجرّاحين الذين عاشوا قبل اكتشاف مركّبات السّلفا ر أوا بأعينهم علاج الكسور المضاعفة والقُرحات المُزمنة بالذّباب حيث كان يُربَّى لذلك خصّيصًا وبني على هذا اكتشاف فيروس البكتريوناج القاتل للجراثيم، على أساس أن الذباب يحمل في آن واحد الجراثيم التي تسبّب المرض والبكتريوناج الذي يهاجم هذه الجراثيم، وتوقُّف هذا العلاج يرجع إلى اكتشاف مركبات السّلفالتي جذبت أنظار العلماء)[224].

---

[222] – دفاع عن السّنّة وردّ شبه المستشرقين و الكتّاب المعاصرين، محمّد أبوشُهبة، مكتبة السّنّة، ط 1 1989م، ص345-346.وانظر: مشكلات الأحاديث النّبويّة، عبد الله القصيمي ص45،46.

[223] – الإصابة في صحّة حديث الذّبابة، خليل ملاّ خاطر ص150-151.

[224] – السّنّة المفترى عليها، سالم البهنساوي، دار الوفاء القاهرة، دار البحوث العلميّة- الكويت – ط 3 1409هـ - 1989م، ص307.وقد نقل ذلك عن "مجلّة التّوحيد" الصادرة بمصر، العدد الخامس، سنة 1397 هـ (1977 م) نقلاً عن كتاب " فتاوى معاصرة " للدكتور يوسف القرضاوي: ص107.

ونختم بإثبات نتيجة تجارب أجريت بجامعة الملك عبد العزيز بجدّة، وقد نقل الدّكتور خليل ملاّ خاطر صور تقارير الجامعة في آخر كتابه "الإصابة في صحّة حديث الذّبابة"،فقال ملخّصا لها:(أثبتت أنّ الذّباب إذا وقع على الطّعام أو في الشّراب ثمّ طار، فإنّ الجراثيم التي يخلّفها بعده على الطّعام أو الشّراب تتزايد وتتكاثر، بينما أثبتت أنّ الذّباب إذا غمس في الطّعام أو الشّراب ثمّ أخرج فإنّ الجراثيم التي يخلّفها بعده في الطّعام أو الشّراب لا تبقى كما خلّفها فحسب بل تبدأ بالانحسار والتّناقص)[225].

كما أشار الدّكتور خليل ملاّ ماطر إلى أنّ هناك تقريرا لعالمين من كندا يؤيّد ذلك، ويعلل انحسار وتناقص الجراثيم إذا غمست الذّبابة في الطّعام أو الشّراب.

وهناك نُقُول وأبحاث تثبت بالتّجربة والمشاهدة توافق حديث الذّبابة مع ما اكتشفه العلم الحديث من معارف، وتردّ شبه المشكّكين فيه، وتزيد المؤمن إيمانًا بصحّة كلام رسول الله ﷺ.

المبحث الخامس: عرض الحديث على التّاريخ الثّابت والحسّ والواقع عند المعلمي.

وقد جعل المحدّثون التّاريخ الصّحيح الثّابت مقياسا من المقاييس التي توزن بها الرّوايات، ونقدوا عددا من الرّوايات لمناقضتها ما ثبت من الرّوايات التّاريخيّة[226].

وأمّا الواقع والحسّ فقد عُرضت الكثير من الرّوايات عليها، فما كان صحيحا ووافقهما أخذ به، وما خالفهما نُقدَت تلك الرّواية، ونُظِر فيها.

والإمام المعلّمي ّ رحمه الله استعمل هذا المقياس من خلال جملة من الأحاديث، سنحاول عرضها من خلال المطالب الآتية:

---

[225] – الإصابة في صحّة حديث الذّبابة، خليل ملاّ خاطر ص167.

[226] – انظر: نقد الحديث بالعرض على الوقائع و المعلومات التاريخيّة ، د سلطان سند العكايلة، دار الفتح للدراسات والنشر– الأردن، ط1 –1435هـ2014م، ص 138.

المطلب الأوّل: أبو سفيان وزواج ابنته من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

قبل إيراد كلام العلاّمة المعلّميّ حول الحديث ، نشير إلى أنّ الحديث أورده الشّيخ المعلّمي في دفع استشكالات أبي ريّة لبعض الأحاديث، ومنها هذا الحديث، و سنورد لفظ الحديث عند الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا نَبِيَّ اللهِ ثَلَاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ، قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ، أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، أُزَوِّجُكَهَا، قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ، تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ، قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ، كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ : «نَعَمْ»[227]

قال المعلّميّ: ((لفظ مسلم قال: عندي أحسن العرب وأجمله أمّ حبيبة بنت أبي سفيان أزوّجكها» وفي سنده عكرمة ابن عمار بأنّه يغلط ويهم، فمن أهل العلم من تكلّم في هذا الحديث وقال أنّه من أوهام عكرمة، ومنهم من تأوّله، وأقرب تأويل له أنّ زواج النّبي ﷺ لما كان قبل إسلام أبي سفيان كا ن بدون رضاه فأراد بقوله «أزوّجكها» أرضى بالزّواج، ف اقبل منّي هذا الرّضا))[228].

وفي هذا النّصّ للشّيخ المعلّميّ –رحمه الله– أشار إلى الخلاف حول الحديث إن من حيث الصّحّة، لأنّ في سنده عكرمة بن عمّار، وقد تكلّم فيه أهل العلم، وكذا من حيث توجيه معنى الحديث على اعتبار أنّه في صحيح مسلم، ففي الحديث إشكال مع الثّابت في التّاريخ، يخصّ زواج النّبيّ ﷺ من أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، فقد تزوّجها النّبيّ ﷺ وهي بأرض الحبشة ثمّ جُلبت إليه، وهذا الأمر متواتر عند أهل السّير والتّواريخ، بينما إسلام أبي سفيان ﷺ كان عام الفتح، ولدفع

---

[227] – صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب فضائل الصّحابة ﷺ ، باب فضائل أبي سفيان بن حرب ﷺ رقم: 2501 ، 4 / 1945 .

[228] – الأنوار الكاشفة ، عبد الرّحمن المعلّميّ ، ص 230 .

هذا التّعارض ونزع الإشكال، نجد الإمام المعلّميّ-رحمه الله- قد مال إلى تأويل معنى الحديث، كون أبي سفيان قد طلب من النّبيّ ﷺ أن يقبل منه رضاه بزواجه من ابنته أمّ حبيبة رضي الله عنها وهذا واحد من توجيهات أهل العلم للحديث حتّى يستقيم معناه.

وقد أشار الإمام النّووي وهو يشرح الحديث إلى الإشكال في الحديث فقال: (وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الحَديث مِن الأحَاديث المَشْهورة بالإشكال، وَوَجْهُ الْإِشْكَال أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ إِنَّمَا أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَهَذَا مَشْهُورٌ لَا خِلَافَ فِيهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ قَبْلَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ طَوِيلٍ)[229]

ثمّ نقل النّوويّ عن القاضي عياض قوله: (وَالذِي فِي مُسْلِمٍ هُنَا أَنَّهُ زَوَّجَهَا أَبُو سُفْيَانَ غَرِيبٌ جِدًّا وَخَبَرُهَا مَعَ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ وَرَدَ الْمَدِينَةَ فِي حَالِ كُفْرِهِ مَشْهُورٌ)[230].

كما نقل عدم قبول ابن حزم للحديث فقال: (قال ابن حَزْمٍ هَذَا الْحَدِيثُ وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ قَبْلَ الْفَتْحِ بِدَهْرٍ وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَأَبُوهَا كافر وفي رواية عن ابن حَزْمٍ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ مَوْضُوعٌ قَالَ وَالْآفَةُ فِيهِ مِنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ الرَّاوِي عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ)[231]، ثمّ ذكر ردّ ابن الصّلاح عليه، وتشنيعه على ابن حزم محاولا إزالة الإشكال على الرّواية فقال: (وَأَنْكَرَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ هذا على بن حَزْمٍ وَبَالَغَ فِي الشَّنَاعَةِ عَلَيْهِ قَالَ : وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ جَسَارَتِهِ فَإِنَّهُ كَانَ هُجُومًا عَلَى تَخْطِئَةِ الْأَئِمَّةِ الْكِبَارِ وَإِطْلَاقِ اللِّسَانِ فِيهِمْ قَالَ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ نَسَبَ عِكْرِمَةَ بْنَ عَمَّارٍ إِلَى وَضْعِ الْحَدِيثِ وَقَدْ وَثَّقَهُ وَكِيعٌ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُمَا وَكَانَ مُستجاب الدَّعوة قال وما تَوَهَّمه ابن حَزْمٍ مِنْ مُنَافَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ لِتَقَدُّمِ زَوَاجِهَا غَلَطٌ مِنْهُ وَغَفْلَةٌ لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ سَأَلَهُ تَجْدِيدَ عَقْدِ النِّكَاحِ تَطْيِيبًا لِقَلْبِهِ لِأَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا يَرَى عَلَيْهَا غَضَاضَةً مِنْ رِيَاسَتِهِ وَنَسَبِهِ أَنْ تزوَّج بنته بِغَيْرِ رِضَاهُ أَوْ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ إِسْلَامَ الْأَبِ فِي مِثْلِ هَذَا يَقْتَضِي تَجْدِيدَ الْعَقْدِ وَقَدْ خَفِيَ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا عَلَى أَكْبَرِ

[229] – شرح صحيح مسلم، الإمام النّووي، دار إحياء التّراث العربي بيروت، ط2، 1392هـ 16 /63.

[230] – المصدر نفسه، الإمام النّوويّ، 16 /63.

[231] – المصدر نفسه، الإمام النّوويّ، 16 /63.

مَرْتَبَةً مِنْ أَبِي سُفْيَانَ مِمَّنْ كَثُرَ عِلْمُهُ وَطَالَتْ صُحْبَتُهُ)[232]، لكنّ الإمام النّوويّ رحمه الله علّق على ردّ ابن الصّلاح هذا في إشارة إلى عدم اقتناعه به فقال: (هَذَا كَلَامُ أَبِي عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَدَّدَ الْعَقْدَ وَلَا قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِهِ فَلَعَلَّهُ ﷺ أَرَادَ بِقَوْلِهِ نَعَمْ أَنَّ مَقْصُودَكَ يَحْصُلُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَقِيقَةِ عَقْدٍ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ)[233].

والحديث يخالف بلا شكّ الثّابت من التّاريخ، إذ المتواتر عند أهل السّير والتّاريخ أنّ النّبيّ ﷺ تزوّج أم حبيبة وهي بأرض الحبشة، وسيقت إليه من هناك، وفي هذا يقول ابن القيّم رحمه الله: (هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الْمُتَوَاتِرُ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ وَالتَّوَارِيخِ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ نِكَاحِهِ لخديجة بِمَكَّةَ، ولحفصة بِالْمَدِينَةِ ولصفية بَعْدَ خَيْبَرَ)[234]، ولهذا كان ميل المحقّقين من العلماء إلى تضعيف هذا الحديث.

قال ابن القيّم بعد أن أورد أقوال العلماء ومناقشتها:(فَالصَّوَاب أَن الحَدِيث غير مَحْفُوظ بل وَقع فِيهِ تَخْلِيط وَالله أعلم)[235]، وقال في زاد المعاد:(فَهَذَا الْحَدِيثُ غَلَطٌ لَا خَفَاءَ بِهِ)[236]

قال الأبيّ[237]:(وإذا صحّ أنّه تزوّجها قبل الفتح فيكون ما وقع في هذا الحديث من طلب أبي سفيان أن يزوّجها بعد إسلامه خطأً ووهمًا، وقد بحث النّقّاد عمّن وقع ذلك الوهم منه فوجدوه وقع من عكرمة بن عمّار)[238]

---

[232] – المصدر نفسه، الإمام النّوويّ، 16 /63- 64.

[233] – المصدر نفسه، الإمام النّوويّ، 16/ 64.

[234] – زاد المعاد، ابن قيّم الجوزيّة، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،ط 27 ، 1415هـ-1994م، 1 /106.

[235] –جلاء الأفهام، ابن قيّم الجوزيّة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة الكويت، ط2 1407هـ - 1987م، ص252.

[236] – زاد المعاد، ابن قيّم الجوزيّة، 1 /106.

[237] – الأبّي: هو أبو عبد الله محمّد بن خلفة بن عمر الوشتاني التّونسيّ، المعروف بالأبّي، محدّث وفقيه مالكيّ، صاحب كتاب"إكمال إكمال المعلم" وغيره توفي سنة 827هـ - 1424م.(انظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ ابن حجر ج1 ص31، والضّوء اللاّمع، الإمام السّخاوي، 182/11.

[238] – صحيح مسلم مع شرحه إكمال إكمال المعلم، محمّد بن خلفة الأبّي،دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان6 /342.

ثمّ قال: (قال ابن الجوزيّ: اتّهموه بذلك، وقد ضعّف أحاديثه يحي بن معين وابن حنبل، ولذلك لم يخرج عنه البخاريّ، وإنّما خرّج عنه مسلم لأنّه قال: فيه يحي بن سعيد، هو ثقة، وقال الحافظ علي بن أحمد: هذا حديث موضوع لاشكّ في وضعه، والآفّة فيه من عكرمة بن عمّار.

قال بعضهم: وممّا يحقّق الوهم فيه قول أبي سفيان:"أريد أن تؤمّرني" قال: و لم يُسمع قطّ أنّه أمّره إلى أن توفي، وكيف يخلف رسول الله ﷺ الوعد؟ هذا ممّا لا يجوز عليه.)[239]

وممّا سبق نقول أنّه لا ضير أنْ يخطئ هذا الرّاوي أو ذاك، وإن كان من أهل الثّقة والعدالة ولا ينقص ذلك من قدرهم، ولاسيما أنّ التّاريخ قد ساعد من رفضوا الحديث وردّوه بالوهم، قال العلائيّ: (فردّ الحديث بالوهم أولى من تأويله بالمستكره من الوجوه.)[240].

المطلب الثّاني: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه "متى تقوم السّاعة".

ونصّ الحديث كما عند مسلم كالآتي:

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُنَيْهَةً، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، فَقَالَ: «إِنْ عُمِّرَ هَذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: ذَاكَ الْغُلَامُ مِنْ أَتْرَابِي يَوْمَئِذٍ[241].

قال الإمام المعلّميّ رحمه الله: (من عادة مسلم في "صحيحه" أنّه عند سياق الرّوايات المتّفقة في الجملة يقدّم الأصح فالأصح، فقد يقع في الرّواية المؤخَّرة إجمال أو خطأ تبيّنه الرّواية المقَدَّمة، ففي ذاك الموضع قدَّم حديثَ عائشة: "كان الأعراب إذا قَدِمُوا على رسول الله ﷺ سألوه عن السّاعة متى السّاعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال: "إنْ يَعِشْ هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم

---

[239] – المصدر نفسه، محمّد بن خلفة الأبّي، 6 /342.

[240] – التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة، الإمام صلاح الدّين العلائي، تحقيق: مرزوق بن هياس الوهرانيّ، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، ط العددان 79-80 رجب 1408هـ، ص 74.

[241] – صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الفتن وأشراط السّاعة ، باب قرب السّاعة ح2953، 4 / 2270 .

ساعتكم"[242]. وهذا في "صحيح البخاريّ": بلفظ "كان رجال من الأعراب جُفاة يأتون النّبيّ ﷺ فيسألونه: متى السّاعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: "إنْ يعش هذا لا يدركه الهرمُ حتى تقوم عليكم ساعتكم". قال هشام: يعني موتهم" [243]. ثم ذكر مسلم حديث أنس بلفظ: "إن يعش هذا الغلامُ فعسى أنْ لا يدركه الهرم حتى تقوم السّاعة"[244] ثم ذكره باللّفظ الذي حكاه أبو ريّة.)[245]

من الملاحظ أنّ العلاّمة المعلّميّ –رحمه الله– يشير إلى أنّ صنيع الإمام مسلم وجمع طرق الحديث كفيل بإزالة الإشكال في الحديث، والمتمثّل في: إنّ ذلك الغلام قد هرم ومات، بل ماتت بعده أجيال والسّاعة لم تقم، ممّا يوهم تعارضا مع الوقائع والتّاريخ. وعند بيان المعلّميّ –رحمه الله– لعمل الإمام مسلم في صحيحه وضّح أنّه قد قَدّم حديث عائشة رضي الله عنها ليُبيّن بأنّ قصّة قدوم الأعراب على رسول الله ﷺ وسُؤاله عن السّاعة متعدّدة، فكلّما سألة الأعراب نظر إلى أصغرهم، وأجابهم بحسب الحال، وأنّ المقصود بالسّاعة هي ساعة الحاضرين ذلك المقام، فمن مات فقد قامت قيامته، وأمّا الرّواية التي ذكرها أبو ريّة في الأحاديث التي استشكلها، فهي واحدة من هذه القصص، لكن ظاهرها يشير إلى تحديد قيام السّاعة العامّة بعمر الغلام المذكور فيها، والواقع والتّاريخ شاهد بخلاف هذا، لأنّ المقصود حقيقة هي ساعة الحاضرين ذلك المقام.

ومن خلال مناقشة المسألة ستتضح ملامحها ويُزال الإشكال بإذن الله.

وقبل ذلك هناك إشكال آخر نحاول أنْ نجيب عليه وهو الاختلاف في اسم الغلام، ثمّ اسم القبيلة فقد يتوهّم أحدهم أنّ هذا من باب الاضطراب في الحديث ممّا يقتضي التّوقف فيه أو حتّى ردّه.

---

[242] – المصدر نفسه، الإمام مسلم ، كتاب الفتن وأشراط السّاعة ، باب قرب السّاعة ح2952،4 / 2269 .

[243] – صحيح البخاريّ، الإمام البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب سكرات الموت، ح5611، 8 / 107.

[244] – صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الفتن وأشراط السّاعة ، باب قرب السّاعة ح2953، 4 / 2270 .

[245] – الأنوار الكاشفة، عبد الرّحمن المعلّميّ، ص318-319.

وللإجابة على الإشكال نشير إلى أنّ أنسا ﷺ قال في بعض الرّوايات كما في هذه: "ثُمَّ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ ." ثمّ في رواية أخرى عن أنس: " وَعِنْدَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ."[246]

وفي روايةٍ عن أبي يَعْلى[247] وأحمد[248] – واللّفظ لأبي يَعْلى – فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى غُلَامٍ مِنْ دَوْسٍ يُقَالُ لَهُ سَعْدُ، فَقَالَ: «إِنْ يَعِشْ هَذَا لَا يَهْرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.»

نقول: إنّ الاختلاف قد يكون مؤثّرًا لو أنّ السّياق كان لحكاية واحدة، ونحن لا نستطيع الجزم بذلك، بل السّياق يدلّ على تعدّد السّؤالات والحوادث، والنّبيّ ﷺ كان يجيب بحسب الواقع الذي كان عنده، ويؤيّد هذا رواية عائشة عند مسلم حين قالت: كان الأعراب إذا قَدِمُوا على رسول الله ﷺ سألوه عن السّاعة متى السّاعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال: "....الحديث"[249]

فالسّؤال متكرّر وكذا الجواب، وكثيرا ما كان السّؤال من الأعراب والوفود، وفي هذا يقول ابن رجب رحمه الله:(ولم يكن النَّبيُّ ﷺ يُرخِّصُ في المسائل إلاَّ للأعرابِ ونحوهم من الوُفود القادمين عليه، يتألَّفهم بذلك، فأمَّا المهاجرون والأنصار المقيمون بالمدينة الذين رَسَخَ الإيمانُ في قلوبهم، فنُهُوا عَنِ المسألة، كما في " صحيح مسلم " [250] عن النَّوَّاس بن سمعان، قال: أَقَمْتُ مَعَ رَسُول الله ﷺ بِالمَدِينة سَنة مَا يَمْنَعُنِي منَ الهِجرة إلاَّ المَسْأَلَةُ، كَانَ أحَدُنا إذَا هَاجَر لم يسأل رسول الله ﷺ عن شيء.

---

[246] – صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الفتن وأشراط السّاعة ، باب قرب السّاعةرقم: 2953(مكرّر) 4 / 2269 .

[247] – مسند أبي يعلى، الإمام أبويعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتّراث- دمشق – ط1 1404هـ – 1984م، رقم:2857، 5 / 144.

[248] – مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب أرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، مؤسّسة الرّسالة، ط 1 1421هـ - 2001م، رقم:14012، 21 /416-417.

[249]– سبق تخريجه، انظر: ص 105

[250] – صحيح مسلم ،كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تفسير البرّ والإثم، رقم:2553(مكرّر)، 4 /1980.

وفيه أيضا[251] عن أنسٍ، قال: نُهينا أنْ نسألَ رسولَ الله ﷺ عن شيءٍ، فكان يُعجِبُنا أنْ يجيءَ الرجلُ من أهل البادية العاقل، فيسأله ونحن نَسْمعُ.[252]

وعند النّظر في طرق الحديث نجد ما يشير إلى أنّ الأعراب هم من كانوا يسألون النّبيّ ﷺ كما في حديث عائشة المتقدّم، وكما في رواية أحمد[253] عن أنس أنّ أعرابيّا سأل رسول الله ﷺ عن قيام السّاعة..... الحديث.

وكذا رواية أبي يَعْلى [254] عن أنس أيضًا قال: "كَانَ أَجْرَأ النّاس عَلَى مَسْأَلَة رَسُول الله ﷺ الأعْرَاب، أَتَاه أعْرَابيّ فَقَالَ: يَا رَسُول الله مَتَى السّاعة؟....."

وممّا ذكرنا من أدلّة وشواهد يزول هذا الإشكال، حيث إنَّ النّبيّ ﷺ كان يجيب من سأله من الأعراب كلّ بحسب الحال، وبتكرّر الأسئلة يتكرّر الأشخاص.

أمّا الإشكال الثّاني –وهو المعني في هذا المطلب– فهو أنّ الرّسول ﷺ قد حدّد السّاعة بعمر الغلام و لم يحصل هذا، فكيف نزيل التّعارض؟

---

[251] – صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الإيمان ، باب في بيان الإيمان بالله وشرائع الدّين، ح12، 1/ 41 .

[252] – جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبليّ، تحقيق: محمّد الأحمدي أبونور، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط 2 1424هـ - 2004م، 1 /255.

[253] – مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ح13224، 20 /441.

[254] – مسند أبي يعلى، الإمام أبويعلى الموصلي، ح 4049، 7 /104. وأورده الهيثمي في"مجمع الزّوائد" ح 964، 198/1.وقال: فيه سفيان بن وكيع وهو ضعيف. وسفيان ضعّفه النّسائيّ وقال: ليس بشيء، وقال ابن حبّان: كَانَ شَيخا فَاضلا صَدُوقًا إِلَّا أَنَّهُ ابْتُلِيَ بوراق سوء كَانَ يدْخل عَلَيْهِ الْحَدِيث وَكَانَ يَثِق بِهِ فيجيب فِيمَا يقرأعليه وقال البخاريّ: يتكلّمون فيه لأشياء لقّنوه إيّاها. فالرّجل ضعيف، إلاّ أنّ روايته هذه لها أصل في الصّحيح.(انظر: الضعفاء والمتروكون، الإمام النّسائيّ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي حلب، ط1396،1هـ ، رقم:289 ص55، و المجروحين ،لابن حبّان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي حلب، ط 1396،1هـ ، رقم: 472، 1/ 355. وميزان الاعتدال، للإمام الذّهبيّ، تحقيق: علي محمّد بجاوي ، دار المعرفة بيروت، ط1 1382هـ 1963م، رقم:3334، 2 /173.)

بالرّجوع إلى رواية عائشة ﵂ ونصّها:" كَانَ الأعْرَاب إذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُول الله ﷺسَألُوه عَن السّاعَة مَتىَ السّاعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال: "إنْ يَعِشْ هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم سَاعتُكُم"[255]، يمكن إزالة الإشكال والتعارض.

فالرّسول ﷺ كان يخبر كلّ قوم عن ساعتهم، فالسّاعة هنا لا يُرادُ بها العامّة، وإنّما السّاعة الخاصّة بهم، وقد نقل الإمام النّووي عن القاضي عياض أنّه قال:(هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى مَعْنَى الْأَوَّلِ وَالْمُرَادُ بِسَاعَتِكُمْ مَوْتِهِمْ وَمَعْنَاهُ يَمُوتُ ذلك القرن أوأولئك الْمُخَاطَبُونَ.)[256]

ويؤيّد حديث عائشة رواية أبي يَعْلى وقد تقدّمت منذ قليل عن أنس بن مالك ﵁ قال: كَانَ أَجْرَأَ النَّاسِ عَلَى مَسْأَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَعْرَابُ، أَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ، حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فَأَخَفَّ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ وَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟»، وَمَرَّ سَعْدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ هَذَا عُمِّرَ حَتَّى يَأْكُلَ عُمُرَهُ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ»[257].

فرواية أبو يعلى عن أنس هذه تؤيّد رواية عائشة، وتبيّن أنّ المراد بالسّاعة ساعة القوم أو الرّجل السّائل فقط، وهذا يزيل التّعارض دون الرّجوع إلى أوجه أخرى للحديث، والله أعلم.

المطلب الثّالث: حديث لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين...

هذا الحديث ممّا عرضه المعلّميّ رحمه الله على الواقع والحسّ والمشاهدة، وقد كان في معرض الرّدّ على أبي ريّة، الزّاعم أنّ الحديث من جملة الأحاديث التي تدخّلت فيها الأيدي اليهوديّة لتفضيل الشّام، والحديث مرويٌّ في صحيح البخاريّ.

روى البخاريّ قال: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ

[255] – سبق تخريجه، انظر: ص 105

[256] – شرح صحيح مسلم، الإمام النّووي، 90/18.

[257] – سبق تخريجه، انظر: ص108

اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ» قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّ ام، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ[258].

قال المعلّميّ رحمه الله: [أي أنّه يأتي أمر الله وهم بالشّام، وإتيانُ أمر الله يكون آخر الزّمان، وليس المراد أنّهم يكونون دائمًا بالشّام، كيف و لم يكن بها في عهد النبيّ ﷺ . والبخاريّ يحمل "الطّائفة" على أهل العلم[259]، ومعلوم أنّ معظمهم لم يكونوا بالشّام في عصره ولا قبله][260].

في الحديث إشارة إلى أنّ الطّائفة المنصورة القائمة على الحقّ تكون بالشّام، لكن هل كونهم بالشّام على الدّوام؟ وقد ذهب الشّيخ المعلّمي رحمه الله إلى أنّ ذلك عندما يأتي أمر الله في آخر الزّمان، أمّا قبل ذلك فلا. وهذا ما يدلّ عليه الواقع المُشاهَد ، وهو ما أشار إليه المعلّميّ في نصّه السّابق بقوله:((ومعلوم أنّ معظمهم لم يكونوا بالشّام في عصره ولا قبله)). فبالنّظر إلى واقع عصر الإمام البخاريّ أو بعد عصره تاريخيّا، نجد أنّ هذه الطّائفة في غالب الأمصار: في الحجاز، ومصر، والمغرب، وفي العراق، واليمن، وكلّهم على الحقّ. ومع ذلك ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ هذه الطائفة في الشّام ببيت المقدس، إلا أنّ ما ذكرناه هو ما عليه جماهير أهل العلم.

وقد لخّص الشّيخ حُمُود التّويجري رحمه الله الكلام في المسألة فقال: (وقد اختلف في مكانها [يعني: الطائفة المنصورة]: فقال ابن بطال: إنّها تكون في بيت المقدس، كما رواه الطّبراني من حديث أبي أمامة ﷺ: (قيل: يا رسول الله! أين هم؟ قال: ببيت المقدس.)[261] وقال معاذ ﷺ: (هم بالشّام).

وفي كلام الطّبري ما يدلُّ على أنّه لا يجب أن تكون في الشّام أو في بيت المقدس دائماً، بل قد تكون في موضع آخر في بعض الأزمنة.

---

[258] – صحيح البخاري، الإمام البخاريّ، كتاب المناقب، باب، ح 3641، 207/4.

[259] – صرّح به في كتاب الاعتصام، باب قول النبيّ ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي... " قال: وهم أهل العلم.

[260] – الأنوار الكاشفة، عبد الرّحمن المعلّميّ، ص181.

[261] – المعجم الكبير، الطّبرانيّ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط2، رقم: 7643، 145/8. إسناده ضعيف، ضعّفه الألباني في السّلسلة الضّعيفة، رقم5849، 763/12-764.

قال الشّيخ عبد الرّحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهّاب رحمهم الله تعالى: "ويشهد له الواقع، وحال أهل الشام وأهل بيت المقدس من أزمنة طويلة، لا يعرف فيهم من قام بهذا الأمر بعد شيخ الإسلام ابن تيمية وأصحابه في القرن السّابع وأول الثّامن؛ فإنَّهم في زمانهم على الحقِّ؛ يدعون إليه، ويناظرون عليه، ويجاهدون فيه، وقد يجيء من أمثالهم بعد بالشّام من يقوم مقامهم بالدّعوة إلى الحقِّ، والتّمسُّك بالسّنة، والله على كل شيء قدير.

وممّا يُؤيِّد هذا: أنّ أهل الحقِّ والسّنة في زمن الأئمة الأربعة وتوافر العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعده لم يكونوا في محل واحد، بل هم في غالب الأمصار؛ في الشام منهم أئمة، وفي الحجاز، وفي مصر، وفي العراق، واليمن، وكلّهم على الحقّ؛ يناضلون ويجاهدون أهل البدع، ولهم المصنّفات التي صارت أعلاماً لأهل السّنة وحجّة على كلِّ مبتدع.

فعلى هذا؛ فهذه الطّائفة قد تجتمع وقد تفترق، وقد تكون في الشّام وقد تكون في غيره؛ فإن حديث أبي أمامة وقول معاذ لا يفيد حصرها بالشّام، وإنَّما يفيد أنَّها تكون في الشّام في بعض الأزمان لا في كلِّها"[262].

قلت: الظّاهر من حديث أبي أمامة وقول معاذ أن ذلك إشارة إلى محل هذه الطائفة في آخر الزمان عند خروج الدّجال ونزول عيسى ابن مريم عليه الصّلاة والسّلام.

ويدل على ذلك ما تقدم ذكره من حديث أبي أمامة الذي رواه ابن ماجه، وفيه: " فقالت أم شريك: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: هُم قَلِيل، وَجُلّهم يَوْمَئِذ بِبَيْتِ المَقْدِس، وإمامهم رجل صالح " .... الحديث.

....ففي هذه الأحاديث دليل على أن جلّ الطّائفة المنصورة يكون بالشّام في آخر الزّمان، حيث تكون الخلافة هناك، ولا يزالون هناك ظاهرين على الحقِّ، حتى يرسل الله الرّيح الطَّيّبة، فتقبض كل من في قلبه إيمان؛ كما تقدّم في الأحاديث الصّحيحة: أن النبي ﷺ قال: (حَتَى يَأتِي أمْر الله وَهُم عَلَى ذَلِك). وقال معاذ: (وهم بالشام).

---

[262] – فتح المجيد شرح كتاب التّوحيد ، عبد الرّحمن بن حسن بن محمّد بن عبد الوهّاب ،تحقيق: محمّد حامد الفقي، مطبعة السّنة المحمّدية، القاهرة، مصر،ط7 1377هـ-1957م، ص278-279.

فأمّا في زماننا وما قبله؛ فهذه الطّائفة متفرِّقة في أقطار الأرض كما يشهد له الواقع من حال هذه الأمة منذ فتحت الأمصار في عهد الخلفاء الرَّاشدين إلى اليوم، وتكثر في بعض الأماكن أحيانا، ويعظم شأنُها، ويظهر أمرها؛ ببركة الدّعوة إلى الله تعالى وتجديد الدِّين.)[263]

[263] – إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط السّاعة، حمود بن عبد الله التّويجري، دار الصّميعي للنّشر والتّوزيع، الرّياض–المملكة العربية السّعودية، ط2، 1414هـ، 1/332-333-334.

الخاتمة

نحمد الله العليّ العظيم الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، ونشكرهُ سبحانه أن أعاننا في هذه الدّراسة حتى وصلت إلى ختامها، ونصلّي ونسلّم على خير البريّة المبعوث رحمة للبشريّة، محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، ففي نهاية هذه الدّراسة نذكر جملة ما توصلنا إليه من نتائج في أمور:

1 -علو كعب العلاّمة المعلميّ في علم الحديث، وتبحّره فيه.

2 -إلمام العلامة المعلّميّ بعدّة علوم، كالتّفسير، والفقه وأصوله، واللّغة، وغيرها.

3 -الشّيخ المعلميّ من أشدّ المدافعين عن السّنّة وأهلها في العصر الحديث.

4 -كتابا "التّنكيل"و"الأنوار الكاشفة" أهمّ ما ألّف الشّيخ المعلّميّ في علوم الحديث، وهذا لما احتويا عليه من علوم متعلّقة بعلم الحديث، كالجرح والتّعديل، والعلل، وغيرها. ناهيك عن الدّفاع عن أهل الحديث.

5 -قلّة نقد المتن في كتاب "التّنكيل" لاهتمامه فيه بعلم الرّجال، وعلى العكس في كتاب "الأنوار الكاشفة".

6 -قد يطيل النّفس في نقد بعض الأحاديث، وقد يقتصر على عبارات، أو الإحالة والإشارة إلى بعض المصادر.

7 -الشّريعة الإسلاميّة جاءت موافقة للعقل، والعلم الصّحيح الثّابت

8 -استشكال الحديث مادّة مهمّة في نقد المتن الحديثيّ، وقد وقع في كلّ الفترات الزّمنيّة، من عهد الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– والقرآن يترل، إلى زمن الصّحابة، واستمرّ إلى العصر الحديث. لذا نجد الشّيخ المعلّميّ ينقد متن الحديث المستشكل، ويبيّن رأيه فيه.

9 -نقد المتن الحديثيّ عند الشّيخ المعلّميّ كان باعتبار المقاييس المعتمدة عند أهل العلم، فيعرض متن الحديث على القرآن، أوالحديث، أوالعقل، أوالتّاريخ الثّابت، أوالواقع والحسّ، وغيرها.

10 -الحديث الصّحيح لايمكن أن يتعارض مع الحقائق العلميّة، ولا الواقع والحسّ، ولا غيرها من المقاييس لأنّه خارج من مشكاة النّبوّة.

التّوصيات:

-نوصي بضرورة الاهتمام بهذين الكتابين، وذلك من خلال:

1 - البحث في علم الرّجال والجرح والتّعديل في الكتابين، ومنهجه في ذلك.

2 - جهود المعلّمي في الدّفاع عن الحديث وأهله، وردّ شبه المستشرقين ومن سلك نهجهم.

-كما نوصي بالاهتمام بجميع آثار العلاّمة المعلّمي رحمه الله، واستخراج فوائدها الحديثيّة، والفقهيّة، والأصوليّة، وفي التّفسير، وغيرها.

وفي الختام نسأل الله العظيم -الذي أعاننا على إتمام هذه الدّراسة- أنْ يكتب لهذا العمل القبول عنده، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، فهذا جهد عبدين ضعيفين، فما كان فيه من صواب فبتوفيق الله ﷻ وحده، وما كان فيه من زلل أوتقصير فمن أنفسنا ومن الشّيطان، فنسأل الله العفو والمغفرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	آل عمران	102	المقدمة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾	الـ نساء	1	المقدمة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ ﴾	الأحـ زاب	70	المقدمة
﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾	البقرة	238	24
﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَـٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾	النساء	2	24
﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾	الأنعام	141	24
﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَـٰنَ ﴾	ص	34	24
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾	الحشر	7	24
﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾	النجم	39	24
﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	القلم	14	24
﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ ﴾	الحاقة	2-1	24
﴿ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ ﴾	المسد	2	24
﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	آل عمران	7	41

﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾	الطلاق	1	52
﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾	البقرة	255	52
﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾	الحاقة	47 - 44	54
﴿فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ﴾	البقرة	217	55
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ١٨﴾	فاطر	18	60
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾	آل عمران	19	63
﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤﴾	آل عمران	194	63
﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾	هود	45	63
﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾	البقرة	30	63
﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨﴾	مريم	8	63
﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُ﴾	التوبة	114	64
﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾	الأنبياء	98	68

﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩﴾	القيامة	8 – 9	68
﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾	التكوير	1	68
﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨﴾	الأنبياء	98	69
﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾	هود	98	69
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾	التحريم	6	70
﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾	التحريم	6	70
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾	الحج	18	71
﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾	الحج	18	71
﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾	يس	40	71
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾	البقرة	282	71
﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾	البقرة	282	71

﴿ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾	ال بقرة	282	72
﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ﴾	ال بقرة	283	72
﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ﴾	ال بقرة	282	73
﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾	المائدة	24	81
﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا﴾	الأعراف	138	81
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ﴾	الحديد	22	82
﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾	مريم	18-17	91-86
﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾	التكوير	23	92
﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣﴾	النجم	13	92
﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾	التحريم	6	94

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث أوالأثر	الصفحة
إذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ	95
أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ	86
أَسْبِغُوا الوُضُوء ، وَيْل لِلْأَعْقَاب مِن النَّار	56
اسْتَأذَن رَسُول الله ﷺ أنْ يَكْتُب بِيَدِه مَا سَمِعَ مِنْه فَأذِنَ لَه	76
أَقَمْتُ مَعَ رَسُول الله ﷺ بِالمَدِينة (أثـــــــر)	106
اُكْتُبُوا لأَبِي فُلاَن	75
أمِطْهَا عَنْك	80
إنَّ الشَّمْس وَالقَمَر ثَوْرَان في النَّار يَوْمَ القِيَامَة	67
إنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ رُوحَ نَبِيٍّ حَتَّى يحيِّه	90
إنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا	51
إنَّ رَسُولَ الله ﷺ أمَرَنَا أنْ لاَ نَكْتُبَ شَيْئا مِنْ حَدِيثِه	75
أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ	71
إنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي الرّبع وَالخَادِم والفَرَس	83
إنْ يَعِشْ هَذَا لَا يَهْرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ	105
انْتَهَى وِتْرُه إِلَى السَّحَر	79
إنَّمَا الشُّؤْم فِي ثَلاَثَة فِي الفَرَس وَالمَرْأة وَالدَّار	83
إِنَّمَا الطِّيَرَةُ فِي الْمَرْأَةِ، وَالدَّابَّةِ، وَالدَّارِ	83
إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ	92
ائْتُونِي بِكِتَاب أكْتُب لَكُم كِتَاباً لاَ تَضِلُّوا بَعْدَه	76
بَلِّغُوا عَنّي وَلَوْ آيَة، وَحَدّثُوا عَن بَنّي إسْرَائِيل وَلاَ حَرَج	80
حَتَى يَأتِي أمْر الله وَهُم عَلَى ذَلِك	110

خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ	65
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ	68-67
الشَّمْسُ وَالقَمَر مُكَوّرَان يَوْم القيَامَة	68
فَتَتَبَعْتُ القُرْآن أجْمَعُه مِنَ الْعُسُبِ وَاللّخَاف (أثـــــر)	76
كَانَ أَجْرَأ النّاس عَلَى مَسْأَلَة رَسُول الله ﷺ الأعْرَاب	103
كَانَ الأعْرَاب إذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُول الله ﷺ سَأَلُوه عَن السّاعَة مَتَى السّاعة؟	108
كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ	101
كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصبِحُ فَيُوتِر	80-79
لاَ تَكْتُبُوا عَنّي، وَمَن كَتَبَ عَنّي غَيْرَ القُرْآن فَلْيَمْحُه	75
لَا نَتْرُكُ كِتَابَ الله وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ	52
لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ	109
لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُر النَّاسَ	شكر وتقدير
لاَتُصَلّ عَلى قَبْر وَلاَ إلى قَبْر	57
لاَعَدْوَى وَلاَ طِيَرَة	84-83-62
لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ	58-53
مَا مِن أصْحَاب النّبي ﷺ أحَد أكْثَر حَدِيثاً عَنْهُ مِنّي (أثـــــر)	75
مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ	104
مَن أدرَكَه الصُّبحُ فلا وِترَ لَه	78
مَن أدْرَكَهُ الصُّبْحَ وَلم يُوتِر فَلاَ وِتْرَ لَهُ	79
مَنْ كَذَبَ عَلَيّ فَلْيَتَبَوَأ مَقْعَدَهُ مِن النّار	51
مَن نَسِيَ الوِتْر أوْ نَامَ فَلْيُصَلّه إذَا ذَكَرَه	79
نُهينا أنْ نسألَ رسولَ الله ﷺ عن شيءٍ	107
هُم قَلِيل، وَجُلّهم يَوْمَئِذ بِبَيْتِ المَقْدِس	110
وَحَدّثُوا عَنّي وَلاَ حَرَج	75

يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ فَيَقُول: مَن كَانَ يَعبد شيئاً فَلْيَتْبَعْه	69
يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ	63

فهرس الأعلام

العلـــــم	الصفحة
محمد بن عبد الرّحيم المعلّمي	03
السّمعاني	03
محمد بن علي بن محمد ابن السيد أحمد بن إدريس	07
عبد الله العمودي	09
سالم بن عبد الرحمن باصهي	18
الفراهي	23
قيس بن عمرو بن سهل	26
علي بن محمد السّنوسي	28
الكوثري	34
محمود أبو ريّة	45
الإسماعيلي	64
الطّحّاوي	72
ابن قتيبة	78
الطّيبي	82
ابن فورك	90
قوام السنّة	94
الأبّي	104

فهرس الأماكن

المكـــــان	الصفحة
زبيـــــد	04
الطّثـــن	04
آنـــــس	04
الحجريــة	04
شهـــارة	05

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).**

1- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط السّاعة، حمود بن عبد الله التّويجري ،دت، دار الصّميعي للنّشر والتّوزيع، الرّياض-المملكة العربية السّعودية، ط2، 1414هـ.

2- الأسماء والصفات ، للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية،ط1- 1413 هـ - 1993 م.

3- الإصابة في صحّة حديث الذّبابة، خليل ملاّ خاطر ،دت ،دار القبلة للثقافة الإسلامية ط 1- جدة السعودية-1405هـ.

4- الأعلام ، للزّركلي،دت ،دار العلم للملايين ،ط15 - أيار / مايو 2002 م.

5- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر "، عبد الحيّ بن فخر الدّين الطّالبي،دت،لاط -لات.

6- الأنساب ، للسّمعانيّ، تحقيق: المعلّميّ، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة ، حيدر آباد، ط 1 1382هـ- 1962م.

7- الأنوار الكاشفة، عبد الرّحمن المعلّميّ، تحقيق: علي بن محمّد العِمران، دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة، ط1 - 1434هـ

8- البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط1- 1418 هـ - 1997 م سنة النشر: 1424هـ / 2003 م

9- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني،دت، دار المعرفة – بيروت، لاط- لات.

10- التّأصيل لأصول التّخريج وقواعد الجرح والتّعديل، الشّيخ بكر بن عبد الله أبو زيد،دت، دار العاصمة، الرّياض المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1- 1418هـ.

11- التحبير لإيضاح معاني التيسير ، الكحلاني ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مُحَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب ، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية،ط1- 1433 هـ - 2012 م.

12- التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة، الإمام صلاح الدّين العلائي، تحقيق: مرزوق بن هياس الوهرانيّ، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، ط العددان 79-80 رجب 1408هـ.

13- التّنكيل، عبد الرّحمن المعلّمي،تحقيق: علي بن محمد العمران ومحمد أجمل الإصلاحي،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع –مكة المكرمة،ط1 -1434هـ.

14- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدّين القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية 15– القاهرة ط 2 -1384هـ - 1964م.

16- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – الخطيب البغدادي ، تحقيق : د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، لاط-1403هـ- 1983م.

17- الحجّة في بيان المحجّة، إسماعيل بن محمّد الأصبهانيّ، قوام السّنّة، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، دار الرّاية السّعوديّة-الرّياض، ط2- 1419هـ - 1999م.

18- الرسالة ، الشافعي ، تحقيق : أحمد شاكر ، مكتبه الحلبي-مصر ،ط 1- 1358هـ/1940م.

19 - السّنّة المفترى عليها، سالم البهنساوي، دار الوفاء القاهرة ،دت، دار البحوث العلميّة- الكويت – ط3- 1409هـ - 1989م

20- السنن الكبرى للبيهقي ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3- 1424 هـ - 2003 م

21- الشّريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ تحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي دار الوطن – الرياض- السعودية ، ط 2- 1420 هـ - 1999 م.

22- الضّعفاء والمتروكون، الإمام النّسائيّ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي حلب، ط 1 - 1396هـ.

23- الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي دار ابن الجوزي ، السعودية ط2 - 1421 هـ.

24- القاموس المحيط، الفيرزو آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسسة الرّسالة ، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت – لبنان، ط8- 1426هـ - 2005م.

25- القانون في الطّبّ، ابن سينا، تحقيق: وضع حواشيه محمّد أمين الضّناوي،لاط-لات.

26- الكفاية ، الخطيب ،تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني،المكتبة العلمية - المدينة المنورة،لاط-لات.

27- المجروحين ،لابن حبّان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي حلب، ط1- 1396هـ .

28- المدخل لآثار المعلّميّ عليّ بن محمّد العِمران ،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع-مكّة المكرّمة ط1-1434هـ

29- المعجم الكبير، الطّبرانيّ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط2-لات.

30- المعلم بفوائد مسلم ، الإمام أبو عبد الله محمّد بن علي المازري ، تحقيق محمّد الشّاذلي النيفر، المؤسّسة الوطنية للترجمة و التّحقيق بيت الحكمة تونس 1991م، لاط.

31- المكتبات الخاصّة بمكّة المكرّمة، عبد اللّطيف عبد الله بن دهيش، مكتبة ومطبعة النّهضة الحديثة، مكّة المكرّمة، ط1- 1408هـ - 1988م

32- المنار المنيف ، ابن القيم ،تحقيق:عبد الفتاح أبوغدّة،مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب،ط1-1404هـ 1984م.

33- الموضوعات،ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة،ط1- جـ 1، 2: 1386 هـ 1966 م جـ 3: 1388 هـ - 1968 م.

34- النكت ، ابن حجر ، تحقيق : ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط1- 1404هـ/1984م.

35- براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمّة، الشّيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، إدارة المطبوعات بوزارة الإعلام بالرّياض، ط2 - 1408هـ -1987م.

36- تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، أبو زرعة ، رواية : أبي الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب - بغداد) ، مجمع اللغة العربية – دمشق،لاط-لات.

37- تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة ،دت، المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق،ط2- مزيده ومنقحة 1419هـ- 1999م.

38- تذكرة الحفّاظ ، الذّهبيّ ،دت،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط 1- 1419هـ- 1998م.

39- تفسير الطّبري، الإمام الطّبريّ، تحقيق أحمد شاكر، حاشية رقم1، لاط-لات.

40- تهذيب اللّغة، للأزهري ،تحقيق: محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1- 2001م.

41- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار،محمد بن إسماعيل الصّنعاني،تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط1-1417هـ/1997م.

42- تيسير مصطلح الحديث، محمود بن أحمد الطّحان ،دت، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، ط10- 1425هـ - 2004م.

43- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبليّ، تحقيق: محمّد الأحمدي أبونور، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط2 - 1424هـ - 2004م.

44- جلاء الأفهام، ابن قيّم الجوزيّة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة الكويت، ط2 - 1407هـ - 1987م.

45- دراسات في منهج النّقد عند المحدّثين،دت، محمّد العمري،دار النّفائس، عمّان، الأردن، ط1-1420 هـ ،2000 م.

46- زاد المعاد،ابن القيم،دت،مؤسسة الرسالة-بيروت،مكتبة المنار الإسلامية-الكويت،ط 27- 1414هـ1994م

47- سلسلة الأحاديث الصّحيحة، الشّيخ محمّد ناصر الدّين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرّياض ، ط1- 1415هـ - 1995م.

48- سنن أبي داود،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،لاط-لات.

49- سير أعلام النبلاء ،شمس الدين الذهبي ،دار الحديث-القاهرة، لاط- 1427هـ 2006م

50- شذرات الذّهب، ابن العماد ،تحقيق: محمود الأرناؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،

51- شرح السنة ، الإمام البغوي الشافعي تحقيق : شعيب الأرنؤوط -محمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي – دمشق ، بيروت ط2- 1403هـ - 1983 م.

52- شرح صحيح البخارى لابن بطال ، ابن بطال ، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ،ط2 - 1423هـ - 2003م.

53- شرح صحيح مسلم ، النووي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط2- 1392هـ

54- شرح مشكل الآثار، الطحاوي،تحقيق :شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،ط1- 141 هـ، 1494 م.

55- شكر التّرحيب، عبد الرّحمن المعلّميّ، تحقيق: علي بن محمّد العِمران وفق منهج الشّيخ أبو بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة ط1- 1434هـ.

56- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، ابن حبّان البُستي تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت ط2 -1414هـ – 1993م.

57- صحيح البخاري ،تحقيق:محمد زهير بن ناصر النّاصر،دار طوق النجاة،ط1-1422هـ.

58- صحيح مسلم ،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي- بيرت،لاط-لات.

59- صحيح مسلم مع شرحه إكمال إكمال المعلم، محمّد بن خلفة الأبّي،دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان،لاط-لات.

60- طليعة التّنكيل، عبد الرّحمن المعلّميّ، تحقيق: علي بن محمّد العِمران وفق منهج الشّيخ أبو بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة ط1 1434هـ

61- فتح الباري ، ابن حجر ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،دار المعرفة - بيروت،لاط- 1379هـ.

62- فتح المجيد شرح كتاب التّوحيد ، عبد الرّحمن بن حسن بن محمّد بن عبد الوهّاب ،تحقيق: محمّد حامد الفقي، مطبعة السّنة المحمّدية، القاهرة، مصر،ط7- 1377هـ-1957م.

63- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، شمس الدين السّخاوي، تحقيق: علي حسين علي،مكتبة السنة – مصر-ط1- 1424هـ 2003م.

64- فيض القدير شرح الجامع الصغير،المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر،ط1- 1356 هـ.

65- كتاب تاج العروس للزّبيدي،تحقيق:مجموعة من المحققين ،دار الهداية،لاط-لات.

66- كشف الظّنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)،لاط-1941م.

67- كشف المشكل من حديث الصحيحين – ابن الجوزي – تحقيق: علي حسين البواب،دار الوطن – الرياض،لاط-لات.

68- لسان العرب، ابن منظور،دت، دار صادر – بيروت ، ط3 - 1414 هـ.

69- مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،لاط-1416هـ/1995م

70- مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق ،ط1- 1404 هـ- 1984م.

71- مسند البزار ،– تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ،ط1-(بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

72- مشكل الحديث دراسة تأصيلية معاصرة،دت، فتح الدين البيانوني،دار السلام القاهرة،ط 1- (1433هـ2012م).

73- مشكلات الأحاديث النّبويّة، عبد الله القصيمي ،المجلس العلمي السلفي تحت إشراف دار الدعوة السلفية –شيش محل رود لاهو –باكستان،لاط-رجب 1406هـ1986م.

74- معجم البلدان والقبائل اليمنيّة" إبراهيم أحمد المقحفي ، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع – صنعاء،المؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت –لبنان،ط4- 1422هـ2002م.

75- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ،مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت،لاط-لات.

76- معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، دار الفكر– بيروت،لاط 1399هـ -1979 م.

77- معرفة علوم الحديث ،الحاكم،تحقيق:السيد معظم حسين،دار الآفاق الجديدة –بيروت،ط2- 1400هـ

78- مقاييس نقد متون السنة ، مسفر عبد الله الدميني،ط1-1404هـ 1984م

79- مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر سوريا -دار الفكر المعاصر – بيروت،لاط- 1406هـ - 1986م.

80- مقدّمة في أصول الحديث، عبد الحقّ الدّهلويّ، تحقيق: سلمان الحسيني النّدوي، دار البشائر الإسلاميّة بيروت لبنان، ط2- 1406هـ - 1986م.

81- ميزان الاعتدال ، الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،ط1- 1382 هـ - 1963 م.

82- ناسخ الحديث ومنسوخه ، أبو بكر أحمد بن هانئ الاسكافي الأثرم الطائي ، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور،ط1- 1420 هـ - 1999 م.

83- نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم، محمّد بن عبد الله باجودة، مكتبة الملك فهد الوطنية،ط 1- 1423هـ - 2002م

84- نزهة النّظر، ابن حجر، تحقيق: نور الدّين عتر، مطبعة الصّباح دمشق، ط3- 1421هـ - 2000م.

85- نشر الثناء الحسن" لإسماعيل بن محمّد الوشلي ، تحقيق:إبراهيم أحمد المقفحي،مكتبة الإرشاد-صنعاء،ط2-1429هـ2008م.

86- نقد الحديث بالعرض على الوقائع و المعلومات التاريخيّة ، د سلطان سند العكايلة، دار الفتح للدراسات والنشر-الأردن، ط1 -1435هـ2014م.

87- نقد المتن تاريخه ومقاييسه ومناهج العلماء فيه ،شفيق وينغرا،رسالة لنيل شهادة الماجستير-جامعة دار الهدى الإسلامية-الهند-2018م.

88- نيل الأوطار ، الشوكاني تحقيق : عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر،ط1-1413هـ - 1993م

89- هِجر العلم ومعاقله في اليمن" القاضي: إسماعيل بن علي الأكوع ، دار الفكر المعاصر – بيروت-لبنان، دار الفكر-دمشق-سوريا،ط1-1416هـ 1995م.

90- وفيات الأعيان، ابن خلّكان،تحقق: إحسان عباس،دار صادر - بيروت،لاط-لات.
دار ابن كثير، دمشق – بيروت،الطبعة: الأولى،ط1- 1406 هـ - 1986 م.

فهرس الموضوعات

إهـداء
شكر وتقدير
ملخص البحث
المقـــدمـــة ..... أ
الفصل الأول : ترجمة العلاّمة المعلّميّ والتّعريف بكتابيه "التّنكيل" و"الأنوار الكاشفة". 2
المبحث الأول : ترجمة العلاّمة عبد الرّحمن بن يحي المعلّميّ. 2
المطلب الأوّل: اسمه ونسبه، مولده ونشأته. 2
المطلب الثّاني: رحلات الشّيخ المعلّميّ. 7
المطلب الثّالث: مذهبه وعقيدته. 16
المطلب الرّابع: شيوخه وتلاميذه. 17
المطلب الخامس: صلته بعلماء عصره، وثناء العلماء والفضلاء عليه. 20
المطلب السّادس: مؤلّفاته وتحقيقاته ووفاته. 22
المبحث الثاني : التّعريف بالكتابين محلّ الدّراسة. 33
المطلب الأوّل: كتاب "التّنكيل". 33
المطلب الثّاني: الأنوار الكاشفة. 45
الفصل الثاني : جهود المعلمي في نقد متن الحديث من خلال كتابيه "التنكيل" و"الأنوار الكاشفة. 50
المبحث الأول : تمهيد 50
المطلب الأول : لمحة تاريخية حول نقد متن الحديث النبوي 50
المطلب الثاني : مقاييس نقد متن الحديث عند المحدثين. 54
المبحث الثاني : نقد المتن بعرضه على القرآن الكريم عند المعلمي. 62
المطلب الأول : حديث يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة 62
المطلب الثاني : حديث خلق الله التربة يوم السبت 65
المطلب الثالث : حديث إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة. 67
المطلب الرابع : حديث القضاء بشاهد ويمين 71
المبحث الثالث : نقد المتن بعرضه على السنة الصحيحة عند المعلمي 74
المطلب الأول : أحاديث النهي عن كتابة الحديث 74
المطلب الثاني : حديث من أدرك الصبح و لم يوتر فلا وتر له. 78
المطلب الثالث : حديث حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. 80

المطلب الرابع : حديث إنما الطيرة في المرأة والدّابة والدّار. 82
المبحث الرابع: عرض الحديث على العقل والحقائق العلميّة الثّابتة عند المعلمي. 85
المطلب الأوّل: حديث أبي هريرة أنّ موسى عليه السّلام فقأ عين ملك الموت. 86
المطلب الثاني: حديث الذّباب. 94
المبحث الخامس: عرض الحديث على التّاريخ الثّابت والحسّ والواقع عند المعلمي. 100
المطلب الأوّل: أبو سفيان وزواج ابنته من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. 101
المطلب الثّاني: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه "متى تقوم السّاعة". 104
المطلب الثّالث: حديث لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين... 108
الخاتمة 113
فهرس الآيات القرآنية 115
فهرس الأحاديث النبوية والآثار 119
فهرس الأعلام 121
فهرس الأماكن 122
قائمة المصادر والمراجع 123
فهرس الموضوعات 132